الهجرة إلى بلاد الحبشة
أحداث ودلالات ودفع شبهات

د/إلهام خلف الله يوسف أحمد

مدرس الحديث وعلومه

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات في سوهاج

ملخص البحث

الهجرة إلى بلاد الحبشة أحداث ودلالات، ودفع شبهات

د/ إلهام خلف الله يوسف أحمد

قسم : الحديث الشريف وعلومه ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات سوهاج، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: elhamyusuf.79@azhar.edu.eg

الهدف: بيان أهمية دراسة السيرة النبوية وسيرة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي اشتد فيه التشكيك في صحة السنة النبوية عامة ومصادر السيرة خاصة، وبيان مفهوم المواطنة بين المسلمين وغيرهم، من أصحاب الشرائع الأخرى، وإبراز فضل النجاشي أصحمة، الذي كان ملكا على بلاد الحبشة في تلك الفترة، ومدى وطادة العلاقات بين المسلمين ، وبين أهل الحبشة الكرام –أثيوبيا حاليا–كما ومن أهم أهداف هذا البحث دفع شبهات كثيرة علقت بسيرة النبى صلى الله عليه وسلم وسيرة صحابته الأكارم خلال تلك الفترة وبإذاء تلك الهجرة.

وقد قمت: فيه بعرض أحداث الهجرة إلى بلاد الحبشة، وتحليل تلك الأحداث تحليلا علميا مؤصلا مدعمة ذلك بالأمثلة والمواقف الدالة على ذلك، وخرجت من النصوص ما يحتاج إلى تخريج، وبيان غريب ما يشتمل على غريب، واستعنت بمصادر قديمة وحديثة في دفعي للشبهات.

المنهج: اتبعتُ في هذا البحث المنهج التكاملي(التاريخي– الاستقراءي– الوصفي–والتحليلي– والنقدي– المقارن).

النتائج: كثيرة من أهمها: أن السيرة النبوية جزء أصيل لا يتجزأ من سنة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وأنها من الأهمية بمكان بحيث لا يمكن بترها أو التنقيص منها أو التشكيك في صحتها، وأن حدث الهجرة إلى الحبشة

كان اختبار لإيمان هؤلاء الصحابة–رضي الله عنهم– ، ومنها: وضوح منهج المسلمين الدال على مدى عمق فهمهم لمقاصد الدين الإسلامي الحنيف في تعاملهم مع من حولهم في حال الاستضعاف، أو الاستئمان، ومنها: اكشف عن شخص النجاشي الذي وجه له النبى صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه للإسلام، وبيان أن أصحمة هو الذي صلى عليه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب في المدينة ، وأنه صحابي من وجه ،تابعي من وجه آخر رضي الله عنه، ومنها: أن هناك شبهات علقت بسيرة النبى صلى الله عليه وسلم وسيرة صحابته الأكارم، وأنه ينبغي على المشتغلين بسنته الشريفة التصدي لها ومواجهتها بكل قوة.

الكلمات المفتاحية: (الهجرة – الحبشة – أحداث – دلالات– شبهات)

Methodology: In this research, I followed the integrative approach (historical – inductive – descriptive – analytical – and critical
–comparator.)
Results: Many of the most important of which are: that the biography of the Prophet is an integral and integral part of the Sunnah of the master of creation, Muhammad, may God bless him and grant him peace, and that it is so important that it cannot be amputated, diminished or questioned in its validity, and that the migration event to Abyssinia was a test of the faith of these companions – may God be pleased with them –, including: The clarity of the approach of Muslims indicating the depth of their understanding of the purposes of the true Islamic religion in their dealings with those around them in the event of weakness, or trust, including: Reveal The person of the Negus to whom the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) addressed a book calling him to Islam, and a statement that Ashama is the one upon whom the Holy Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) prayed the prayer of the absent in Medina, and that he is a companion from one side, a follower of another face, may God be pleased with him, including: that there are suspicions attached to the biography of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) and the biography of his honorable companions, and that those who work with his honorable Sunnah should confront them and confront them with all force .
Keywords: (migration – Abyssinia – events – semantics – suspicions)
.

Migration to Abyssinia events and indications – and the payment of suspicions

Dr: Ilham Khalaf Allah Yousef Ahmed
Email: elhamyusuf.79@azhar.edu.eg
Department: Hadith and its Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Sohag Girls, Al-Azhar University, Egypt .

Abstract:

Objective: To demonstrate the importance of studying the biography of the Prophet and the biography of the companions of the Prophet, may God bless him and grant him peace, at a time when the validity of the Sunnah in general and the sources of the biography in particular intensified, and to clarify the concept of citizenship between Muslims and others, from the owners of other laws, and to highlight the virtue of the Negus Ashama, who was king of Abyssinia in that period, and the extent of the strong relations between Muslims, and between the people of Abyssinia – Ethiopia currently – as one of the most important objectives of this research is to push many suspicions attached to the biography of the Prophet, may God bless him Upon him and the biography of his honorable companions during that period and the harm of that migration.

In it, I presented the events of migration to Abyssinia, and analyzed those events in an original scientific analysis, supported by examples and attitudes indicating this, and came out of the texts what needs to be graduated, and a strange statement that includes strange, and I used ancient and modern sources to push me to suspicions.

مقدمـــــــــــــة

الحمد لله خالق الأمم والشعوب، وخالق السماوات والأرض في ستة أيام وما مسه من لغوب ، والصلاة والسلام على الحبيب المحبوب، شافي العلل ومفرج الكروب

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً مُنْجِيَةً مِنْ الموبقات ومن جميع الكروب

ثم أما بعد،

فقد وفق الله وأعان إلى إخراج هذا البحث المتواضع والذي عنونته: (الهجرة إلى بلاد الحبشة أحداث ودلالات، ودفع شبهات)، وتكمن أهمية هذ البحث في إظهار ، فضل الصحابة الكرام-رضي الله عنهم- ممن هاجروا إلى أرض الحبشة الهجرة الأولى والثانية، وكذا إبراز الجانب الخلقي الذي استقر في نفوسهم بعد الإسلام، كما يهدف إلى إظهار مدى وطادة العلاقات بين المسلمين -وخاصة أهل مكة منهم – وبين أهل الحبشة الكرام –أثيوبيا حاليا-

وبيان مفهوم المواطنة والتعايش بين المسلمين وغيرهم، من أصحاب الشرائع الأخرى، أيا كان معتقد هذا الغير وأيا كانت عاداته وطبائعه ، _ما لم يتعرض للمسلمين بإيذاء أو يبدو من المجاور خداع أو دسيسة لهم،_وكيف فهم المسلمون الأوائل هذا المعنى وقاموا بتحويله إلى واقع عملي ملموس سطرته كتب السيرة المشرفة بأحرف من نور.

وقد قمت في هذا البحث بعرض الجانب العملي لحياة صحابة النبي الكرام –رضي الله عنهم- في تلك البلاد وخلال تلك الفترة ، - التي ليست باليسيرة -، وبيان فضل أهل الحبشة ، وذلك بتحليل بعض الوقائع التي حدثت لأصحاب الهجرة، أو صدرت منهم تجاه أصحاب أو سكان تلك البلاد الأصليين، وكذا مواقف أهل الحبشة معهم وتجاههم، تحليلا علميا مؤصلا

من خلال فهمي للحدث، وعرض هذا الفهم على كتب السنة المعتمدة، ومقارنة ذلك بما فهمه الأوائل من علماءنا مدعمة بأقوالهم المعتمدة عند أهل العلم.

فإذا تعلق بالحدث الذي أقوم بعرضه وتحليله شبهة من قديم أو حديث قمت بالرد عليها بما اجتهد به علماؤنا الأجلاء وبما فتح الله به علي.

المنهج المستخدم: (التكاملي) التاريخي، والاستقراءي ، والوصفي ، والتحليلي، والنقدي.

أسباب اختيار الموضوع:

كان من أهم أسباب اختياري لموضوع هذا البحث ما يأتي:

أولا: ما يموج به العالم اليوم من صراعات وحروب أسبابها الجوهرية هي النزعة العرقية واختلاف الملة الذي أدى إلى احتقار الآخر، والنظرة الدونية إليه، فأردت من خلال هذا البحث أن أكشف تفصيلا بعض ما جاءت به الرسالة المحمدية من نبذ لتلك الأفكار المتطرفة المنحرفة ، بتسليط الضوء على الأنموذجين- مشركي قريش بإزاء المسلمين والنجاشي أصحمة وإنصافه لهم- معا في حقبة تاريخية واحدة.

ثانيا: بيان فضل أهل الحبشة واحتفاء السنة النبوية بذكرهم والإشادة بمواقفهم عبر التاريخ الإسلامي.

ثالثا: إبراز فضيلة الصحابة الكرام من أصحاب الهجرة الأولى والثانية إلى الحبشة، وإشاعة ذكرهم للاقتداء بهم وتحقيق اتباعهم رضي الله عنهم-

رابعا: إظهار مدى عمق فهم صحابة رسول الله -صلى الله عليه سلم- في التعامل مع المجاور تبعا لحاله ، ومعرفة الفروق الدقيقة بين حال الاستئمان، وحال الاستضعاف، وحال التمكين.

خامسا: إزالة الإشكال الدائر في شخصية النجاشي الذي تعددت الروايات

في كتب التاريخ والسيرة حوله دون قول فصل إحداها للتفرقة بين تلك الشخصيات.

سادسا: دفع عدد من الشبهات والمغالطات العلمية التي تتعلق بهذا القدر من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم و الصحابة الكرام ،كواجب ديني من واجبات أي باحث في العلوم الشرعية.

***الدراسات السابقة:**

من خلال اطلاعي على الأبحاث والمؤلفات التي تناولت هذا الموضوع، وقفت على بعض المؤلفات التي أخذت في الحديث عن الهجرة إلى أرض الحبشة وأصحاب الهجرة، غير أن بحثي هذا افترق عنها في عدة أمور، لم تتناولها تلك المؤلفات، وهي على النحو الآتي:

١- تناولت في بحثي عددا من الأحداث المتعلقة بالهجرتين إلى أرض الحبشة ، وقمت بتحليلها تحليلا علميا يتفق مع أقوال أهل العلم

٢- سلطت الضوء على الفترة الدقيقة التي وقعت فيها تلك الأحداث داخل أرض الحبشة نفسها وجاءت المؤلفات السابقة تتحدث بشكل إجمالي عن الهجرة.

٣- قمت بدفع الشبهات المتعلقة بكل حدث من أحداث هاتين الهجرتين ، سواء كانت الشبهة متعلقة بنص حديث أو كلام بعض كتاب السير والتأريخ، ومن تلك المؤلفات التي وقفت عليها والتي تشبه موضوع بحثي بوجه عام-بل أحيانا تراها أحد روافده في بعض المواضع- :

١- أزهار العروش في أخبار الحبوش لجلال الدين السيوطي ت٩١١هـ، دراسة وتحقيق عبد الله محمد عيسى الغزالي، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

٢- تنوير الغبش في فضل السودان والحبش ،ل جمال الدين أبو الفرج

عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، المحقق: مرزوق علي إبراهيم ، الناشر: دار الشريف - الرياض / السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٣- رفع شأن الحبشان للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق: د. محمد عبد الوهاب فضل، أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بكلية اللغة العربية- جامعة الأزهر – القاهرة١٤١١هـ/١٩١٩م

٤- جهود علماء المسلمين في تأصيل المفردات الحبشية في اللغة العربية، دراسة لغوية مقارنة ،المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية ، د. آمنة صالح محمد الزغبي

٥- "أهل الحبشة ومن نزلها من الصحابة ودورهم في الرواية" رسالة جامعية، للباحثة : رحمة شيخون أحمد، نوقشت في كلية أصول الدين والدعوة في أسيوط عام٢٠٢٠م

ويتضح للقارئ الكريم من خلال العناوين المذكورة للدراسات والمؤلفات المختلفة الفارق الواضح بين هذا البحث وتلك المؤلفات، كما يشتد وضوح الفوارق بين بحثي المتواضع وبين ما سبق بعد مطالعة جزئيات البحث.

***خطة البحث :**

وقد وفقني الله تعالى إلى تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة

أما المقدمة، فقد تناولت فيها الكلام عن أهمية البحث ، وأسباب اختياره، وخطته.

وأما التمهيد ففيه: التعريف بأرض الحبشة وموقعها الجغرافي من خريطة العالم ، وتاريخ العلاقات بينها وبين مكة المكرمة.

وأما المباحث فجاءت على النحو الأتي:

المبحث الأول: الهجرة (الأولى) إلى أرض الحبشة (أحداث ودلالات ودفع شبهات).

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحكمة في أمره صلى الله عليه وسلم بهجرة المسلمين إليها.

المطلب الثاني: وقت الخروج إلى أرض الحبشة.

المطلب الثالث: محاولة المشركين رد المسلمين إلى أرض مكة.

المطلب الرابع: موافقة المشركين للمسلمين في سجودهم في سورة النجم.

المبحث الثاني: الهجرة (الثانية) إلى أرض الحبشة (أحداث ودلالات ودفع شبهات).

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان وقتها وعدد من هاجر من الرجال والنساء،

المطلب الثاني: محاولة الصديق أبي بكر-رضي الله عنه- الهجرة إلى أرض الحبشة.

المطلب الثالث: محاولة المشركين رد مهاجري الحبشة إلى أرض مكة.

المبحث الثالث: إقامة المسلمين في جوار النجاشي (أحداث ودلالات ودفع شبهات).

وتحته مطالب:

المطلب الأول: السيدة رقية بنت رسول الله-صلى الله عليه وسلم والإقامة في أرض الحبشة.

المطلب الثاني: المسلمون وموقفهم من تهديد ملك النجاشي.

المطلب الثالث: عبيد اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ بن رئاب زوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان وما كان من أمره.

المطلب الرابع: زواج النبي-صلى الله عليه وسلم من أم حبيبة وهي في أرض

الحبشة.

المطلب الخامس: وَفْدِ النَّصَارَى الَّذِينَ أَسْلَمُوا ومحاولة أبي جهل ردهم.

المطلب السادس: شبهة وردها

المطلب السابع :قدوم جعفر بن أبي طالب ، إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة.

المطلب الثامن : قدوم مهاجري الحبشة، وبيان فضلهم.

المبحث الرابع: كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَى النجاشي.

وتحته ستة مطالب:

المطلب الأول: نص كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى -النجاشي- أصحمة- .

المطلب الثاني: تعيين شخصية النجاشي.

المطلب الثالث: شبهة التشكيك في إسلام النجاشي ، والرد عليها.

المطلب الرابع :أسماء مهاجري الحبشة.

المطلب الخامس: المطلب الخامس: زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ممن هاجرن الى الحبشة.

المطلب السادس : وفاة النجاشي رضي الله عنه وصلاة النبي ﷺ عليه.

المطلب السابع: كرامة قبر النجاشي رضي الله عنه.

وأما الخاتمة، فقد ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات:

ثم ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات .

على أنني أرجأت المعلومات عن المصادر والمراجع ووضعتها في الفهرس، وذلك تخفيفا لحاشية المصادر من ازدحامها بالمعلومات عن هذا المرجع.

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن يثقل به موازين حسنات والدي يوم القيامة إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهـــــــيد

بداية وقبل الخوض في مباحث هذا البحث المتواضع ، فإنه ينبغي أن نتعرف على بلاد الحبشة والتي هي أساس هذه الدراسة من حيث التعريف بموقعها الجغرافي ، وتاريخها ، وحكوماتها ، وديانتها، وعاداتها ، وتقاليدها .

فأقول وبالله التوفيق:

الحَبش والحَبَشةُ بفتحتين فيهما جنس من السودان والجمع حُبشانٌ كحمل وحُملان و حُبَيشٌ طائر معروف جاء مصغرا كالكُميت والكُعيت. وتقع الحبشة في غرب مكة ، بين البلدين صحارى السودان ، و البحر الآخذ من اليمن إلى القلزم (١).

وفي البداية فإنه يجمل بل ينبغي لنا وقبل أن نخوض في أحداث الهجرة المباركة إلى أرض تلك البلاد وجوار ملكها العادل والتي عرفناها بالحبشة أن نتعرف على موقعها الجغرافي ثم نوجه النظر إلى عمق العلاقات بينهم وبين العرب قبل وبعد إشراق شمس الإسلام على البشرية جمعاء.

إنّ هذه البلاد لم تزل تسمّى من قديم الزمان (بالحبشة) وهي (أثيوبيا حاليا)، وهي بلاد من إفريقية الشرقية، واقعة في الجنوب الغربيّ من البحر الأحمر ولا يمكن تقدير حدودها في العصر الذي نتحدّث عنه.

و موقعها الجغرافي الحالي ومسماها الحالي الذي تعرف به تلك البلاد، فهي (إثيوبيا) أو كما كانت تسمى قديماً الحبشة، دولة غير ساحلية تقع في القرن الأفريقي، وعاصمتها أديس أبابا، يحدها من الشرق كل من جيبوتي

---

١) مختار الصحاح ١٦٧/١، الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن كثير١١/١

والصومال ومن الشمال أريتريا ومن الشمال الغربي السودان ومن الغرب جنوب السودان والجنوب الغربي كينيا.

تبلغ مساحة إثيوبيا الإجمالية ١٠٠١٠٠٠ كيلومتر مربع ويقطنها أكثر من ١٢٦ مليون نسمة .

العاصمة : أديس أبابا

اللغات الرسمية : الأمهرية، التغرينية، الصومالية، الأورومية، اللغة العفارية.

العملة :بير إثيوبي

رئيس الوزراء :آبي أحمد علي.

عدد السكان 123.4 : مليون (١).

(ووصف القزويني موقعها باختصار ، فقال: (شرقيها بعض بلاد الزنج؛ وجنوبها وغربيها مفازة؛ وشماليها بحر وبعض خليج البربر بلاد يمتاز أهلها باعتدال الوجوه وهم سود مسالمون ذوو همم قعس، مطيعون لملكهم، يأتي إليها التجار من عمان والحجاز والبحرين)(٢).

وتوسع القزويني في وصفها وفي تاريخ أهلها مع أهل مكة في قصة هدم الكعبة ،فقال: (هي أرض واسعة شمالها الخليج البربري، وجنوبها البر، وشرقها الزنج، وغربها البجة. الحر بها شديد جداً، وسواد لونهم لشدة الاحتراق، وأكثر أهلها نصارى يعاقبة-قلت: يقصد طائفة من طوائف النصارى

١) شبكة المعلومات الدولية الانترنت ، طبقا لأحدث معلومات نشرتها موسوعة (ويكيبيديا)

٢) حدود العالم من المشرق إلى المغرب ٢٠٣، الكتاب: محقق ومترجم (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي، الناشر: الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة: ١٤٢٣ هـ

-، والمسلمون بها قليل. وهم من أكثر الناس عدداً وأطولهم أرضاً، لكن بلادهم قليلة وأكثر أرضهم صحارى لعدم الماء وقلة الأمطار، وطعامهم الحنطة والدخن(١)، وعندهم الموز والعنب والرمان، ولباسهم الجلود والقطن ، ومن الحيوانات العجيبة عندهم: الفيل والزرافة. ومركوبهم البقر، يركبونها

---

١) الدُّخْنُ، بإسكان الخاء، والواحدة. دُخْنَةٌ. ويقالُ له: الجاوَرْسُ، وهو حَبٌّ معروفٌ، وطبعه حارٌّ يابِس. وفِي الْمُحْكَمِ: حَبُّ الجاوَرْس، أو حَبٌّ أصْغَرُ منه، أمْلَسُ جِدّاً، بارِدٌ يابِسٌ، حابِسٌ للطَّبْع نوع من أنواع الذرة البيضاء عند الأتراك، والدخن عَرَبِيّ: حب يختبز ويؤكل. وَاحِدَتُهُ دُخْنَة. ويسمّى الأرزن عند أهل مملكة توران خوارزم والقبجاق. المدخل إلى تقويم اللسان، لابن هشام اللخمي (ت: ٥٧٧ هـ)، المحقق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ٣٧٢/١، البلدان لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني، المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥)، المحقق: يوسف الهادي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.١٣٨/١، جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م ٥٨١/١، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري ،الناشر: ليدن، دار صادر، بيروت، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١/١١٩٩١/٨٥، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، لمحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (المتوفى: ٧٧٩هـ)، الناشر: أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، عام النشر: ١٤١٧ هـ، القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ١١٩٥/١.

بالسرج واللجام مقام الخيل، وعندهم من الفيلة الوحشية كثير وهم يصطادونها.

قلت: ثم راح يصف الزرافة وأصل خلقتها..

وقال أبوعبيد البكري -واصفا موقعها الجغرافي وبعض طبائع أهلها وهيئتهم- (وأمّا الحبشة فاسم دار مملكتهم كعبر وسمة ملكهم النّجاشي، وفيها كان الّذي آمن برسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهم من ولد حبش بن كوشن بن حام، وللحبشة مدن كثيرة وعمائر واسعة تتّصل بالبحر الحبشي، ومن مدائنهم المشهورة مدينة تسمّى علوة. وساحل الحبشة مقابل لبلاد اليمن، وهم على شاطئ البحر الغربي وأقرب عرض البحر هناك ثلاثة أيّام، وهو على ساحل زبيد من أرض اليمن، ومن هذا المكان عبرت الحبشة البحر إلى اليمن في أيّام ذي نواس، وهو صاحب الأخدود.... وبين هذين الساحلين جزيرة العقل فيها ماء يعرف بماء العقل يستقي منها أهل المراكب ويفعل في القرائح فعلا عظيما، وذكرت الفلاسفة خواصّ هذا الماء وتأثيره. وقد غلب ابن زياد على هذه الجزيرة وله فيها رجال مرتّبون. وفي هذا البحر ممّا يلي بلاد عدن جزيرة سقطرة، وإليها يضاف الصّبر لا يوجد في غيرها، وقد كتب أرسطاطاليس إلى الإسكندر يوصيه بهذه الجزيرة، وأن يبعث إليها جماعة من اليونانيّين يسكنهم فيها لئلّا يغلبوا عليها في سائر الأعصر مراعاة للصّبر، ففعل الإسكندر ذلك فليس في الدّنيا- والله أعلم- موضع فيه قوم من اليونانيّين يحفظون أنسابهم، لم يداخلهم فيها رومي ولا غيره إلّا أهل هذه الجزيرة وهم نصارى. ولهذه الجزيرة أخبار عجيبة من خواصّ النبات.

وبلاد الحبشة واسعة جدّا، ويتجهّز إليهم التجّار بالأمتعة من مصر واليمن وما يجاورها من بلاد الزّيلع وباضع وسواكن ودهلك. وفي هذه المدائن والجزائر المسلمون والمساجد والحكّام، ومراكب صاحب زبيد وعلائقه من

ساحل اليمن تختلف إلى ساحل الحبشة وإلى بلاد النوبة، وبينهم وبين الحبشة مهادنة، ومن بلاد الحبشة إلى بلاد النوبة مسيرة شهر.

وللحبشة حذق ومعرفة يتباينون بها من سائر قبائل السّودان، وهم أجمل السودان ولهم القناء والكحل والشعور المسترسلة، وليس فيهم من ذفر السودان شيء، وأكثرهم نصارى، وهم يكوون جباههم ومنهم من يكوي وجهه وعفنونه)[1].

وأما عن حكومتها فهي من أقدم الحكومات في العالم، وتقول الأخبار اليهوديّة أن ملكة «سبأ» كانت تسكن في الحبشة، وأنّ ذرّية سليمان ما زالت تحكم الحبشة، وقد بدأ اليهود يسكنون في الحبشة بعد خراب هيكل سليمان، وبدأت النصرانيّة تنتشر في الحبشة منذ القرن الرابع الميلاديّ، ولمّا بدأ ملك اليمن يضطهد المسيحيّين في بلاده طلب جستينين الأول من ملك الحبشة أن يساعد المسيحيّين في اليمن، فاستولى على اليمن في سنة ٥٢٥ م، ودامت السلطة الحبشية على اليمن العربية نحو خمسين سنة (وفي هذه الفترة هاجم ملك اليمن من قبل الحبشة أبرهة مكّة ليخرّب البيت، ووقعت حادثة الفيل) .

وكانت عاصمة الحبشة)(أكسيوم)(وكانت حكومة مستقلة لا تخضع لحكومة أجنبية، ولا تؤدّي إليها الخراج، ولا تتصل بالإمبراطورية البيزنطيّة إلا عن طريق الصداقة والمشاركة في ديانة واحدة (المسيحية) يدلّ على ذلك دلالة واضحة أنّ الإمبراطور البيزنطيّ «جستينين» عيّن في منتصف القرن

---

١) المسالك والممالك، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ) ٣٢٧/١، وانظر: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ص١٠٤، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق٤٤/١

الثالث المسيحيّ رجلا اسمه (جوليان) سفيرا في بلاط الحبشة .

وأما عن ديانتهم، فقد كانت الحبشة -أثيوبيا حالياً- على النصرانية المحرفة، وكانوا يتبعون الكرسي الإسكندري في الدين، يعني: مثل الديانة المصرية، ويعتقدون أن المسيح هو الله أو ابن الله، وليس له طبيعة بشرية، كانت حياتهم بدائية إلى حد كبير، وإن كان لهم قوة وجيش وسلاح.

«وقد كانت الحبشة منذ ٥٢٢ م ، وحتّى ظهور الإسلام مسيطرة على تجارة شرق المحيط الأحمر وإفريقية، بل لعلّها كانت مسيطرة على تجارة الهند أيضا» ، وكان ملك الحبشة يلقّب دائما ب «النجاشيّ»(١)

قال القزويني: (ولهم ملك مطاع يقال له أبرهة بن الصباح. ولما مات ذو يزن(٢)، وهو آخر الأدواء من ملوك اليمن، استولى الحبشة على اليمن، وكان

---

١) العرب قبل محمد السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ص٤٠٤

٢) من مُلُوك الْيمن اسْمه النُّعْمَان بن عفير بن قيس الْحِمْيَرِي، (أبو سيف بن ذي يزن). وعاد الملك إلى سيف بن ذي يزن (وهو الّذي وفد عليه عبد المطلب) قال الهمدانيّ: وكانت مدة ملك حمير ٢٠٨١ سنة. قال الزركلي : لم يصل التنقيب عن الآثار حتى الآن إلى التاريخ الصحيح لقيام الدولة الحميرية، والمشتغلون بهذا العلم واقفون عند رأي إدورد جلازر بأن قيامها كان سنة ١١٥ قبل الميلاد، الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)،الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو ٢٠٠٢م.٢٨٤/٢، المعارف لابن قتيبة. ونهاية الارب للقلقشندي. ومروج الذهب للمسعوديّ. والتيجان ٥١ وجمهرة الأنساب ٤٠٦ و ٤٥٩ وطرفة الأصحاب ١٢ و ٤٣ وفيه زيادات مفيدة. ، والنويري ١٥: ٢٩١ وتاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي ١: ١٧ والعرب قبل الإسلام لزيدان ١: ١٢١ وتاريخ سني ملوك الأرض ٨٢ والإكليل ٨: ١٧٩ و ١٨٠. ، نزهة الألباب في الألقاب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.٣١٣/١ت ١٢٥٢.

عليها أبرهة من قبل النجاشي، فلما دنا موسم الحج رأى الناس يجهزون للحج، فسأل عن ذلك، فقالوا: هؤلاء يحجون بيت الله بمكة. قال: فما هو؟ قالوا: بيت من حجارة.

قال: لأبنين لكم بيتاً خيراً منه! فبنى بيتاً من الرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود، وحلاه بالذهب والفضة ورصعه بالجواهر، وجعل أبوابه من صفائح من ذهب... ، وأمر الناس بحجه وسماه القليس، وكتب إلى النجاشي: إني بنيت لك كنيسة ما لأحد من الملوك مثلها! أريد أصرف إليه حج العرب. فسمع بذلك رجل من بني مالك بن كنانة، انتهز الفرصة حتى وجدها خالية، فقعد فيها ولطخها بالنجاسة.

فلما عرف أبرهة ذلك اغتاظ وآلى أن يمشي إلى مكة، ويخرب الكعبة غيظاً على العرب. فجمع عساكره من الحبشة ومعه اثنا عشر فيلاً، فلما دنا من مكة أمر أصحابه بالتأهب والغارة، فأصابوا مائتي إبل لعبد المطلب، جد رسول الله، صلى الله عليه وسلم. وبعث أبرهة رسولاً إلى مكة يقول: إني ما جئت لقتالكم إلا أن تقاتلوني! وإنما جئت لخراب هذا البيت والانصراف عنكم! فقال عبد المطلب، وهو رئيس مكة إذ ذاك: ما لنا قوة قتالك وللبيت رب يحفظه، هو بيت الله ومبنى خليله! فذهب عبد المطلب إليه، فقيل له: إنه صاحب عير مكة وسيد قريش، فأدخله، وكان عبد المطلب رجلاً وسيماً جسيماً، فلما رآه أكرمه فقال له الترجمان: الملك يقول ما حاجتك؟ فقال: حاجتي مائتا بعير أصابها. فقال ابرهة للترجمان: قد كنت أعجبتني حين رأيتك، وقد زهدت فيك لأني جئت لهدم بيت هو دينك ودين آبائك! جئت ما تكلمت فيه وتكلمت في الإبل! فقال عبد المطلب: أنا رب هذه العير، وللبيت رب سيمنعه! فرد إليه إبله، فعاد عبد المطلب وأخبر القوم بالحال، فهربوا وتفرقوا في شعاب الجبال خوفاً فأتى عبد المطلب الكعبة وأخذ بحلقة الباب

وقال:

جرّوا جميع بلادهم ... والفيل كي يسبوا عيالك!
عمدوا حماك بجهلهم ... كيداً وما رقبوا حلالك
لاهمّ إنّ المرء يم ... نع حلّه فامنع حلالك
لا يغلبنّ صليبهم ... ومحالهم أبداً محالك
إن كنت تاركهم وكع ... بتنا فأمرٌ ما بدا لك!

وترك عبد المطلب الحلقة وتوجه مع قومه في بعض الوجوه، فالحبش قاموا بفيلهم قاصدين مكة، فبعث الله من جانب البحر طيراً أبابيل مثل الخطاف، مع كل طائر ثلاثة أحجار: حجران في رجليه، وحجر في منقاره على شكل الحمص. فلما غشين القوم أرسلنها عليهم فلم تصب أحداً إلا هلك، فذلك قوله تعالى: وارسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول)[1].

قال ابن إسحاق : (فلما رد الله الحبشة عن مكة ، وأصابهم بما أصابهم به من النقمة أعظمت العرب قريشا ، وقالوا : هم أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مئونة عدوهم فقالوا في ذلك أشعارا يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة وما رد عن قريش من كيدهم) [2].

وإذا أردنا أن نقف على الصلات بين الأحباش وعرب الشمال – متخطين حادث الغزو الذي قام به أبرهة فإنه يمكن أن نقول بأن الحبشة كانت متجرا لقريش وكانوا يجدون فيها رزقا وأمنا ومتجرا حسنا، ذلك لأن الحبشة كانت أحد المصادر العامة للتجارة الشرقية فمن منتجاتها كان البخور

١) آثار البلاد وأخبار العباد، لزكريا بن محمد بن محمود القزويني ،ت: ٦٨٢هـ (٢-٢٢)، الناشر: دار صادر – بيروت.
٢) السيرة لابن هشام١/١٧٦ ،الروض الأنف ١/١٢٩- ١٣٨

والأطياب وريش النعام والعاج والجلود والتوابل، كما كانت المصدر الأول لتجارة الرقيق الحبشي الذي كانت تذخر به بيوتات مكة، ومنه نستدل بأن الأحباش كانوا يدخلون في نسيج الحياة العربية. (١)

فالأحباش كانوا يوجدون جيرانا وغزاة وقوة بشرية كبيرة داخل نسيج الحياة العربية في الجنوب وفي الشمال معا وأثروا في الحياة العربية.

وكما كانت لسادات قريش تجارات ورحلات إلى البلاد المجاورة لها ، فقد كان للحبشة نصيب من تلك التجارات وقد عهد لكل بلد بشخص معين من هؤلاء السادات.

قال الفيروزآبادي: (وكان هاشِمٌ يُؤَلِّفُ إلى الشامِ، وعَبْدُ شَمْسٍ إلى الحَبَشَةِ، والمُطَّلِبُ إلى اليَمَنِ، ونَوْفَلٌ إلى فارِسَ، وكان تُجَّارُ قُرَيْشٍ يَخْتَلِفُونَ إلى هذه الأمصارِ بِحِبالِ هذه الأخْوَةِ فَلا يُتَعَرَّضُ لَهُم وكانَ كُلُّ أخٍ منهم أخَذَ حَبْلاً منْ مَلِكِ ناحِيَةِ سَفَرِهِ أَمَاناً لَهُ) (٢).

وهذا يؤكد لنا العمق التاريخي للعلاقات بين أهل مكة ، والحبشة وأهلها.

والمتأمل بأدنى جهد في كتب الحديث عامة و كتب السيرة على وجه الخصوص ليجد أن العلاقة بين أهل الحبشة وأهل مكة علاقة قديمة لها جذور ضاربة في عمق التاريخ حيث تصل إلى ما قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بسنوات طوال ،وكما مر ومما هو معلوم للقارئ الكريم من أن العام الذي ولد فيه النبي محمدصلى الله عليه وسلم سمي بعام الفيل(٣)

---

١) السود والحضارة العربية ص٧١.

٢) القاموس المحيط ١٠٢٤/١

٣) هذا العام لعظيم الحادثة التي وقعت فيه أرخ العرب آنذاك بعام الفيل، لأنه أصبح أمرًا مُميزًا، ولعل هذا شيء خاصاً لحدوث شيءٍ عظيم وهو مولده صلوات الله وسلامه عليه. أعلام النبوة - للماوردي ٢٤٠/١بتصرف واختصار

وها هي كتب الحديث الشريف قد سجلت لنا أن أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من الأحباش.

أخرج مسلم في صحيحه، بسنده إلى ابن شهاب، قَالَ : وَكَانَ مِنْ شَأْنِ أُمِّ أَيْمَنَ أُمِّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهَا كَانَتْ وَصِيفَةً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانَتْ مِنَ الْحَبَشَةِ فَلَمَّا وَلَدَتْ آمِنَةُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعْدَ مَا تُوُفِّيَ أَبُوهُ فَكَانَتْ أُمُّ أَيْمَنَ تَحْضُنُهُ حَتَّى كَبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلمفَأَعْتَقَهَا ثُمَّ أَنْكَحَهَا زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ثُمَّ تُوُفِّيَتْ بَعْدَ مَا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ"[1].

ويبدو أن لهذه العلاقات التاريخية أثر حتى على لغة العرب عامة وقريش خاصة ، حيث أن بعض رواة الحديث قد نقلوا لنا بعض الكلمات التي كانت متداولة على لسان نبي الهدى سيدنا محمدصلى الله عليه وسلم وهي في الأصل من لغة الحبشة.

أخرج البخاري في صحيحه، بسنده إلى عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج عن جده قال يا رسول الله ليس لنا مدى فقال (ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل ليس الظفر والسن أما الظفر فمدى الحبشة وأما السن فعظم) . وند بعير فحبسه فقال (إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا) [2].

---

١) صحيح مسلم ، كتاب: الجهاد والسير-باب: رَدِّ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الأَنْصَارِ مَنَائِحَهُمْ مِنَ الشَّجَرِ وَالثَّمَرِ حِينَ اسْتَغْنَوْا عَنْهَا بِالْفُتُوحِ٥/١٦٢ح٤٧٠٢

٢) صحيح البخاري، كتاب: الذبائح والصيد-باب: ما أنهر الدم من القصب والمروة والحديد ٥/٢٠٩٦رقم٥١٨٤، وأخرجه: مسلم في كتاب: الأضاحي – باب: جواز الذبح بكل ما أنهر الدم

وكذا تعدى ذلك إلى عصر التابعين ، فقد بوب الإمام البخاري في صحيحه، باب { وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط} { صعيدا } / ٤٣ / وجه الأرض ،... وقال عكرمة: الجبت بلسان الحبشة شيطان والطاغوت الكاهن[١]

وفي تفسير قوله تعالى (..سكرًا ورزقًا حسنًا..) وقال المفسرون في تفسيرها أقولا منها أن السكر ما لا يسكر من الأنبذة وهي الزبيب والتمر ينقع في الماء ويشرب ماؤه قبل أن يتخمر أو هو الخل بلغة أهل الحبشة أو المراد الخمر وأن هذا كان قبل تحريم الخمر[٢]

وبوب البخاري في تفسير سورة النور: وقال سعد بن عياض: الثمالي المشكاة الكوة بلسان الحبشة[٣]

وتحكي لنا أم خالد[٤] بنت خالد[٥] ما كان من إكرام رسول الله صلى الله

---

١) صحيح البخاري، كتاب: التفسير ١٦٧٣/٤

٢) المصدر السابق.

٣) صحيح البخاري، ١٧٦٩/٤

٤) أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية، وهي مشهورة بكنيتها، واسمها أمة، لها ولأبويها صحبة، ولدت في الحبشة، وقدمت في السفينتين وقد بلغت وعقلت، وتزوجها الزبير بن العوام، فهي أم ولديه: خالد وعمرو، وحديثها في البخاري في قول النبي صلى الله عليه وسلم لما كساها الحلة: سنة سنية، أي حسنة. الاستيعاب ص:١٩٣٤، والإصابة ٥٠٧.٥٠٦/٧.

٥) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أبو سعيد. من السابقين الأولين،قيل:كان رابعا أو خامسا.وكان سبب إسلامه رؤيا رآها أنه على شعب نار، فأراد أبوه أن يرميه فيها، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ بحجزته، فأصبح فأتى أبا بكر، فقال: اتبع محمدا فإنه رسول الله، فجاء فأسلم، ومن فضائله كما روى ابن أبي =

عليه وسلم لها وإنعامه عليها بعد قدومها من أرض الحبشة، وهي صغيرة تُحمل، أخرج البخاري بسنده إلى أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدٍ: أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ صَغِيرَةٌ، فَقَالَ: «مَنْ تَرَوْنَ أَنْ نَكْسُوَ هَذِهِ» فَسَكَتَ القَوْمُ، قَالَ: «ائْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ» فَأُتِيَ بِهَا تُحْمَلُ، فَأَخَذَ الخَمِيصَةَ بِيَدِهِ فَأَلْبَسَهَا، وَقَالَ: «أَبْلِي وَأَخْلِقِي» وَكَانَ فِيهَا عَلَمٌ أَخْضَرُ أَوْ أَصْفَرُ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ خَالِدٍ، هَذَا سَنَاهْ» وَسَنَاهْ بِالحَبَشِيَّةِ حَسَنٌ [1].

قال ابن حجر: والسنا بلسان الحبشة (الحسن) [2].

بل إن الأحباش حينما قدموا إلى المدينة المنورة –على ساكنها أفضل الصلاة والسلام- وذلك بعد الهجرة إليها واستتباب الأمن للمسلمين ونشوء دولتهم الفتية هناك ،رحب بهم النبي وأمنهم على أنفسهم مع ممارسة أنشطتهم المعتادة دون خوف أو قلق.

تروي لنا أمنا عائشة-رضي الله عنها- رؤيتها لهم أثناء استعراض لهم بالحراب في أيام العيد ، وكانت قد شاهدت ما يقومون به من الألعاب وهي مستترة برسول اللهصلى الله عليه وسلم ،وكان ذلك في المسجد النبوي ، وما أنكر عليهم النبي ذلك ،بل إنه نهى عمر عن إنكاره عليهم ونص صلى الله عليه وسلم لهم نصًا يعض عليه بالنواجذ فيه تصريح منه صلى الله عليه وسلم بالأمان لهم.

داود في المصاحف عن بنته أم خالد قالت: أبي أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم، واستشهد يوم مرج الصفر أو يوم أجنادين. ترجمته في: الاستيعاب ص:٤٢٠، والإصابة ٢٣٩.٢٣٦/٢، وأسد الغابة ٨٢/٢.

١) صحيح البخاري،كتاب: اللباس- بَابُ: الخَمِيصَةِ السَّوْدَاءِ١٤٨/٧ح٥٨٢٣

٢) فتح الباري ٢٨٠/١٠

قلت: ومن خلال حديث الأحباش، يمكننا أن نلمس هذا الجانب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فها هو يعلمنا احترام تقاليد وأعراف البيئات الأخري المحيطة بنا، وعدم الوقوف أمامها ورفضها ، حتى ولو كانت حلالا، لا شيء فيها.

ومن الأحباش انتقلت إلى العرب بعض المتأثرات في الحكمة والقرآن الكريم قد تعرض لوصايا لقمان لابنه كما انتقلت بعض العادات والتقاليد من الحبشة إلى العرب وهي" الغالية وهو نوع من الطيب، وحمل النساء في النعوش إذا متن، والمصحف الذي له دفتان، وصداق أربعمائة دينار".

أخرج البخاري في صحيحه، إلى عائشة- رضي الله عنها-: أن أبا بكر رضى الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدففان وتضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما أبو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه، فقال: (يا أبا بكر فإنها أيام عيد) . وتلك الأيام أيام منى

وقالت عائشة: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر رضى الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم "دعهم أمنا بني أرفدة(١)"(٢).

والشاهد : قوله (أمنا بني أرفدة).

---

١) بنُو أرْفدَةَ: بفتح همزة وسكون راء وكسر فاء وقد تفتح قيل هو لعب للحبشة وقيل اسم جنس لهم وقيل اسم جدهم الأكبر. القاموس المحيط ٣٦١/١ الفائق في غريب الحديث٤٣١/١ ، حاشية السندي على النسائي١٩٦/٣رقم١٥٩٦

٢) صحيح البخاري، كتاب: المناقب-باب: قصة الحبش وقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (يا بني أرفدة) ١٢٩٨/٣رقم٣٣٣٧

قال السندي (قوله : (دعهم أمناً) أي: آمنين من الأمن ضدّ الخوف(١).

هذه الطريقة في اللعب، والتي كان يلعب بها الأحباش تخالف طرق العرب، إلا أن النبي لم ينههم أو يزجرهم، بل تعايش معهم، وتقبل هذا العرف منهم، وتركهم يمارسون ما اعتادوا عليه بمنتهى الحرية، وبصدر رحب، وبقبول لهذا الأمر.

وهنا ملمح دقيق فيه إثبات لحسن معاملة المسلمين للغير وعدم التجبر عليهم حتى وهم في طور التمكين والمنعة، مجسدين بذلك حال الدولة المسلمة المرحبة بأصحاب العقائد والأوطان الأخرى، وخاصة إذا كانت تربط دولة الإسلام بهذا الآخر علاقات لها عمق تاريخي بعيد، كما هو الحال مع أهل الحبشة(أثيوبيا حاليا).

****

١) حاشية السندي ١١٠/٢

المبحث الأول

الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة (أحداث ودلالات)

توطئة:

إننا إذا تحدثنا عن حال الاستضعاف الذي كانت عليه الجماعة المسلمة في (مكة) وما آلت إليه أحوال ضعاف المسلمين، فإننا نجد أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم حينما خاف على بعضهم من الافتتان في دينهم جال في خاطره ما بين قريش وبين الأحباش من العلاقات الطيبة التي تمتد إلى زمن بعيد ،ولم يجد في تدبيره إلا المشورة على هؤلاء الأصحاب بالهجرة إلى هذا الملك العادل الذي ذاع صيته وتناقلت الركبان أخبار إنصافه وحسن جواره لكل من ربطته به علاقات إنسانية وكان يسمى (أصحمة بن أبحر) ولقبه (النّجَاشِيّ) [1].

روى ابْنِ إِسْحَاقَ ،قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهَا قَالَتْ : لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْنَا مَكَّةُ وَأُوذِيَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَفُتِنُوا وَرَأَوْا مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْبَلاَءِ وَالْفِتْنَةِ فِي دِينِهِمْ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لاَ يَسْتَطِيعُ دَفْعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَنْعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَعَمِّهِ لاَ يَصِلُ إِلَيْهِ شَىْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ مِمَّا يَنَالُ أَصْحَابَهُ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :« إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلِكًا لاَ يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ فَالْحَقُوا بِبِلاَدِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ ». فَخَرَجْنَا إِلَيْهَا أَرْسَالاً حَتَّى اجْتَمَعْنَا بِهَا فَنَزَلْنَا خَيْرِ دَارٍ إِلَى خَيْرِ جَارٍ

---

١)(النّجَاشِيّ) كلمة حبشية تُستخدم لقباً للملك ، مثل كسرى وقيصر ، تعني العطية . سيرة ابن هشام ١ / ٢٣١ ، أنساب الأشراف (١٨٨) ، لسان العرب (مادة نجش) .

أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا وَلَمْ نَخْشَ مِنْهُ ظُلْمًا"(١).

فهنا امتدحت السيدة أم سلمة جوار النجاشي ، وشهدت له بأنهم لم يخشوا منه ظلمًا.

ويأتي الكلام عن أحداث الهجرة الأولى تحت عدة مطالب:

***المطلب الأول: الحكمة في أمره صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالهجرة إلى أرض الحبشة:**

قلت: لعل ما سبق ذكره من عدالة النجاشي (أصحمة) هو السبب الرئيس الذي دعاه صلى الله عليه وسلم إلى اختيار الحبشة دون غيرها من الأماكن لهجرة أصحابه بالإضافة لأسباب أخرى:

منها: عدم وجود قبائل عربية مستقرة فيها، فتتمكن قريش عن طريقها من النيل من المسلمين وتكون الهجرة سببا في إثارة المتاعب في وجوه المهاجرين.

ومنها: لم يفكر الرسول صلى الله عليه وسلم في هجرة أصحابه إلى مواطن أهل الكتاب من قبائل العرب الذين يعتنقون اليهودية والنصرانية من أمثال يثرب ونجران لأن كلا من الفريقين كان ينازع الآخر وينافسه في النفوذ الأدبي والديني ببلاد العرب، فهما والحالة هذه لا يقبلان منافسا ثالثا خصوصا إذا كان من العرب الذين يتعالون عليهم ويقولون عنهم" ليس علينا في الأميين

---

١) سيرة ابن اسحق١/١٩٤، ودلائل النبوة للبيهقي، وأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ٢/١٨٠،سيرة ابن كثير٢/١٧، سيرة ابن هشام١/٣٣٤، وأخرجه :البيهقي في السنن الكبرى، كتاب: السير- باب: الإذن بالهجرة ٩/١٦ح١٧٧٣٤، وإسناده (حسن)، فيه : محمد بن اسحق، وقد صرح بالتحديث، فارتفعت عنه تهمة التدليس.

سبيل" [١] [٢]

وبالمقابل فإذا كان هناك تخوف من أهل الكتاب من قبائل العرب فلا مبرر لهذا الخوف من نصارى الحبشة لأنه كان يحكمها أصحمة النجاشي – رجل الصدق والعدل- وكان عالما بالإنجيل ومعروفا بحب العدل وتحري الصدق وعدم الأخذ بالظن أو من جهة واحدة كما قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم" لو خرجتم الى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه".[٣]

قلت: إذن فإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل دلالة واضحة على حكمته وحسن إدارته صلى الله عليه وسلم للأمور والأحداث الدائرة أمامه ومن حوله، بل وعلى كمال شفقته على أصحابه-رضوان الله عليهم ، فمع ما هو فيه من القوة والمنعة بجوار عمه أبي طالب وما لآبائه من الشرف والمنعة والسيادة، فلم يدر ظهره لهؤلاء المعذبين والمستضعفين في أقوامهم، بل تابع أمرهم وأراد لهم أن يأمنوا على دينهم وعلى أنفسهم ، في بلاد بعيدة عمن يسومونهم سوء العذاب، ولكن لابد من الاطمئنان أنهم لن يلقوا ما قد تركوه في أقوامهم من سوء المعاملة، فكان اختياره صلى الله عليه وسلم لهم أرض الحبشة ، لأن بها ذاك الملك الذي اشتهر بعدله وانصافه.

قال ابن القيم: (فَلَمَّا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ أَذِنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُمْ بِالْهِجْرَةِ الْأُولَى إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ رقية بنت رسول الله ﷺ، وَكَانَ أَهْلُ هَذِهِ الْهِجْرَةِ الْأُولَى اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا وَأَرْبَعَ نِسْوَةٍ:

---

١) سورة آل عمران آية ٧٥.

٢) الاسلام والحبشة عبر التاريخ ص٤٨.

٣) المصدر السابق نفس الصفحة.

عثمان وَامْرَأَتُهُ، وأبو حذيفة وَامْرَأَتُهُ سهلة بنت سهيل، وأبو سلمة وَامْرَأَتُهُ أم سلمة هند بنت أبي أمية، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَعَبْدُ الرّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَامْرَأَتُهُ ليلى بنت أبي حثمة، وأبو سبرة بن أبي رهم، وَحَاطِبُ بْنُ عَمْرٍو، وسهيل بن وهب، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ)(١).

قلت: ويؤيد أن سبب خروج مهاجري الحبشة هو اشتداد الإيذاء عليهم، ما ذكرته ليلى أم عبد الله بن عامر بن ربيعة، من تصريحها لعمر ابن الخطاب بهذا

روى ابن إسحق قال: حدثني عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ، عنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ،عنِ عَبْدِ اللهِ بن عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أُمِّهِ لَيْلَى، قَالَتْ: " كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَيْنَا فِي إِسْلَامِنَا، فَلَمَّا تَهَيَّأْنَا لِلْخُرُوجِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، جَاءَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَنَا عَلَى بَعِيرِي أُرِيدُ أَنْ أَتَوَجَّهَ فَقَالَ: أَيْنَ يَا أُمَّ عَبْدِ اللهِ؟ فَقُلْتُ: آذَيْتُمُونَا فِي دِينِنَا، فَنَذْهَبُ فِي أَرْضِ اللهِ، حَيْثُ لَا نُؤْذَى فِي عِبَادَةِ اللهِ، قَالَ: صَحِبَكُمُ اللهُ، ثُمَّ ذَهَبَ، فَجَاءَنِي زَوْجِي عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُهُ مِنْ رِقَّةِ عُمَرَ، فَقَالَ: تُرَجِّينَ أَنْ يُسْلِمَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللهِ لَا يُسْلِمُ حَتَّى يُسْلِمَ حِمَارُ الْخَطَّابِ"(٢).

ففي النص السابق تصريح من أم عبدالله ، سبب هجرتها لعمر بن الخطاب، بل تعليل لسبب اختيار النبي الكريم لهم جوار هذا الملك حيث لا يتعرضون في بلاده للإيذاء في دينهم.

---

١) زاد المعاد في هدي خير العباد٣/٢١

٢) سيرة ابن إسحق ١٨١ وإسناده (حسن) لتصريح ابن إسحق بالسماع ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير٢٥/٢٩ ح ٤٧ وإسناده (حسن)، فيه: محمد بن إسحق بنِ يسارٍ المُطَّلبيُّ ،وقد صرح بالسماع، مجمع الزوائد ٥/٤٤٠رقم٩٨٤٠ ، وينظر: سبل الهدى والرشاد ٢/٣٦٣

*المطلب الثاني : وقت الخروج إلى أرض الحبشة الهجرة الأولى

وكان خروجهم إلى أرض الحبشة في السنة الخامسة من مبعثهصلى الله عليه وسلم[1]

روى ابن إسحق قال: (ومنع الله بأبي طالب رسوله صلى الله عليه وسلم، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وما يصيبهم من البلاء والشدة، وأن الله تعالى قد أعفاه من ذلك، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم من قومهم، وأنه ليس في قومهم من يمنعهم كما منعه عمه أبو طالب، أمرهم بالهجرة إلى أرض الحبشة، وقال لهم "إن بها ملكاً لا يظلم الناس ببلاده في أرض صدق فتحرزوا عنده يأتيكم الله عز وجل بفرج منه، ويجعل لي ولكم مخرجاً" فهاجر رجال من أصحابه إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، وفروا إلى الله عز وجل بدينهم، واستخفى آخرون بإسلامهم) [2]

قال أهل السير: فكانت الهجرة الأولى في رجب سنة خمس من البعثة وعلى رأسهم عثمان بن عفان الأموي وزوجه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقاموا شعبان ورمضان ثم قدموا في شوال.

فخرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى ذلك الوقت من الرجال والنساء ممن ذكرهم ابن هشام وغيره من كتاب السير اثني عشر رجلا وأربع نسوة:

قال ابن هشام: (وكان أوّل مَن هاجر إليها عثمان، ومعه زوجته رُقَيّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا اثني عشر رجلاً، وأربع نسوة خرجوا

---

١) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار لمحمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي١/١٨٦

٢) سيرة ابن اسحق ١/١٧٤، وينظر سيرة ابن هشام ١/٢٨٠، والبداية والنهاية ٣/٨٤، وفتح الباري٧/١٨٨.

متسلّلين سرّاً فوفق الله لهم ساعة وصولهم إلى السّاحل سفينتين، فحملوهم، وكان مخرجهم في رجب من السّنة الخامسة من المبعث، وخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤوا ساحل البحر، فلم يدركوهم) [1].

وعن الوصف الدقيق لمشهد هجرتهم -رضي الله عنهم- الهجرة الأولى

يروي لنا ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني قائلا: (حدثنا محمد بن يحيى الباهلي حدثنا يعقوب بن محمد ثنا عمرو بن سليمان بن أبي حثمة عن أبيه عن الشفاء بن عبد الله عن ليلى بنت أبي حثمة قالت: لما اجتمعوا على الخروج جاءنا رسول الله ﷺ فقال: "إن مصعب بن عمير قد حبسته أمه وهو يريد الخروج الليلة إذا رقدوا"

قال عامر بن ربيعة: فنحن ننتظره ولا نغلق بابًا دونه فلما هدأت الرِجل جاءنا "مصعب بن عمير" فبات عندنا وظلّ يومه حتى إذا كان الليل خرج متسللًا ووعدناه فلحقناه وأدركناه فاصطحبناه ،قال: وهم يمشون على أقدامهم وأنا على بعير لنا ، وكان مصعب بن عمير رقيق البشر ليس بصاحب رجله[2] ، ولقد رأيت رجليه يقطران دمًا من الرقة ، فرأيت عامر خلع حذاءه فأعطاه حتى انتهينا إلى السفينة فنجد سفينة قد حملت ذرة وفرغت ما فيها جاءت من مور[3] فتكارينا إلى مَور ثم تكارينا من مور إلى الحبشة. ولقد كنت

---

١) سيرة ابن هشام١/٣٢١-٣٣٢

٢) أي ليس ممن يجيدون ويتقنون السير على أرجلهم .

٣) (مور) ميناء يمني يقع في نهاية مصب وادي مور على البحر الأحمر بجوار اللحية ، مور أعظم أودية المغرب وشعابه وفروعه كثيرة. البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ص ٢٥٧. صفة جزيرة العرب، لابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني (ت: ٣٣٤هـ)، طبعة: مطبعة بريل - ليدن، ١٨٨٤م.١/٨٠

=

أرى عامر بن ربيعة يرق على مصعب بن عمير رقة ما يرقها على ولده وما معه دينار ولا درهم وكان معنا خمسة عشر دينارًا) [1].

قلت: وفي تفصيل هذا المشهد بتلك الصورة الدقيقة ما يوضح لنا علاقة المسلمين ببعضهم البعض ورقة أحدهم لحال أخيه لما رآه منه من طبيعة منعمة لم تعتد على السير على الأقدام، فنجد عامر بن ربيعة يؤثر مصعبا بنعليه، ويحنو عليه كما يصف الراوي حنو الوالد على ولده، وما الدافع لهذا إلا أخوة الإسلام ومن قبل ذلك الفطرة السليمة من إحساس الإنسان بأخيه الإنسان.

وكانت هذه هي الهجرة الأولى، ولم يكن فيها رسول الله ﷺ وحين سأله عثمان بن عفان رضي الله عنه عن ذلك قال ﷺ «أنتم مهاجرون إلى الله وإليّ» . وهذا هو المعنى الدائم للهجرة، وكان جواب عثمان: فحسبنا الله يا رسول الله!

و(وادي مور) ساحل لقرى اليمن ، ويعتبر أحد أكبر وديان تهامة اليمن من حيث المساحة التي يغمرها بمياهه وأوقات جريانة الموسمي. يأتي من غرب بلد حاشد جبل يزيد ، ومن غرب جبل ضلاع والطويلة ، ومن شمال المحويت والخبت ومن جبل مسور وحجة وكحلان وساقين وكشر ، ويلتقي في الواعظات يسقي الزَّهرة، ويصب في البحر الأحمر جنوب اللحَّية. ويبعد عن محافظة الحديدة100 كم ، معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م ٢٢٠/٥،موسوعة ويكيبيديا، اطلع عليه بتاريخ-2021 03-05

١) رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١م. ٦/ ٢٣٧ ج ٣٤٦٩.

وكان جملة من هاجر الهجرة الأولى: أحد عشر رجلا، وقيل اثنى عشر، وقيل عشر.

وقد اختلفت المصادر في عدد المهاجرين، ودار هذا التناوب –أي أن ما ذكره أحد كتاب السيرة لم يذكره الآخر- بين ثلاثة من المهاجرين: وهم الزبير بن العوام، وعبد الله بن مسعود، وحاطب بن عمرو.رضى الله عنهم [١]

ومن النساء أربع وهن: رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وزوجة عثمان بن عفان رضى الله عنه، وسهلة بنت سهيل زوجة أبي حذيفة، وأم سلمة بنت أبي أمية زوجة أبي سلمة المخزومي، وليلى بنت أبي حثمة زوجة عامر بن ربيعة، وقيل اثنتين[٢] فخرجوا مشاة إلى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار.

قلت: ويدل هذا الحدث وهو خروج بعض النساء مع أزواجهم مهاجرات إلى أرض الحبشة مع ما في هذ من المخاطرة الواضحة، حيث بعد المسافات وعدم أمن الطريق ، بل ركوب البحر والذي كان بالنسبة لجميعهم شئ جديد لم يفعل من قبل، على معان كثيرة

---

١) سيرة ابن اسحق (كتاب السير والمغازي)، لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م. ٢٢٣، سيرة ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة . ٢٨٠/١، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لمحمد بن حبان معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الناشر: الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٧ هـ ٧٣/١.

٢) المصادر السابقة

منها: مشاركة المرأة المسلمة لرجالهن منذ اللحظة الأولى حمل هم هذا الدين ومحاولة انقاذه من الاندثار على يد الكفار

ومنها: الثقة والاطمئنان القلبي والذي ظهر على جوارحهن انقيادا وتسليما لأمر رسول الله ﷺ للمستضعفين من المسلمين بالهجرة دون خوف أو تردد

ومنها: ثباتهن على الحق ، حيث لم ينقل لنا أحد من كتاب السير أو نقلة السنة أن إحداهن ارتابت في ذلك أو توقفت أو حتى طلبت العودة إلى أهلها أو ديارها أثناء أو بعد الهجرة خوفا على نفسها أو طلبا لأنس أهلها.

ومنها: تحملهن مشاق الهجرة ، وما بعدها من أحداث وإقامة في أرض غريبة ومخالطة لأناس يختلفون في الطبائع والعادات عما درجن عليه وتربين، وهذه فضيلة للمهاجرات الأول من أصحاب هجرة الحبشة. رضي الله عنهن [١].

*المطلب الثالث: محاولة المشركين رد المسلمين –المهاجرين إلى الحبشة– إلى أرض مكة

لم يتوقف نشاط المشركين من قريش عند إحكام الضرر بالمستضعفين من المسلمين حتى أفضوا بهم إلى ترك الديار والوطن فرارا بالدين، بل أسرعوا هراعا خلفهم يلاحقونهم ،علهم يظفرون بهم قبل الفرار، ليواصلوا معهم رحلة التعذيب والتنكيل.

قال صفي الدين المباركفوري: (فإن قريشا لما علموا بخروجهم هاجوا وغضبوا، وأسرعوا في آثارهم حتى يلقوا القبض عليهم ، ويردوهم إلى مكة ،

١) سيرة ابن هشام، ١/ ٣٤٤ ،البداية والنهاية ٣/ ٦٦. حياة الصحابة، ١/ ٣٤٦) ،(إمتاع الأسماع، ١/ ٢١)

ليواصلوا التنكيل والتعذيب ، ويصرفوهم عن دين الله ، لكن المسلمين فاتوهم إلى الحر، فرجعوا خائبين بعدما وصلوا إلى الساحل[١]

قلت: وها أنت ترى –أيها القارئ الكريم- محاولة كفار قريش استعادة من هاجر إلى أرض الحبشة من المستضعفين الذين فروا بدينهم، إلا أن محاولتهم باءت بالفشل، حيث ركب المهاجرون سفينتين كانتا للتجار فأبحروا معهم إلى حيث أمرهم نبيهم صلى الله عليه وسلم

قال صفي الرحمن المباركفوري: (وكان من قدر الله أنهم وجدوا سفينتين تجاريتين فركبوهما حتى وصلوا إلى الحبشة) [٢]

***المطلب الرابع: موافقة المشركين للمسلمين وسجودهم في سورة النجم، وعودة المهاجرين إلى مكة، ورد شبهة المستشرق (بودلي).**

قلت: ثم رجع الذين خرجوا المرة الأولى قبل خروج جعفر وأصحابه حين أنزل الله عز وجل على رسولهصلى الله عليه وسلمسورة النجم، فسجد المشركون فعلم المهاجرون بسجودهم فظنوا إسلامهم، فرجعوا إلى مكة ، فلما بلغ من بالحبشة من المسلمين سجود أهل مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلوا.

وهنا حدث مهم لا ينبغي أن يكتب في هامش البحث، لأنه من الأهمية بمكان ، وتتعلق به

(شبهة قديمة حديثة) لابد من التنبيه عليها ومحاولة نقل أقوال أهل العلم في ردها

---

١) روضة الأنوار في سيرة النبي المختار ،لصفي الرحمن المباركفوري ص٧٩

٢) المصدر السابق

وهو ما يعرف تاريخيا ب"قصة الغرانيق" ورواية تلك القصة مشهورة في كتب التفاسير

غير أن التعقّيت على ذلك بذكر بعض البحوث والنقول عن بعض أئمة التحقيق في الفروع والأصول، لتأييد ما نكارة القصة وبطلانها، ووجوب رفضها، وعدم قبولها، تصديقًا لقوله تعالى: {لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [1]

قال ابن كثير: (وذكروا- يقصد المفسرين- قصة الغرانيق، وقد أحببنا الإضراب عن ذكرها صفحا لئلا يسمعها من لا يضعها على مواضعها، إلا أن أصل القصة في الصحيح)[2]

قلت: ويراد بصحة أصل القصة ، سجود النبي صلى الله عليه وسلم عند قراءة سجدة النجم، وسجود غيره معه من المسلمين والمشركين .

أخرج البخاري بسنده إلى عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ، فَسَجَدَ بِهَا فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ القَوْمِ إِلَّا سَجَدَ، فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ كَفًّا مِنْ حَصًى - أَوْ تُرَابٍ - فَرَفَعَهُ إِلَى وَجْهِهِ، وَقَالَ: يَكْفِينِي هَذَا "، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدُ قُتِلَ كَافِرًا[3]

قلت: ورواية أخرى عند البخاري تأتي بعد عدة صفحات فيها أصل السجود.

غير أن ما تذكره عدد من كتب التفاسير من أن النبي تكلم بمدح آلهتهم ، فهو ما تم تفنيده ودحض الشبه المتعلقة به والتي تزرع بها بعض المتأخرين المشبه عليهم من أن النبي يتكلم بما يرضي المشركين جذبًا لهم إليه، لأنه

---

١) سورة الفتح: آية ٩

٢) السيرة النبوية ٥٦/٢ لابن كثير

٣) صحيح البخاري، أبواب سجود القرآن-باب: سجدة النجم ٤١/٢ح١٠٧٠

بزعمهم الباطل لم يكن نبيًا صادقًا، وإنما كان يتظاهر بذلك تَرَؤُسًا عليهم كما يهرف بذلك بعض الملاحدة قديمًا وحديثًا

وخلاصة قصة الغرانيق كما جاءت في بعض كتب التفاسير

أخرج الطبري ، بسنده إلى سعيد بن جُبير، قال: لما نزلت هذه الآية: (أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى)، قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى. فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال المشركون: أنه لم يذكر آلهتكم قبل اليوم بخير، فسجد المشركون معه، فأنزل الله: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) .. إلى قوله: (عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) [1]

قال الحافظ ابن حجر: (وقد أخرجه بن أبي حاتم والطبري وبن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الآية وأخرجه البزار وبن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في

---

١) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.٦٦٦/١٨ ، وانظر: بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ).٤٦٥/٢، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة : الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢م.٢٩/٧، وغيرها من كتب التفاسير.

إسناده عن سعيد بن جبير عن بن عباس فيما أحسب ثم ساق الحديث وقال البزار لا يروى متصلا إلا بهذا الإسناد تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور قال وإنما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن بن عباس انتهى والكلبي متروك ولا يعتمد عليه وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي وذكره بن إسحاق في السيرة مطولا وأسندها عن محمد بن كعب وكذلك موسى بن عقبة في المغازي عن بن شهاب الزهري وكذا ذكره أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وأورده من طريقه الطبري وأورده بن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي ورواه بن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وسليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن بن عباس وأوردها الطبري أيضا من طريق العوفي عن بن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإلا منقطع) [1]

وحديث الغرانيق هذا متهافت من عدة وجوه ومما جاء في ردها ما كتبه الأستاذ الكبير: محمد حسين هيكل في كتاب «حياة محمد» [2] صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (الحجج التي يسوقها من يقولون بصحّة حديث الغرانيق، هي حجج واهية، لا تقوم أمام التمحيص،)

ولكن بعض الذين أخذوا به حاولوا تسويغه فاستندوا الى الايات: «وَإِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ..» ، والى قوله تعالى: (وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ

---

١) فتح٨/٤٣٩

٢) حياة محمد ص (١/١١٢-١١٥) ط: الثالثة عشرة، النهضة المصرية.

اللَّهُ آياتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ) .

ويفسر بعضهم كلمة «تمنى» فى الاية بمعنى قرأ، ويفسرها اخرون بمعنى الأمنية المعروفة. ويذهب هؤلاء وأولئك، ويتابعهم المستشرقون، -ومن أبرز هؤلاء المستشرق (موير) [1] -

إلى أن النبي بلغ منه أذى المشركين أصحابه؛ اذ كانوا يقتلون بعضهم ويلقون بعضا فى الصحراء يلفحهم لظى الشمس المحرقة، وقد أوقروهم بالحجارة كما فعلوا ببلال حتى اضطر الى الاذن لهم فى الهجرة الى الحبشة. كما بلغ منه جفاء قومه اياه واعراضهم عنه. ولما كان حريصا على اسلامهم ونجاتهم من عبادة الأصنام، تقرب اليهم وتلا سورة النجم وأضاف اليها حكاية الغرانيق، فلما سجد سجدوا معه، وأظهروا له الميل لاتباعه مادام قد جعل لالهتهم نصيبا مع الله.

يقول موير أن النبي تقرّب إليهم وتلا سورة النجم وأضاف إليها حكاية الغرانيق، فلما سجد سجدوا معه، وأظهروا له الميل لاتباعه ما دام قد جعل لآلهتهم نصيبا مع الله.

ويضيف سير (وليم موير) إلى هذه الرواية، التي وردت في بعض كتب السيرة وكتب التفسير، حجة يراها قاطعة بصحة حديث الغرانيق، ذلك أن المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة لم يك قد مضى على هجرتهم إليها غير

---

١) سير (وليم موير) مستشر ق انجليزي مسيحي شديد الحرص على مسيحيته والدعوة إليها، شديد الحرص لذلك على ألا يدع موضعا لنقد نبي الإسلام وكتابه دون الوقوف عنده ومحاولة دعمه. حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم،لمحمد حسين هيكل (المتوفى: ١٣٧٦هـ)

ثلاثة أشهر، أجارهم النجاشي أثناءها، وأحسن جوارهم. فلو لم يكن قد ترامى إليهم خبر الصلح بين محمد وقريش لما دفعهم دافع إلى العود حرصا على الاتصال بأهلهم وعشائرهم [1].

ونبدأ بدفع حجة المستشرق (موير) والتي يدعي فيها أن الذي دعا المسلمين إلى العودة من بلاد الحبشة هو الصلح بعد تأييده صحة حديث الغرانيق.

فنقول : إن ما دفع المسلمين الذين هاجروا الحبشة إلى العود إلى (مكة) إنما هما سببان:

السبب الأول: أن عمر بن الخطاب أسلم بعد هجرتهم بقليل، وقد دخل عمر - رضي الله عنه - في دين الله بالحميّة التي كان يحاربه من قبل بها، لم يُخف إسلامه ولم يستتر، بل ذهب يعلنه على رؤوس الملأ ويقاتلهم في سبيله، ولم يرض عن استخفاء المسلمين وتسلّلهم إلى شعاب مكّة، يقيمون الصلاة بعيدين عن قريش، بل دأب على نضال قريش حتى صلّى عند الكعبة، وصلّى المسلمون معه، هنالك أيقنت قريش أن ما تنال به محمداً وأصحابه من الأذى يوشك أن يثير حرباً أهليّة، لا يعرف أحد مداها، ولا على من تدور دائرتها، فقد أسلم من مختلف قبائل قريش وبيوتاتها رجال تثور لقتل أيّ واحد منهم قبيلته، وأن كانت على غير دينه؛ فلا مفرّ إذن من الالتجاء في محاربته إلى وسيلة لا يترتّب عليها هذا الخطر!

وإلى أن تتّفق قريش على هذه الوسيلة فقد هادنت المسلمين فلم تنل أحداً منهم بأذى، وهذا هو ما اتصل بالمهاجرين إلى الحبشة، ودعاهم إلى التفكير في العودة إلى مكة! وربما ترددوا في هذا العود!

السبب الثاني: الذي ثبّت عزمهم، أن الحبشة شبّت بها يومئذ ثورة على

---

١) حياة محمد ص ص١١٢

النجاشيّ، لتُهِم وُجهت إليه في دينه ولما أبدى من عطف على المسلمين، ولقد أبدى المسلمون أحسن الأمانيّ أن ينصر الله النجاشيّ على خصومه، لكنهم لم يكونوا ليشاركوا في هذه الثورة، وهم أجانب، ولم يك قد مضى على مقامهم بالحبشة زمن قليل، أما وقد ترامت إليهم أنباء الهدنة بين محمد وقريش، هدنة أنجت المسلمين مما كان يصيبهم من الأذى، فخيرٌ لهم أن يدعوا الفتنة وراء ظهورهم، وأن يلحقوا بأهليهم، وهذا ما فعلوه كلّهم أو بعضهم، على أنهم ما كادوا يبلغون (مكّة)، حتّى كانت قريش قد ائتمرت ما تصنع بمحمد وأصحابه، واتفق عشائرها وكتبوا كتاباً تعاقدوا فيه على مقاطعة بني هاشم مقاطعة تامة، فلا ينكحوا إليهم -كما سيأتي- وبهذا الكتاب عادت الحرب العنوان بين الفريقين، ورجع الذين عادوا من الحبشة، وذهب معهم من استطاع اللحاق بهم، وقد وجدوا هذه المرّة عنتاً من قريش؛ إذ حاولت أن تمنعهم من الهجرة!

ليس الصلح الذي يشير إليه المستشرق (موير) هو إذن الذي دعا المسلمين إلى العودة من بلاد الحبشة، إنما الذي دعاهم هذه الهدنة التي حدثت على إثر إسلام عمر - رضي الله عنه - وحماسته في تأييد دين الله، فتأييد حديث الغرانيق إذن بحجّة الصلح تأييد غير ناهض!) [1]

أما احتجاج المحتجين من كتاب السيرة والمفسرين بالآيات: "وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا [2]..." و (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي

---

١) حياة محمد: ١٦٢ وما بعدها، وانظر: الجامع الصحيح للسيرة النبوية، الأستاذ الدكتور سعد المرصفي ، الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .١٢٩٤/٤

٢) سورة الإسراء آية (٧٣)

أُمْنِيَّتِه) [1] فهو احتجاج أشد تهافتا من حجة السير (موير) ويكفي أن نذكر من الآيات الأولى قوله تعالى: " وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا " [2] لنرى أنه إن كان الشيطان قد ألقى في أمنية الرسول حتى لقد كان يركن إليهم شيئا قليلا ، فقد ثبته الله فلم يفعل، ولو أنه فعل لأذاقه الله ضعف الحياة وضعف الممات.

يقول محمد حسين هيكل: (وإذا فالاحتجاج بهذه الآيات احتجاج مقلوب. فقصة الغرانيق-كما تروى في بعض كتب التفاسير- تجري بأن محمدا ركن الى قريش بالفعل. وان قريشا فتنته بالفعل فقال على الله ما لم يقل. والآيات هنا تفيد أن الله ثبته فلم يفعل. فإذا ذكرت كذلك أن كتب التفسير واسباب النزول جعلت لهذه الآيات موضعا غير مسألة الغرانيق، رأيت ان الاحتجاج بها في مسألة تتنافى في عصمة الرسل في تبليغ رسالاتهم، وتتنافى مع تاريخ محمد كله، احتجاج متهافت، بل احتجاج سقيم.)[3]

وندع هذا والذي ملئت به كتب التفاسير، إلى تمحيص القصة التمحيص العلمي الذي يثبت عدم صحتها، من الناحية الصناعة الحديثية والذي هو صميم التخصص:

وأول ما يدل على ذلك تعدد الروايات فيها، فقد رويت، كما سبق القول. على أنها: (تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى)[4]

ورواها بعضهم: «الغرانقة العلا إن شفاعتهم ترتجى» . وروى آخرون: «إن

---

١) سورة الحج آية (٥٢)

٢) سورة الإسراء آية (٧٤)

٣) حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لمحمد حسين هيكل (ت١٣٧٦هـ)ص١١٤

٤) المعجم الكبير ٥٣/١٢ح١٢٤٥٠، عمدة القاري ١٠٠/٧-١٠١

شفاعتهم ترتجى» دون ذكر الغرانقة او الغرانيق. وفي رواية رابعة: «وإنها لهي الغرانيق العلا» وفي رواية خامسة: «وإنهن لهن الغرانيق العلا. وإن شفاعتهم لهي التي ترتجى» وقد وردت في بعض كتب الحديث روايات أخرى غير هذه الروايات الخمس. وهذا التعدد في الروايات يدل على أن الحديث موضوع، وانه من وضع الزنادقة [١].

قلت: وقد بذل أفاضل علماء الأمة جهودا محمودة في عرض تلك حادثة سجود المشركين مع المسلمين في سورة النجم ثم الرد عليها، إما بنقدها سندا ومتنا، أو محاولة لتوجيهها وتحليلها من البعض الآخر

فهذا القاضي عياض رد تلك القصة في كتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى[٢] ،يردها سندا ومتنا ومعنى وعقلا..

وكذا الحافظ ابن حجر ، أجاد وأفاد في تلك المسألة ، بالعرض والنقد ونقل أقوال أهل العلم[٣].

يقول الدكتور سعد المرصفي[٤]: (وكتب كثير من علماء التفسير والحديث في ردّ هذه القصة المختلقة المصنوعة الموضوعة، وأثبتوا بطلانها سنداً ومتناً بالأدلة الدامغة والحجج القاطعة، ومن هؤلاء:

---

١) راجع: مفاتيح الغيب للفخر الرازي٢٣/٢٣٧-٢٣٨

٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، الناشر: دار الفيحاء – عمان، الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ ١٢٥/٢- ١٢٧

٣) فتح الباري لابن حجر ٤٣٩/٨

٤) الجامع الصحيح للسيرة النبوية، الأستاذ الدكتور: سعد المرصفي. الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .١٢٩٥/٤بتصرف.

١ - أبو حيّان، في: (البحر المحيط) [١].

٢ - القاضي عياض، في: (الشفا في حقوق المصطفى) [٢].

٣ - الفخر الرازي، في: (مفاتيح الغيب) [٣]،قال (..هذا رواية عامة المفسرين الظاهريين، أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول..) أ،هـ باختصار

٤ - القرطبي في: (أحكام القرآن) [٤]، قال: (..وأما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه، كما أشار إليه البزار رحمه الله. والذي منه في الصحيح: أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ:" والنجم" بمكة فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس، هذا توهينه من طريق النقل. وأما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح. وقد أعاذنا الله من صحته،..)أ،هـ باختصار

---

١) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ١٢٥/٢- ١٢٧

٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ ٢٣٧/٢٣

٤) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.٨٢/١٢ وما بعدها

٥ - (الكرماني على البخاري) وقد نقل كلامه الحافظ في (الفتح) [١].

٦ - العيني في: (عمدة القاري) [٢].قال: (وَهَذَا الحَدِيث الَّذِي ذكر فِيهِ ذكر ذَلِك أَكثر طرقه مُنْقَطِعَة معلولة، وَلم يُوجد لَهَا إِسْنَاد صَحِيح وَلَا مُتَّصِل...)أ،هـ. باختصار

٧ - الشوكاني في: (فتح القدير) [٣].قال: (قَدْ ذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ هَاهُنَا قِصَّةَ الْغَرَانِيقِ، وَمَا كَانَ مِنْ رُجُوعِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ قَدْ أَسْلَمُوا، وَلَكِنَّهَا مَنْ طُرُقٍ كُلِّهَا مُرْسَلَةٍ، وَلَمْ أَرَهَا مُسْنَدَةً مِنْ وَجْهٍ صَحِيحٍ. وَإِذَا تَقَرَّرَ لَكَ بُطْلَانُ ذَلِكَ عَرَفْتَ أَنَّ مَعْنَى تَمَنَّى قَرَأَ وَتَلَا...)

٨ - الآلوسي في: (روح المعاني)، قال: (وقد أنكر كثير من المحققين هذه القصة فقال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل. ..) .أ،هـ باختصار[٤].

٩ - صديق خان في: (فتح البيان)، قال: (ولم يصح شيء من هذا ولا ثبت

---

١) فتح الباري لابن حجر ٤٣٩/٨

٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.٩٩/٧وما بعدها

٣) فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ ٥٤٦/٣ وما بعدها

٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت : ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ. ٦٧/٩

بوجه من الوجوه؛ ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه،)..أ،هـ باختصار [1].

١٠ - محمد ناصر الدين الألباني، في: (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق) [2].

قلت: وأكاد أجزم أن أجمع وأوضح وأنظم من تناول مسألة الغرانيق عرضا ونقدا وتحليلا واستقراءا لكلام العلماء قبله، هو سعادة الدكتور: سعد المرصفي في كتابه الجامع الصحيح للسيرة،-وذلك فيما طاعت من كتب- وأن من أراد أن تتجلى له كل متعلقات تلك المسألة من الباحثين فليرجع إلى هذا الكتاب النفيس في تناوله لتلك المسألة [3].

فإذا أردنا إثبات صحة أصل السجود كما أكد الحافظ ابن كثير، فإنه ينبغي أن نعرض هنا الرواية الصحيحة التي تدل على أن أصل السجود ليس فيه ما تقدم

أخرج البخاري بسنده إلى عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ، فَسَجَدَ بِهَا فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ القَوْمِ إِلَّا سَجَدَ، فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ كَفًّا مِنْ حَصًى - أَوْ تُرَابٍ - فَرَفَعَهُ إِلَى وَجْهِهِ، وَقَالَ: يَكْفِينِي هَذَا "، قَالَ

---

١) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ط: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.٦٧/٩ وما بعدها

٢) (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق) ،لمحمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الثالثة: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

٣) الجامع الصحيح للسيرة النبوية ٤/ ١١٠٣- ١٢٢٩

عَبْدُ اللَّهِ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدُ قُتِلَ كَافِرًا [١]

وأخرج البخاري ، في صحيحه ، بسنده إلى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالجِنُّ وَالإِنْسُ» [٢]

قال الحافظ ابن حجر: (لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا) [٣]

قال الحافظ ابن كثير:(وَالْمَقْصُودُ أَنَّ النَّاقِلَ لَمَّا رَأَى الْمُشْرِكِينَ قَدْ سَجَدُوا مُتَابَعَةً لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اعْتَقَدَ أَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا وَاصْطَلَحُوا مَعَهُ وَلَمْ يَبْقَ نِزَاعٌ بَيْنَهُمْ. فَطَارَ الْخَبَرُ بِذَلِكَ وَانْتَشَرَ حَتَّى بَلَغَ مُهَاجِرَةَ الْحَبَشَةِ بِهَا، فَظَنُّوا صِحَّةَ ذَلِكَ.

فَأَقْبَلَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ طَامِعِينَ بِذَلِكَ، وَثَبَتَتْ جَمَاعَةٌ، وَكِلَاهُمَا مُحْسِنٌ مُصِيبٌ فِيمَا فعل)[٤]

وهنا مستشرق آخر أثار شبهته حديثا حول هذه القصة، مما أوجب عرضها والرد عليها.

وذلك هو المستشرق الإنجليزي المدعو (بودلي) : حيث يقول : ولكنه – محمدا ﷺ على الرغم من تلميحه لهم-أي كفار قريش- يوما أن اللات والعزى ومناة قد يرجى نفعها مع الله ، إلا أنه قد عاد ونقض ذلك، فقد فطن إلى أن الأمر الذي يضطلع به لا يقبل المساومة، وأنه لن يجد مخرجا سهلا. [٥]

---

١) صحيح البخاري، أبواب سجود القرآن-باب: سجدة النجم ٢/٤١ح١٠٧٠

٢) صحيح البخاري، أبواب سجود القرآن-باب: سجود المسلمين مع المشركين والمشرك نجس ليس له وضوء ٢/٧١ح ١٠٧١

٣) فتح الباري٨/٤٣٩

٤) السيرة النبوية لابن كثير ٢/٧٥

٥) الرسول حياة محمد للكاتب والمستشرق الانجليزي بودلي ص٧٣

وأرى أن كلام هذا المستشرق يبدو عليه بوضوح دس السم في العسل ، وذلك لأنه يثبت هنا في شبهته أن النبي –صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا فعلًا

وقد وضح من خلال العرض السابق لبعض أقوال أهل العلم ردهم لتلك القصة سندا ومتنا ، ومن البعض الآخر توجيه وتحليل لها

قال الإمام الغزالي: (وتركت هذه الإشاعة أثرها في قلوب المؤمنين، فقرروا العودة إلى وطنهم، حتى إذا اقتربوا من مكة تبيّنت لهم الحقيقة المحزنة، وعرفوا أن المشركين أشد ما يكونون خصاما لله ورسوله والمؤمنين، وأن عدوانهم لم ينقطع يوما ...

ويزعم بعض المغفّلين أنه وقعت هدنة حقّا بين الإسلام والوثنية، أساسها أنّ محمدا صلى الله عليه وسلم تقرب إلى المشركين بمدح أصنامهم والاعتراف بمنزلتها! وأن هذه الهدنة الواقعة هي التي أعادت المسلمين من الحبشة ...

وماذا قال محمد عليه الصلاة والسلام في مدح الأصنام؟ يجيب هؤلاء المغفّلون بأنه قال: تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى!!.

وأين وضع هذه الكلمات؟ وضعها في سورة (النجم) مقحمة وسط الايات التي جاء فيها ذكر هذه الأصنام، فأصبحت هكذا: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى .وَمَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى. (تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثى . تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى .إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَما تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى)

.... فهل هذا كلام يصدر عن عاقل فضلا عن أن ينزل به وحي حكيم؟!.

ولكن هذا السخف وجد من يكتبه وينقله!.

إن محمدا صلى الله عليه وسلم لو كذب على الله باختلاق كلام عليه،

لقطع عنقه بنصّ الكتاب الذي جاء به، قال الله جل شأنه: (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ . لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ. ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ . فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ) (١) (٢).

ويقول الدكتور: محمد محمد أبو شهبة: (وقد كان لما أسلم عمر وأعزّ الله به الإسلام، وتمكن المسلمون من أداء صلاتهم بالمسجد الحرام حصلت مهادنة بين قريش والمسلمين، ثم لم تلبث قريش أن جن جنونها لما رأت تزايد المسلمين كل يوم وثباتهم على دينهم وعقيدتهم، فعادت إلى ما كانت أولا من ابتلاء للمسلمين وتعذيبهم.

وكان نمي إلى المسلمين بالحبشة خبر هذه المهادنة، كما بلغهم إسلام عمر رضي الله تعالى عنه، هذا إلى أنه كانت قد قامت ثورة ضد النجاشي في ملكه ، فخشي المسلمون أن يصاب بهزيمة، وربما يأتي ملك لا يعرف للمسلمين حقهم كما كان النجاشي أصحمة يعرف ذلك.

لذلك رأى مهاجرة الحبشة، أو معظمهم الرجوع إلى موطنهم «مكة» ، فلما وصلوا وجدوا الأمر على غير ما سمعوا، وأن البلاء ما زال قائما، بل وعادت الفتنة إلى أشد مما كانت، فدخل من دخل منهم مكة بجوار أو مستخفيا، ومنهم من عاد من حيث أتى)[٣]

قلت: ودلالة تلك النقولات لأهل العلم بالسير، ترجع أسباب عودة مهاجري الحبشة إلى مكة، إلى ثلاثة أسباب:

أولا: بلوغهم قصة المهادنة بين المسلمين وبين لمشركين

---

١) سورة الحاقة-ايات ٤٤-٤٧

٢) فقه السيرة للغزالي ١١٩- ١٢٠

٣) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة١/٣٦٠-٣٦١

ثانيا: بلوغهم إسلام عمر بن الخطاب واعتزاز المسلمين به وخروجهم للصلاة جهرا أمام المشركين بعد أن كانوا يعبدون الله سرا

ثالثا: الانقلاب الذي وقع ضد النجاشي أصحمة والذي لم يكن قد حسم موقفه منه بعد، مما أوقع في نفوسهم الخوف من إحلال ملك غيره لا يتمتع بنفس صفة العدالة والإنصاف التي عاشوا في ظلها تلك الفترة الماضية، فيجدوا أنفسهم في مأزق أكبر مما خرجوا منه.

ولا شك أن تلك أسباب معتبرة وواضحة في إغراء المسلمين بالعودة إلى مكة ،ديارهم التي خرجوا منها منكسرين مقهورين.

قال صاحب الغصن الرطيب: (وهذه الأسباب أولى بالتقديم من قصة الغرانيق في القول بسبب عودة من عاد من أرض الحبشة في هجرتهم الأولى)[1].

*****

١) الغصن الرطيب في رياض سيرة الحبيب –صلى الله عليه وسلم- ١: ١٧٧، للأستاذ الدكتور: البدري عبد المجيد أحمد سالم. أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر.

المبحث الثاني

الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة

(أحداث ودلالات ، ودفع شبهات)

توطئة:

مر بالقاري الكريم ما كان من أسباب عودة مهاجري الحبشة إلى أرض مكة، بعد ما بدا لهم من أسباب معتبرة

لكن ماذا بعد تلك العودة؟ وكيف سارت الأمور معهم؟

لقد فوجئ المهاجرين العائدين من الحبشة الهجرة الأولى بموقف المشركين منهم وأن ما ينتظرهم هذه المرة أشد بأسا وأشد تنكيلا من المرة السابقة

قال الشيخ الغزالي: (عاد من هاجر إلى الحبشة ليباغت بأن الاضطهاد الواقع على الإسلام أحدّ وأشدّ، فدخل بعضهم مكة مستجيرا بمن يعرف من كبرائها، وتوارى الآخرون، لكن قريشا أبت إلا أن تنكّل بالقادمين، وأن تغري سائر القبائل بمضاعفة الأذى للمسلمين، فلم ير الرسول ﷺ بدّا من أن يشير على أصحابه بالهجرة مرة أخرى إلى الحبشة)[1].

قلت: ولما كانت شفقة الرسول ﷺ بأصحابه في أتمها وأكملها، فلم يكن هناك بد مرة أخرى من متابعة نصحهم وتوجيههم بالعودة إلى الحبشة .

ويأتي الكلام عن الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة، تحت عدة مطالب:

---

١) فقه السيرة ١٢٠-١٢١

***المطلب الأول: بيان وقتها وعدد من هاجر من الرجال والنساء ، ورد شبهة المستشرق (مونتجمري)**

وأما عن وقتها : فلم تشر المصادر إلى شهر محدد، وإنما أشارت إلى خروجهم ثانية عندما لقوا من المشركين أشد مما عهدوا، وإذا كان قدومهم بعد المرة الأولى في شوال كما أشارت لذلك كتب السير، فالراجح أن هجرتهم الثانية كانت خلال الفترة من نهاية السنة الخامسة من البعثة وبداية السنة السادسة وقبيل عقد صحيفة المقاطعة التي كانت في المحرم سنة سبع حيث أنها كانت كرد فعل من قريش تجاه هجرة المسلمين إلى الحبشة. (١)

ويدل على شدة الأمر في الهجرة الثانية ما أكدت عليه مصادر السيرة النبوية

أخرج ابن سعد في الطبقات قال: (.. لمّا قدم أصحاب النبي ﷺ مكة من الهجرة الأولى اشتد عليهم قومهم وسطت بهم عشائرهم ولقوا منهم أذىً شديدًا، فأذن لهم رسول الله ﷺ في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية، فكانت خرجتُهم الآخرة أعظمهما مشقة ولقوا من قريش تعنيفًا شديدًا ونالوهم بالأذى، واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشي من حسن جواره لهم، فقال عثمان بن عفان: يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة إلى النجاشي ولست معنا؟ فقال رسول الله ﷺ: "أنتم مهاجرون إلى الله وإليّ، لكم هاتان الهجرتان جميعًا"، قال عثمان فحسبنا يا رسول الله؛ وكان عدّة من خرج في هذه الهجرة من الرجال ثلاثة وثمانين رجلًا، ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب، فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي بأحسن

١) الطبقات الكبرى١/٢٠٦

جوار [1].

قال رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي :(...وبهذه الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة، كانت عدة من بأرض الحبشة من المهاجرين مائة نفس وواحدا، إن حسب عمار بن ياسر فيهم؛ الذكور منهم ثلاثة وثمانون، والإناث

---

١) عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ ويكنى أَبَا السائب وأمه سخيلة بِنْت العنبس بْن وهبان بْن وهب بن حذافة بن جمح. وكان لعثمان من الولد عَبْد الرَّحْمَن والسائب وأمهما خَوْلَةُ بِنْت حَكِيمِ بْن أُمَيَّةَ بْن حَارِثَةَ بْن الأوقص السلمية. قَالَ ابن سعد : انْطَلَقَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الأَسَدِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فعرض عَلَيْهِمُ الإِسْلامَ وَأَنْبَأَهُمْ بِشَرَائِعِهِ فَأَسْلَمُوا جَمِيعًا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَذَلِكَ قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَارَ الأَرْقَمِ. وَقَبْلَ أَنْ يَدْعُوَ فِيهَا.

قَالُوا: وَهَاجَرَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ الْهِجْرَتَيْنِ جَمِيعًا فِي رواية محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر. قَالَ ابن سعد: زَعَمُوا أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ حَرَّمَ الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَالَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: إِنِّي لا أَشْرَبُ شَيْئًا يُذْهِبُ عَقْلِي وَيُضْحِكُ بِي مَنْ هُوَ أَدْنَى مِنِّي وَيَحْمِلُنِي عَلَى أَنْ أُنْكِحَ كَرِيمَتَيَّ مَنْ لا أُرِيدُ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ فِي الْخَمْرِ. فَمَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ. وَتَلا عَلَيْهِ الآيَةَ ، فَقَالَ: تَبًّا لَهَا قَدْ كَانَ بَصَرِي فِيهَا ثَابِتًا. وآخَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ وَأَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ. وَشَهِدَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ بَدْرًا وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ عَلَى رَأْسِ ثَلاثِينَ شَهْرًا مِنَ الْهِجْرَةِ.

الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.٣/٣٠٠ت ٦٩ ، وانظر: الإصابة (ت ٥٤٥٥) ، صفة الصفوة (١/ ١٧٨) ، وحلية الأولياء (١/ ١٠٢)

ثمان عشرة)[1]

فزيادة عدد المهاجرين هذه المرة له بعض الدلائل

منها: أن الإيذاء اشتد على المسلمين من كفار قريش مما حدا بالبقية أن يفعلوا مثل فعل الأوائل

ومنها: أن ما ذاع من حسن جوار النجاشي كان له الأثر البالغ في اتحاد وجهة هؤلاء

ومنها: أن الأمان الذي نقله المهاجرون الأول إلى من خلفهم ممن ظل في مكة كان دافعا حتى للغرائب ممن انضممن إلى جماعة المسلمين أن يهاجرن مطمئنات ، مع قدرتهن على العودة إلى القبائل التي انحدرن منها إلى القرشيين، لكنهن اخترن جوار من أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، طاعة لله ورسوله.

وإذا أردنا أن نلقي الضوء على أبرز نماذج من لاقى من تنكيل المشركين ما لاقى ، فإنه لا يسعنا إلا أن نذكر سيدنا عثمان بن مظعون[2] ، وما لاقاه من بعض مشركي قريش، كأنموذج لما تحمله أصحاب الهجرتين ، حتى يكونوا عن جدارة من أهل الفضل على غيرهم من المسلمين.

قال ابن هشام: (فَجَمِيعُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ مَكَّةَ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا. فَكَانَ مَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ بِجِوَارٍ، فِيمَنْ سُمِّيَ لَنَا: عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونِ بْنِ حَبِيبٍ الْجُمَحِيُّ، دَخَلَ بِجِوَارِ مِنْ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، دَخَلَ بِجِوَارٍ مِنْ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانَ خَالَهُ. وَأُمُّ أَبِي سَلَمَةَ: بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

---

١) نهاية الإيجاز١/ ١٢٩

٢) نهاية الإيجاز١/ ١٢٩

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَمَّا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فَإِنَّ صَالِحَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ حَدَّثَنِي عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ عُثْمَانَ، قَالَ: لَمَّا رَأَى عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ مَا فِيهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْبَلَاءِ، وَهُوَ يَغْدُو وَيَرُوحُ فِي أَمَانٍ مِنْ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: وَاَللَّهِ إنَّ غُدُوِّي وَرَوَاحِي آمِنًا بِجِوَارِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَأَصْحَابِي وَأَهْلُ دِينِي يَلْقَوْنَ مِنْ الْبَلَاءِ وَالْأَذَى فِي اللَّهِ مَا لَا يُصِيبُنِي، لَنَقْصٌ كَبِيرٌ فِي نَفْسِي. فَمَشَى إلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ، وَفَّتْ ذِمَّتُكَ، قَدْ رَدَدْتُ إلَيْكَ جِوَارَكَ، فَقَالَ لَهُ: (لِمَ) يَا بن أَخِي؟ لَعَلَّهُ آذَاكَ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِي، قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَرْضَى بِجِوَارِ اللَّهِ، وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَسْتَجِيرَ بِغَيْرِهِ؟ قَالَ: فَانْطَلِقْ إلَى الْمَسْجِدِ، فَارْدُدْ عَلَيَّ جِوَارِي عَلَانِيَةً كَمَا أَجَرْتُكَ عَلَانِيَةً. قَالَ: فَانْطَلَقَا فَخَرَجَا حَتَّى أَتَيَا الْمَسْجِدَ، فَقَالَ الْوَلِيدُ: هَذَا عُثْمَانُ قَدْ جَاءَ يَرُدُّ عَلَيَّ جِوَارِي، قَالَ: صَدَقَ، قَدْ وَجَدْتُهُ وَفِيًّا كَرِيمَ الْجِوَارِ، وَلَكِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَسْتَجِيرَ بِغَيْرِ اللَّهِ، فَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِ جِوَارَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ عُثْمَانُ، وَلَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ فِي مَجْلِسٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُنْشِدُهُمْ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ عُثْمَانُ، فَقَالَ لَبِيدٌ:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ

قَالَ عُثْمَانُ: صَدَقْتَ. قَالَ (لَبِيدٌ) : وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ

قَالَ عُثْمَانُ: كَذَبْتَ، نَعِيمُ الْجَنَّةِ لَا يَزُولُ. قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَاَللَّهِ مَا كَانَ يُؤْذَى جَلِيسُكُمْ، فَمَتَى حَدَثَ هَذَا فِيكُمْ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ: إنَّ هَذَا سَفِيهٌ فِي سُفَهَاءَ مَعَهُ، قَدْ فَارَقُوا دِينَنَا، فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ مِنْ قَوْلِهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ عُثْمَانُ حَتَّى شَرِيَ أَمْرُهُمَا، فَقَامَ إلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَلَطَمَ عَيْنَهُ فَخَضَّرَهَا وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَرِيبٌ يَرَى مَا بَلَغَ مِنْ عُثْمَانَ، فَقَالَ: أَمَا وَاَللَّهِ يَا بن أَخِي إنْ كَانَتْ عَيْنُكَ عَمَّا أَصَابَهَا لَغَنِيَّةٌ، لَقَدْ كُنْتَ فِي ذِمَّةٍ مَنِيعَةٍ. قَالَ: يَقُولُ عُثْمَانُ: بَلْ وَاَللَّهِ إنَّ عَيْنِي الصَّحِيحَةَ لَفَقِيرَةٌ إلَى مِثْلِ مَا أَصَابَ

أُخْتَهَا فِي اللَّهِ، وَإِنِّي لَفِي جِوَارِ مَنْ هُوَ أَعَزُّ مِنْكَ وَأَقْدَرُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: هَلُمَّ يَا بن أَخِي، إِنْ شِئْتَ فَعُدْ إِلَى جِوَارِكَ، فَقَالَ: لَا.)[1]

قلت: ودلالة هذه الواقعة أن هؤلاء الكفار قد بلغ بهم البغض للمسلمين، والكراهية، أنهم لا يرجون لله وقارا ولا يألون جهدا في انتهاز أية فرصة ممن أسلم وجهه لله، ما لم يكن له منعة من جوار سيد من السادات أو دخل في أمان شريف من الأشراف.

وهذا يكشف عن مدى حقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين.

ويعلق الإمام السهيلي[2] قائلا " الخروج عن الوطن وإن كان الوطن مكة على فضلها، إذا كان الخروج فرارا بالدين وإن لم يكن إلى إسلام فإن الحبشة كانوا نصارى يعبدون المسيح ولا يقولون هو عبد الله وقد تبين ذلك في هذا الحديث وسموا بهذه مهاجرين وهم أصحاب الهجرتين الذين أثنى الله عليهم بالسبق، فقال: {والسابقون الأولون}[3] وجاء في التفسير أنهم الذين صلوا القبلتين وهاجروا الهجرتين وقد قيل أيضا: هم الذين شهدوا بيعة الرضوان، فانظر كيف أثنى الله عليهم بهذه الهجرة وهم قد خرجوا من بيت الله الحرام إلى دار كفر لما كان فعلهم ذلك احتياطا على دينهم ورجاء أن يخلى بينهم وبين عبادة ربهم يذكرونه آمنين مطمئنين وهذا حكم مستمر متى غلب المنكر في بلد وأوذي على الحق مؤمن ورأى الباطل قاصرا للحق ورجا أن يكون في بلد آخر - أي بلد كان - يخلى بينه وبين دينه ويظهر فيه عبادة ربه فإن الخروج على هذا الوجه حتم على المؤمن وهذه الهجرة التي لا تنقطع إلى يوم القيامة

---

١) سيرة ابن هشام ٣٧١/١

٢) في الروض الأنف١٥٠/٣

٣) التوبة: من الآية١٠٠

{ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله}[1].

***شبهة المستشرق مونتجمري وات ، والرد عليها:**

على الرغم من وضوح أسباب الهجرة إلى الحبشة سواءا الهجرة الأولى أو الثانية، وما سقناه من نصوص أهل العلم بالسير.

لكن المستشرق: مونتجمري وات ، عمد إلى كتب السيرة ليدعي أنه التقط منها أسبابا عجيبة جدا للهجرة ، ليس من بينها ما ذكرنا وما أثبتته كتب السنن والسير، وإنما أرجع أحد أسباب الهجرة لوجود شقاق بين جماعة المسلمين، ولا أدري كيف فهم ذلك

انه من الصعب أن نقاوم النتيجة التى ترتبط بالسبب الخامس ارتباطا وثيقا، ونعنى بها أنه كان هناك انقسام حاد فى الرأى بين الجماعة الاسلامية الناشئة. فبعد أن قدم لنا ابن اسحق قائمته التى نضم المهاجرين، أضاف ابن هشام ملحوظة مهمة مؤداها أن القائد لهذه المجموعة كان هو عثمان بن مظعون. وابن سعد يذكر لنا أنه حتى أثناء الجاهلية كان ابن مظعون يتحاشى شرب الخمر وكيف أنه فى مرحلة لاحقة حاول أن يدخل فى الاسلام بعدا تقشفيا أو أمورا متعلقة بالزهد لم يوافق عليها محمد ﷺ، وقد قدم عثمان بن مظعون في البداية مع عدد من الأصحاب كلهم من الرجال المهمين وكان هو- بلا شك- على رأسهم.

وعلى هذا، فانه يكاد يكون مؤكدا أن ينظر اليه كقائد جماعة بين المسلمين كانت- أى هذه الجماعة- منافسة لجماعة أخرى يتزعمها أبو بكر.

وملاحظة عمر التى ذكرها ابن سعد مؤداها أنه حتى بعد وفاة النبىﷺ وأبى بكر الصديق رضى الله عنه، لم يفكر فى عثمان بن مظعون الا قليلا لأنه مات

---

١) البقرة الآية١١٥.

فى فراشة*- تعد شاهدا على التنافس بين عثمان بن مظعون من ناحية وجماعة أبى بكر وعمر بن الخطاب من ناحية أخرى.

وهناك اشارات أخرى أيضا عن خلافات بين المسلمين. فخالد بن سعيد (من عبد شمس) كان واحدا من أوائل المسلمين يقال انه أول من هاجر للحبشة لكنه لم يعد حتى غزوة خيبر، وبعد موت محمد صلّى الله عليه وسلم يبدو أنه أظهر بعض العداء لأبى بكر رضى الله عنه، ربما أشارت هذه الرواية لوجود حزب أو جماعة ضد أبى بكر. ومن الحالات الطريفة أيضا حالة الحجاج بن الحارث بن قيس (من سهم) الذى ربما اختلط اسمه باسم الحارث بن الحارث بن قيس. لقد اخذ كاسير فى غزوة بدر وكان فى الجانب المعادى للرسول فى هذه الغزوة . لكن يبدو أنه هو أيضا كان من بين المسلمين الذين هاجروا للحبشة،. وقد شككت بعض المصادر الاسلامية فى هذه الرواية الاخيرة المتعلقة بالحجاج بن الحارث؛ لكن هذا التشكيك مفهوم ولا يعد سببا لرفض أنه كان من بين المهاجرين الى الحبشة. واذا كان احد المهاجرين يحمل مثل هذا؟ فلم لا يكون الاخرون مثله؟ وهناك عدد لم تورد المصادر تاريخ وصولهم للمدينة. وأخيرا هناك نعيم بن عبد الله النحام (من عدى) يبدو أنه كان أحد زعماء قبيلته عدى، وكان هو وأبو بكر من بين أشهر أوائل المسلمين الذين لم يذهبوا للحبشة. لكن يبدو أن الفتور قد ساد علاقته بالمجموعة الرئيسية التى كانت هى مجموعة أبى بكر فى الأساس، وعلى الأقل فهو لم يذهب للمدينة حتى سنة ٦ هـ وربما كان الى حد ما حاضرا فى ذهن عروة عندما قال ان بعضهم قد تعرض للفتنة. وعلى كل حال، فان عروة ليس شاهدا محايدا لأن أباه الزبير بن العوام كان قد تبع عثمان بن مظعون، وربما لم يكن دقيقا فى ذكره للدوافع والتواريخ التقريبية. نخلص من هذا أن السبب الخامس (الأخير) نظرا لانطباقه على ظروف كل

المهاجرين، فهو الأقرب الى أن يكون بعيدا عن كونه مجرد افتراض، وعلى أية حال، فنحن لسنا فى حاجة الى القول بأن الخلافات فى الرأى والتى أدت للهجرة للحبشة لم تكن قد وصلت الى درجة حادة، كما أن ما ذكرناه لا يعنى ان الأسباب الاخرى لم تكن قائمة بالمرة. وربما كان ما حدث كان شيئا قريبا مما ذكرناه الى حد ما.) [1].

وللرد عليه أقول:

كانت هذه شبهة المستشرق مونتجمري، من خلال ترجمة كتابه محمد صلى الله عليه وسلم في مكة وواضح من خلالها وضوح النهار إرادته دس السم في العسل، بالابتعاد عن السبب الرئيس لهجرة هؤلاء المستضعفين، غير أن المرمى الأبعد نجعا من ذلك والأبلغ أثرا في نفوس من يقرأ كلامه، هو محاولته تثبيت ذاك المعنى العجيب والبعيد كل البعد عما جاء الإسلام ليؤصله، إنه يحاول إثبات وجود انقسام وشقاق بين جماعة المسلمين!!

وهذا من عجيب الأمر

كيف وقد جاء الإسلام وأولى مبادؤه الإخاء بين المسلمين، ومحبة المسلم لأخيه المسلم جزء لا يتجزأ من سلامة عقيدته؟!

وأما ما تمسك به من قول ابن هشام: (فَكَانَ هَؤُلَاءِ الْعَشْرَةِ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فِيمَا بَلَغَنِي.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، فِيمَا ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ

---

١) محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ،(٢٣٩-٢٤٥) للمستشرق الإنجليزي ويليام مونتجمري وات، ترجمه إلى العربية: الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ، راجع الكتاب وعلق عليه: الدكتور أحمد الشلبي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ، عام النشر: ١٤١٥ هـ

الْعِلْمِ.)[1]

قلت: فلا يدل من قريب أو بعيد على ما ذكره من قيادة أو زعامة لأحد على أحد، إنما واضح جدا أن هؤلاء كانوا أول من خرج مهاجرا إلى الحبشة ، وكان قائدهم عثمان بن مظعون، وقيادته لهم لا تعني شقاقه مع أحد.

وأما خالد ابن سعيد ، فإذا رجعنا إلى ترجمته من كتب التراجم المعتمدة للصحابة الكرام، فإننا نجد حاله ما انفك عن هجرة إلى أولى إلى الحبشة، ثم ثانية، ثم ثالثة إلى المدينة ، ثم جاهد في وقعة أجنادين سنة أربع عشرة للهجرة وكان ذلك في خلافة الصديق- رضي الله عنه- [2]

وإذن فلم يكن بين سيدنا أبي بكر الصديق وبين خالد بن سعيد إلا أخوة الإسلام ثم السمع والطاعة إذا نادى منادي الجهاد (حي على الجهاد).

وأما نعيم النحام-رضي الله عنه- فإن سبب تأخره عن الهجره، هو قيامه على الإنفاق على أرامل لبني عدي، وكان قد أسلم قديما حتى قبل إسلام عمر –رضي الله عنه- لكن كان يكتم إيمانه، ومنعه قومه من الهجرة لشرفه فيهم

فقالوا : أقم عندنا على أي دين شئت ، وأقم في ربعك ، واكفنا ما أنت كاف من أمر أراملنا ، فوالله لا يتعرض لك أحد إلا ذهبت أنفسنا جميعا دونك [3]

وهذ السبب في تأخره عن الهجرة هو الذي ذكره أصحاب كتب الترجمة له، ولم يذكر أحد منهم أنه كان بينه وبين أحد من جماعة المسلمين شقاق أو عداء ، كان هو سبب تأخره! فياللعجب من كلام هذا المستشرق!

---

١) سيرة ابن هشام ٣٢٢/١

٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/ ٤٢٠-٤٢٢ ت ٥٩٩

٣) الاستيعاب ٤/ ١٥٠٧ ، ١٥٠٨ت ٢٦٢٨

***المطلب الثاني: محاولة الصديق أبي بكر–رضي الله عنه– الهجرة إلى أرض الحبشة [1].**

كان شأن أبو بكر الصديق كغيره من المسلمين في أرض مكة من التعرض للإيذاء والاضطهاد من قبل المشركين، مع ما له من السيادة والشرف بينهم، وما له من الفضائل والمآثر، والأخلاق الرفيعة من إكرام الضيف وإكساب المعدوم وحملان الكل وإغاثة الملهوف، غير أن كل هذا لم يمنع كفار قريش من إيذائه وتنغيص عبادته لربه عليه، فقرر رضي الله عنه بمقتضى الإذن العام الذي أذنه النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين المستضعفين أن يهاجر إلى أرض الحبشة ، التي وجه أنظارهم إليها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

أخرج البخاري ، في صحيحه ، بسنده ، إلى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ، إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ المُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ[2]

---

١) راجع السيرة النبوية لابن هشام ٣٧٢/١، والروض الأنف ٣٣٦/٣-٣٥٢، فتح الباري ٢٣٣/٧ وما بعدها.

٢)قال الحافظ ابن حجر(بن الدُّغُنَّةِ بِضَمِّ الْمُهْمَلَةِ وَالْمُعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ وَعِنْدَ الرُّوَاةِ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ ثَانِيهِ وَتَخْفِيفِ النُّونِ قَالَ الْأَصِيلِيُّ وَقَرَأْهُ لَنَا الْمَرْوَزِيُّ بِفَتْحِ الْغَيْنِ وَقِيلَ إِنْ ذَلِكَ كَانَ لِاسْتِرْخَاءٍ فِي لِسَانِهِ وَالصَّوَابُ الْكَسْرُ وَثَبَتَ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ مِنْ طَرِيقٍ وَهِيَ أُمُّهُ وَقِيلَ أُمُّ أَبِيهِ وَقِيلَ دَابَّتُهُ وَمَعْنَى الدُّغُنَّةِ الْمُسْتَرْخِيَةُ وَأَصْلُهَا الْغَمَامَةُ الْكَثِيرَةُ الْمَطَرِ وَاخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ فَعِنْدَ الْبَلَاذُرِيِّ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ =

وَهُوَ سَيِّدُ القَارَةِ[1]، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لاَ يَخْرُجُ وَلاَ يُخْرَجُ، إِنَّكَ تَكْسِبُ المَعْدُومَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَأَنَا لَكَ جَارٌ ارْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ، فَرَجَعَ وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، فَطَافَ ابْنُ الدَّغِنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لاَ يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلاَ يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ المَعْدُومَ وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الكَلَّ وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَلَمْ تُكَذِّبْ قُرَيْشٌ بِجِوَارِ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَقَالُوا: لِابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيُصَلِّ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ، وَلاَ يُؤْذِينَا بِذَلِكَ وَلاَ يَسْتَعْلِنْ بِهِ، فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَقَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ، فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلاَ يَسْتَعْلِنُ بِصَلاَتِهِ وَلاَ يَقْرَأُ فِي غَيْرِ دَارِهِ، ثُمَّ بَدَا

الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ وَحَكَى السُّهَيْلِيُّ أَنَّ اسْمَهُ مَالِكٌ وَوَقَعَ فِي شَرْحِ الْكَرْمَانِيُّ أَن بن إِسْحَاقَ سَمَّاهُ رَبِيعَةَ بْنَ رُفَيْعٍ وَهُوَ وَهَمٌ مِنَ الْكَرْمَانِيِّ فَإِنَّ رَبِيعَةَ الْمَذْكُورَ آخَرُ يُقَالُ لَهُ بن الدُّغُنَّةِ أَيْضًا لَكِنَّهُ سُلَمِيٌّ وَالْمَذْكُورُ هُنَا مِنَ القارة فاختلفا وَأَيْضًا السّلميّ إِنَّمَا ذكره بن إِسْحَاقَ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ وَأَنَّهُ صَحَابِيٌّ قَتَلَ دُرَيْد بن الصمَّة وَلم يذكرهُ بن إِسْحَاقَ فِي قِصَّةِ الْهِجْرَةِ وَفِي الصَّحَابَةِ ثَالِثٌ يُقَال لَهُ بن الدُّغُنَّةِ لَكِنِ اسْمُهُ حَابِسٌ وَهُوَ كَلْبِيٌّ لَهُ قِصَّةٌ فِي سَبَبِ إِسْلَامِهِ وَأَنَّهُ رَأَى شَخْصًا مِنَ الْجِنّ فَقَالَ لَهُ يَا حَابِسُ بْنَ دَغِنَةَ يَا حَابِسُ فِي أَبْيَاتٍ وَهُوَ مِمَّا يُرَجِّحُ رِوَايَةَ التَّخْفِيفِ فِي الدَّغِنَة)فتح الباري٧/٢٣٣

١) قال الحافظ ان حجر: (قَوْلُهُ وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ بِالْقَافِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ وَهِيَ قَبِيلَةٌ مَشْهُورَة من بني الْهون بِالضَّمِّ وَالتَّخْفِيف بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ وَكَانُوا حُلَفَاءَ بَنِي زُهْرَةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا يُضْرَبُ بِهِمُ الْمَثَلَ فِي قُوَّةِ الرَّمْيِ. قَالَ الشَّاعِرُ: قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا.المصدر السابق

لِأَبِي بَكْرٍ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ، وَيَقْرَأُ القُرْآنَ، فَيَنْقَذِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً، لاَ يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ القُرْآنَ، وَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا أَبَا بَكْرٍ بِجِوَارِكَ، عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، فَأَعْلَنَ بِالصَّلاَةِ وَالقِرَاءَةِ فِيهِ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَانْهَهُ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ بِذَلِكَ، فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ، وَلَسْنَا مُقِرِّينَ لِأَبِي بَكْرٍ الِاسْتِعْلاَنَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَاقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لاَ أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ العَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ، وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ،...الحديث"[1]

فهذا الحدث الذي وقع مع الصديق أبي بكر ووقفة ابن الدغنة معه واضح الأحداث

وأما عن دلالات بعض تلك الأحداث، في هذا الموضع فهي على النحو الآتي:

أولا: أن أخلاق العرب التي كانت متوفرة آنذاك والتي لم ترتبط بكفر ولا

---

١) صحيح البخاري ، كتاب: مناقب الأنصار –باب: هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة٥/٥٨ح٣٩٠٥، وبنحوه في كتاب: الكفالة- باب: جوار أبي بكر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعقده ٩٨/٣، وقد تكرر هذا الحديث في صحيح البخاري تسع مرات ،وأول موضع له في كتاب الصلاة – باب: المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس١٠٢/١ح٤٧٦

قال الحافظ ابن كثير: تفرد البخاري بهذا الحديث. البداية والنهاية ٩٤/٣

إيمان من معرفة أقدار الناس والتأكيد عليها ، كانت هي الدافع الأول لابن الدغنة في الإشادة بفضائل الصديق أبي بكررضي الله عنه ، وتعديد مآثره وكريم أخلاقه.

قال الحافظ ابن حجر: (في موافقة وصف ابن الدغنة لأبي بكر بمثل ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على عظيم فضل أبي بكر واتصافه بالصفات البالغة في أنواع الكمال)[١]

ثانيا: أن خروج الرجل من بلده أو إخراجه منها وخاصة إذا كان ممن لا يسد الخلل الواقع في بلده في غيابه غيره، شئ منبوذ شرعا وغير محبذ، إن لم يكن هناك دافع قوي من فرار بالدين أو الجهاد في سبيل الله.

قال الحافظ: (قوله وأنا لك جار أي مجير أمنع من يؤذيك قوله فرجع أي أبو بكر وارتحل معه بن الدغنة وقع في الكفالة[٢] وارتحل بن الدغنة فرجع مع أبي بكر ،والمراد في الروايتين: مطلق المصاحبة ، وإلا فالتحقيق ما في هذا الباب قوله لا يَخرج مثله: أي من وطنه باختياره على نية الإقامة في غيره مع ما فيه من النفع المتعدي لأهل بلده ولا يُخرج: أي ولا يخرجه أحد بغير اختياره للمعنى المذكور ، واستنبط بعض المالكية من هذا أن من كانت فيه منفعة متعدية لا يمكن من الانتقال عن البلد إلى غيره بغير ضرورة راجحة)[٣].

ثالثا : في رغبة ابن الدغنة إجارة أبي بكر الصديق فارق واضح بينه وبين

---

١) فتح الباري٧/٢٣٣

٢) كتاب: الكفالة- باب: جوار أبي بكر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعقده، بنحوه ٩٨/٣

٣) فتح الباري٧/٢٣٣

الأخنس ابن شريق[1] الذي لم يستجب أو يرغب في إجارة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم عند عودته من الطائف، غير أن النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق العظيم لم يثرب عليه هذا الفعل.

قال الحافظ ابن حجر: (فأنفذت قريش جوار بن الدغنة وأمّنت أبا بكر)[2]

رابعا: وعما قد يتسبب في شبهة حول هذا الحدث، عند قول الصديق أبي بكر له جوابا لسؤاله عن وجهته التي يريد أن يقصدها، وأنه قد يتصور أن أبا بكر زيف قوله في هذا الموضع أو أنه كذب فيه.

أخرج البخاري ، في صحيحه ، بسنده إلى عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ المُسْلِمُونَ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ القَارَةِ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ، فَأَعْبُدَ

---

١) الأخنس بْن شريق، واسمه أُبي بْن شريق بْن عمرو بْن وهب بْن علاج، بْن أُبي سلمة بْن عبد العزى بْن غيرة بْن عوف بْن ثقيف الثقفي يكنى أبا ثعلبة. وكان اسمه أبيًا، وكان الأخنس حليفًا لبني زهرة، ومقدمًا فيهم، فلما خرجت قريش إِلَى بدر، وأتاهم الخبر عن أَبِي سفيان بْن حرب أَنَّهُ قد نجا من النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأجمعت قريش عَلَى إتيان بدر، أشار الأخنس عَلَى بني زهرة بالرجوع إِلَى مكة، وقال لهم: قد نجى اللَّه عيركم التي مع أَبِي سفيان، فلا حاجة لكم في عيرها، فعادوا، فلم يقتل منهم أحد ببدر، وحينئذ لقب: الأخنس. أسد الغابة في معرفة الصحابة١/١٦٦ت ٢٩، ١/١٨١ت ٥٧

٢) فتح الباري٧/٢٣٣

رَبِّي،.."[1]

قلت: فمن يتصور أن أبا بكر زيف قوله فهذا تصور خاطئ، وإنما حقيقة ما فعله أبو بكر الصديق أنه ورى بوجهته التي كان يقصدها .

قال الحافظ ابن حجر:(قَوْلُهُ "فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ" بِالْمُهْمَلَتَيْن لعل أبا بكر طوى عن ابن الدغنة تعيين جهة مقصده لكونه كان كافرا، وإلا فقد تقدم أنه قصد التوجه إلى أرض الحبشة ومن المعلوم أنه لا يصل إليها من الطريق التي قصدها حتى يسير في الأرض وحده زمانا فيصدق أنه سائح لكن حقيقة السياحة أن لا يقصد موضعا بعينه يستقر فيه) [2]

قلت: وكان لأبي بكر -رضي الله عنه- من هذا القول وجهته التي حاول علماؤنا الأجلاء أن يجتهدوا في مقصده منها وأثبتوها في شروحهم وهو أن ابن الدغنة كان كافرا ، وكان من الحكمة ألا يخبره أبو بكر عن قصده بشكل مباشر

قال صاحب نهاية الإيجاز: (وخرج أبو بكر -رضى الله عنه- مهاجرا إلى الحبشة حتّى بلغ موضعا يقال له: «برك الغماد»[3] .

ثم رجع أبو بكر في جوار سيد القارة (اسم قبيلة، ومنهم مسعود بن ربيعة القاري) مالك بن الدغنة.)[4]

---

١) صحيح البخاري ،كتاب: الكفالة –بَابُ : جِوَارِ أَبِي بَكْرٍ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَقْدِه ٩٨/٣

٢)المصدر السابق

٣) بفتح الباء وكسرها، والغماد بكسر الغين المعجمة وضمها: محل فى أقاصى هجر أو باليمن، ويقال: هو مدينة الحبشة) نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، لرفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (ت: ١٢٩٠هـ)، الناشر: دار الذخائر – القاهرة، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ ١٢٩/١

٤) نهاية الإيجاز ١٢٩/١

***المطلب الثالث: محاولة المشركين رد مهاجري الحبشة إلى أرض مكة.**

لم يكتف المشركين بما بذلوه من جهد ووقت في التنكيل بالمسلمين ممن في أيديهم من المستضعفين أو بمن عاد من مهاجرة الحبشة الهجرة الأولى

لكن طغيانهم وبطشهم بهؤلاء اخترق حدود المكان والزمان ، وتابعوا أمر العائدين إلى الحبشة متابعة دقيقة ، فقرروا أن يجمعوا ما استطاعوا من إغراءات لملك الحبشة، حتى يستطيعوا إقناعه برد المسلمين إلى أرض مكة.

قال ابن القيم: (ثُمَّ اشْتَدَّ الْبَلَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى مَنْ قَدِمَ مِنْ مُهَاجِرِي الْحَبَشَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَسَطَتْ بِهِمْ عَشَائِرُهُمْ، وَلَقُوا مِنْهُمْ أَذًى شَدِيدًا، فَأَذِنَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخُرُوجِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً، وَكَانَ خُرُوجُهُمُ الثَّانِي أَشَقَّ عَلَيْهِمْ وَأَصْعَبَ، وَلَقُوا مِنْ قُرَيْشٍ تَعْنِيفًا شَدِيدًا وَنَالُوهُمْ بِالْأَذَى، وَصَعُبَ عَلَيْهِمْ مَا بَلَغَهُمْ عَنِ النَّجَاشِيِّ مِنْ حُسْنِ جِوَارِهِ لَهُمْ)[1]

قلت: وهكذا استطاع المسلمون بفضل الله وحسن إدارة النبي الكريم لموقفهم ومتابعته الجيدة لهم وسرعتهم في إنجاز ذلك ، استطاعوا أن يفلتوا من أيدي الكفار ، بل زاد عددهم عن الهجرة الأولى قرابة خمسة أضعاف العدد الذي خرج في المرة الأولى ، مما أشعل نار الغضب أكثر وأكثر في قلوب مشركي مكة.

ومما زاد من ذلك الغضب ضيق نفوسهم بما أنعم الله به على المسلمين من حسن جوار النجاشي(أصحمة)

قال الغزالي :(عزّ على المشركين أن يجد المهاجرون مأمنا لأنفسهم ودينهم، وأغرتهم كراهيتهم للإسلام أن يبعثوا إلى النجاشيّ وفدا منهم، محمّلا بالهدايا والتّحف، كي يحرم المسلمين وُدّه، ويطوي عنهم بشره، وكان الوفد من عمرو

---

١) زاد المعاد ٢٣/٣

بن العاص[1]، وعبد الله بن أبي ربيعة[1]- قبل أن يُسلما-.واستعان الوفد على

---

١) عَمْرو بْن العاص بْن وائل بْن هاشم بْن سَعِيد بْن سهم بْن عَمْرو بْن هصيص بْن كعب بْن لؤي بْن غالب الْقُرَشِيّ السهمي يكنى أبا عَبْد اللَّه، وقيل: أَبُو مُحَمَّد.
وأمه النابغة بِنْت حرملة، سبية من بني جلان بْن عتيك بْن أسلم بْن يذكر بْن عنزة، وأخوه لأمه عَمْرو بْن أثاثة العدوي، وعقبة بْن نافع بْن عَبْد قيس الفهري.
وسأل رَجُل عَمْرو بْن العاص، عَنْ أمه، فَقَالَ: سلمى بِنْت حرملة، تلقب النابغة من بني عنزة، أصابتها رماح العرب، فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بْن المغيرة، ثُمَّ اشتراها مِنْهُ عَبْد اللَّه بْن جدعان، ثُمَّ صارت إِلَى العاص بْن وائل، فولدت لَهُ، فأنجبت، فإن كَانَ جعل لَكَ شيء فخذه.
وهو الَّذِي أرسلته قريش إِلَى النجاشي ليسلم إليهم من عنده من المسلمين: جَعْفَر بْن أَبِي طَالِب ومن معه، فلم يفعل، وقَالَ لَهُ: يا عَمْرو، وكيف يعزب عنك أمر ابْن عمك، فوالله إنه لرسول اللَّه حقًا! قَالَ: أنت تَقُولُ ذَلِكَ؟ ! قَالَ: إي والله، فأطعني، فخرج من عنده مهاجرًا إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسلم عام خيبر، وقيل: أسلم عند النجاشي، وهاجر إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقيل: كَانَ إسلامه فِي صفر سنة ثمان قبل الفتح بستة أشهر، وكان قَدْ هُمْ بالانصراف إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عند النجاشي، ثُمَّ توقف إِلَى هَذَا الوقت، وقدم عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وخالد بْن الْوَلِيد، وعثمان بْن طلحة العبدري، فتقدم خَالِد، وأسلم وبايع، ثُمَّ تقدم عَمْرو فأسلم وبايع عَلَى أن يغفر لَهُ ما كَانَ قبله، فَقَالَ له رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْإِسْلَام والهجرة يجب ما قبله ".
ثُمَّ بعثه رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أميرًا عَلَى سرية إِلَى ذات السلاسل إِلَى أخوال أَبِيهِ العاص بْن وائل، وكانت أمه من بلي بْن عَمْرو بْن الحاف بْن قضاعة يدعوهم إِلَى الإسلام، ويستنفرهم إِلَى الجهاد، فسار فِي ذَلِكَ الجيش وهم ثلاثمائة، فلما دخل بلادهم استمد رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأمده ،... ثُمَّ إن عمرًا سيره أَبُو بَكْر أميرًا إِلَى الشام، فشهد فتوحه، وولي فلسطين لعمر بْن الخطاب، ثُمَّ سيره عُمَر فِي جيش إِلَى مصر، فافتتحها، ولم يزل واليًا عليها إِلَى أن مات عُمَر، فأمره عليها عثمان أربع سنين، =

أَوْ نحوها، ثُمَّ عزله عَنْهَا، واستعمل عَبْد اللَّه بْن سعد بْن أَبِي سرح، فاعتزل عَمْرو بفلسطين، وكان يأتي المدينة أحيانًا، وكان يطعن عَلَى عثمان، فلما قتل عثمان سار إِلَى معاوية، وعاضده، وشهد معه صفين، ومقامه فيها مشهور.

وهو أحد الحكمين، والقصة مشهورة، ثُمَّ سيره معاوية إِلَى مصر فاستنقذها من يد مُحَمَّد بْن أَبِي بَكْر، وهو عامل لعلي عليها، واستعمله معاوية عليها إِلَى أن مات سنة ثلاث وأربعين، وقيل: سنة سبع وأربعين، وقيل: سنة ثمان وأربعين، وقيل: سنة إحدى وخمسين، والأول أصح.

وكان يخضب بالسواد، وكان من شجعان العرب وأبطالهم ودهاتهم، وكان موته بمصر ليلة عيد الفطر، فصلى عَلَيْهِ ابنه عَبْد اللَّه، ودفن بالمقطم، ثُمَّ صلى العيد، وولى بعده ابنه، ثُمَّ عزله معاوية، واستعمل بعده أخاه عتبة بْن أَبِي سُفْيَان.. ولما حضرته الوفاة، قَالَ: اللهم إنك أمرتني فلم أأتمر، وزجرتني فلم أنزجر، ووضع يده عَلَى موضع الغل، وقَالَ: اللهم لا قوي فانتصر، ولا بريء فاعتذر، ولا مستكبر بل مستغفر، لا إله إلا أنت، فلم يزل يرددها حتَّى مات.. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى-سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.٢٣٢/٤، الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ ٥٣٧/٤ت ٥٨٩٧، وانظر: طبقات ابن سعد ٤/ ٢٥٤، ٧/ ٤٩٣، نسب قريش ٤٠٩، طبقات خليفة ١٤٧، ٩٧٠، ٢٨٢٠،

١)عَبْد اللَّهِ بْن أَبِي ربيعة اسمه عمرو، وقيل: حذيفة، ويلقب ذا الرّمحين ، ابن المغيرة بن عبد اللَّه بن عمر بن مخزوم، يكنى أبا عبد الرحمن. كان اسمه بجيرا، بالموحدة والجيم مصغرا، فغيّره النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم] ، وهو أخو عياش بن أبي ربيعة لأبويه، أمهما أسماء بمن مخرمة، وهو والد عمر بن عبد اللَّه بن أبي ربيعة الشاعر =

النجاشي برجال حاشيته، بعد أن ساقوا إليهم الهدايا، وزوّدوهم بالحجج التي يَطرد بها أولئك المسلمون! قالوا: إنّ ناسا من سفهائنا، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دين الملك، وجاؤوا بدين مُبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم ...واتفقوا معهم أن يشيروا على النجاشي بإقصائهم)[1]

كما أنهم لم يقوموا بتلك المحاولة مرة واحدة، بل كرروها مرتين، وفي هذا دلالة على إصرارهم، قمع المسلمين وردهم إلى أرض مكة ليواصلوا معهم رحلة البطش والتنكيل

قال ابن سيد الناس: (وبعثت قريشا فِي شَأْنِهِمْ إِلَى النَّجَاشِيّ مَرَّتَيْنِ: الأُولَى عِنْدَ هِجْرَتِهِمْ، وَالثَّانِيَةُ: عَقِيبَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَسُولا فِي الْمَرَّتَيْنِ، وَمَعَهُ فِي إِحْدَاهُمَا عُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَفِي الأُخْرَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيَّانِ)[2].

قلت: ولكي نقف على المشهد كاملا ويكون استدلالنا منه واضحا، أسوق قصة محاولة استرداد المشركين لمهاجري الحبشة كاملة ، كما رواها أصحاب كتب السنة وأصحاب كتب السير المعتمدة

المشهور.، وذكر صاحب التّاريخ المظفريّ أنه تفضّل على الزّبرقان بن بدر بمائه الّذي يقال له ثنيان فجلاه عنه، فشكاه لعمر، فقال الزبرقان: ألا أمنع ما حفرت! فقال عمر: لئن منعت ماءك من ابن السبيل لا تساكني بنجد أبدا. وولى عبد اللّه الجند لعمر، واستمر إلى أن جاء لينصر عثمان، فسقط عن راحلته بقرب مكة، فمات.. أسد الغابة في معرفة الصحابة٣/٢٣٢ت٢٩٣٨، الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٦٩ت٤٦٨٩، تاريخ الإسلام ٣/ ٢٧٦، العبر ١/ ٣٦، شذرات الذهب ١/ ٤٠، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣١٠، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٠٨

١) فقه السيرة للغزالي١/١٢٢، (نهاية الإيجاز)١٢٩،١.

٢) عيون الأثر١/١٣٥

أخرج الإمام أحمد في مسنده واللفظ له بسنده إلى أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ، النَّجَاشِيَّ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللهَ لَا نُؤْذَى، وَلا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقًا إِلا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ، وعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ، وَقَالُوا لَهُمَا: ادْفَعُوا إِلَى كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ، قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلُوهُ أَنْ يُسْلِمَهُمْ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، قَالَتْ: فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ، وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقٌ إِلا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ، ثُمَّ قَالا لِكُلِّ بِطْرِيقٍ مِنْهُمْ: إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمِ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِنَرُدَّهُمِ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ، فَتُشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسْلِمَهُمِ إِلَيْنَا وَلا يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُمَا: نَعَمْ، ...) الحديث[1]

---

١) مسند أحمد ٣/ ٢٦٣، ٢٦٤ رقم ١٧٤٠وإسناده (حسن) لتصريح محمد ابن اسحق بالتحديث ، وسيرة ابن هشام ٣٣٤/١، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني٢٤٦/١رقم ١٩٤، دلائل النبوة للبيهقي ص٢٨، الروض الأنف ٢٤٤/٣..وأخرجه: أبو نعيم في "الحلية" ١١٥/١-١١٦ مختصراً من طريق إبراهيم بن سعد، به. وأخرجه: البيهقي في "دلائل النبوة" ٣٠١/٢- ٣٠٤ من طريق يونس بن بكير، وأبو نعيم في "دلائل النبوة" (١٩٤) من طريق جرير بن حازم كلاهما عن محمد بن إسحاق، به.

قلت: فيدل هذا التدبير من مشركي قريش على إحكامهم خطة الاستعادة لهؤلاء المهاجرين، كما يدل على حنكتهم في التعامل مع الغير عند إرادة طلب ما ، وذلك لما يلي:

أولا: اختيارهم طريق الهدايا إلى النجاشي وبطارقته، وهذا من حنكتهم في التعامل مع أصناف الناس، بل عمدوا لمعرفة أحب الهدايا إلى النجاشي وأشدها عليه تأثيرا، فاختاروا له ذلك، ليُسر به ويستجلب مودته معهم

ثانيا: تقربهم إلى بطارقته أولا لعلمهم أن هؤلاء هم بطانته التي يركن إلى نصحهم غالباً ،فهم بمثابة المفاتيح لهذا الباب الموصد بالنسبة إليهم.

ثالثا: دفعهم بالهدايا للبطارقة قبل دفع هدية النجاشي، وذلك ليستجلبوا مودتهم بها، ولم يكتفوا بهدية واحدة بل خصوا كل بطريق بهدية، وفي هذا ما فيه من التكلف لهذا الأمر، وما هذا إلا لأن الأمر بالنسبة إليهم يستحق.

رابعا: حوارهم مع البطارقة عن المهاجرين ، وتزييف الحقيقة بقولهم غلمان لنا ، وإيغار صدور البطارقة تجاه ديانة المهاجرين بوصفها أنها لا تنتمي إلى دين آبائهم ولا إلى النصرانية التي هي دين الملك ،ثم طلبهم من البطارقة أن يشفعوا لهما عند النجاشي، بأن يعيد هؤلاء لساداتهم ، لأنهم أعلم بمعايبهم.

قلت: وبالفعل نجحت خطتهم مبدئيا في إقناع البطارقة بالوساطة وبالنصح للملك بأن يعيدهم، لكن هل انتهى الأمر عند هذا الحد؟

وهل انطلى هذا الزيف على ذاك الملك العادل-كما وصفه نبي الرحمة-صلى الله عليه وسلم- ؟

هذا ما سنعرفه من خلال نقل أهل العلم بالسير في كتبهم

قال الشيخ الغزالي: (والظاهر أنّ هذا النجاشيّ كان رجلا راشدا، نظيف العقل، حسن المعرفة لله، سليم الاعتقاد في عيسى عبد الله ورسوله عليه

السّلام، وكانت مرونة فكره سرّ المعاملة الجميلة التي وفّرها لأولئك اللاجئين إلى مملكته، فارّين بدينهم من الفتن)[1].

هذا مبدئيا من حيث معاملته لهم، فإذا توقفنا عند أمر مشورة البطارقة عليه بإبعاد هؤلاء ،فماذا كان موقفه؟

قال الغزالي: (فلما فوتح النجاشي في الأمر، وأشير عليه بإبعاد القوم، رأى ألابد من تمحيص القضية، وسماع أطرافها جميعا. ثم أرسل إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعاهم، فحضروا، وقد أجمعوا على صدقه، فيما ساءه وسرّه، وكان المتكلّم عنهم جعفر بن أبي طالب فقال لهم النجاشي:

ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين أحد من الناس؟.

فقال جعفر: أيها الملك! كنّا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القويّ منا الضعيف...)[2]

وباسناد الامام أحمد-السابق - : (ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُمِ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمَّ كَلَّمَاهُ، فَقَالا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ فِيهِمِ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ، وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، لِتَرُدَّهُمِ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلامَهُمْ، فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ:

---

١) فقه السيرة للغزالي١٢٢/١

٢) المصدر السابق

صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَوْمُهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَأَسْلِمْهُمِ إِلَيْهِمَا، فَلْيَرُدَّاهُمِ إِلَى بِلادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ، قَالَت: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لَا هَيْمُ اللهِ، إِذاً لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَلا أُكَادُ قَوْمًا جَاوَرُونِي، وَنَزَلُوا بِلادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتَّى أَدْعُوَهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولانِ أَسْلَمْتُهُمِ الَيْهِمَا وَرَدَدْتُهُمِ الَى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا، وَأَحْسَنْتُ جِوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي. قَالَتْ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَدَعَاهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللهِ مَا عَلَّمَنَا، وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ، كَائِنٌ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ. فَلَمَّا جَاءُوهُ، وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ، فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، " فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِنُوَحِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ "، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ

دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ (كهيعص) ، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا فَوَاللهِ لَا أُسْلِمُهُمِ الَيْكُمِ ابَدًا، وَلا أُكَادُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللهِ لانَبِّئَنَّهُمْ غَدًا عَيْبَهُمْ عِنْدَهُمْ، ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ - وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا -: لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمِ ارْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللهِ لاخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ، قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَدَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسِلِ الَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهُ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللهِ فِيهِ مَا قَالَ اللهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ، فَتَنَاخَرَتْ[1] بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ

---

١) (تناخرت): أي تكلمت وكأنه كلام مع غضب ونفور. لسان العرب١٩٩/٥، والنهاية٣٢/٥.

نَخَرْتُمْ وَاللهِ اذْهَبُوا، فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ: الْآمِنُونَ – مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرًا ذَهَبًا، وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ - وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَلا حَاجَةَ لَنَا بِهَا، فَوَاللهِ مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ، فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ. قَالَتْ: فَوَاللهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ - يَعْنِي مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ - قَالَ: فَوَاللهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنٍ حَزِنَّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَيَأْتِيَ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ. قَالَتْ: وَسَارَ النَّجَاشِيُّ وَبَيْنَهُمَا عُرْضُ النِّيلِ، قَالَتْ: فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقْعَةَ الْقَوْمِ ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ؟ قَالَتْ: فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: أَنَا، قَالَتْ: وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ سِنًّا، قَالَتْ: فَنَفَخُوا لَهُ قِرْبَةً، فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النِّيلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ. قَالَتْ: وَدَعَوْنَا اللهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَالتَّمْكِينِ لَهُ فِي بِلادِهِ، وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ بِمَكَّةَ) [1]

فمن دلالات ذلك الحوار المهيب وتلك المناظرة التاريخية بين أدهى رجلين من رجال قريش(الكفار) ، وبين النجاشي أصحمة ، وبين جعفر قائد المسلمين إذ ذاك

أولا: ما لهذا الملك العادل من حسن إدارة الجلسة والمناظرة ، حيث لم يبادر بحكمه أو إبداء رأيه قبل أن يستمع إلى جميع الأطراف

---

١) سيرة ابن اسحاق٢١٣/١، الروض الأنف١٤٧/٣، البداية والنهاية١٨٠/٤ .

قال صفي الدين المباركفوري: (ولكن النجاشي احتاط في الأمر، ورأى أن يسمع القضية من الطرفين حتى يتضح له الحق.فدعا المسلمين ، وسألهم : ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا به في ديني ولا دين أحد من هذه الملل؟) [1]

ثانيا: حسن عرض جعفر بن أبي طالب – رضي الله عنه- لقضيته وقضية المسلمين، بأبلغ تسلسل وعرض تاريخي للأحداث الاجتماعية التي كانوا عليها قبل بزوغ فجر الإسلام ثم ما بعد ذلك، وكان لهذا العرض النابع من قلب امتلأ حبا لله ورسوله أبلغ الأثر في إصغاء النجاشي وجميع الحضور إليه.

ثالثا: ما في قلب النجاشي من الرقة والرأفة بل وسعة الصدر بقبول سماع نصوص القرآن ، حتى وإن مخالفا لملته –آنذاك- لأنه كان لا يزال على النصرانية ، حتى أنه تأثر بقراءة جعفر صدرا من سورة (مريم)، فبكى حتى اخضلت لحيته

قلت: والمتأمل لهذا المشهد الذي وقع من بكاء النجاشي وأساقفته عند تلاوة جعفر عليهم شيئا من القرآن في بداية هجرتهم ، ليلحظ بدون أدنى مجهود ما كان عليه النجاشي الأصحم ، من شدة تصديق وإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم، مما حدا به على الفور لاعتناق هذا الدين القويم.

بعد إرسال النبي ﷺ له بالكتاب الذي يدعوه فيه إلى الإسلام.

رابعا: جرأة النجاشي أصحمة في إصدار أحكامه دون مداراة أو مواراة أو خجل قد يعتري من لخصمه أو الوافد إليه جراء ما حمله له من هدايا أو قرابين ، وبدا ذلك واضحا في قوله لمندوبي قريش: (انطلقا فلا والله لا

---

١) روضة الأنوار ص٨٢

أسلمهم إليكما ، ولا يكادون،..) [1].

خامسا: محاولة مندوبي قريش في اليوم التالي تأليب النجاشي –أصحمة – على جماعة المسلمين بتناولهم قضية سيدنا عيسى لإيغار صدره عليهم، وما سبق ذلك من محاولات داخل مكة ثم تتبعهم لهم حتى وصلوا ورائهم إلى أرض الحبشة ، كل هذا يدل على أن من سنن الله الكونية التي جرت ولا زالت تجري مطاردة أهل الباطل والجبابرة لأهل الحق والصدق وعدم يأسهم من إيقاع الأذى بهم في كل زمان ومكان.

سادسا: أن العدل والإنصاف محمود في كل زمان ومكان حتى وإن بدا من مخالف في الملة أو العقيدة، وهذه دلالة ما وصف به النجاشي أصحمة مرارا على لسان النبي الكريم وكذا صحابته رضوان الله عليهم

سابعا: إخلاص النجاشي أصحمة إلى دين سيدنا عيسى النصرانية ، وعدم تحوله إلى الإسلام في بادئ الأمر دليل على هذا الإخلاص، لكن لما كانت حقيقة ما جاء به عيسى-عليه السلام- هي حقيقة ما جاء به محمد علي صلى الله عليه وسلم وتبين له ذلك، آمن مباشرة عقب كتاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم إليه

ثامنا: من دلالات حدث هجرة المسلمين إلى الحبشة وعودة بعضهم ودخوله في جوار بعض الكافرين ، جواز ذلك ، وهو ما يعرف في أيامنا هذه بحق اللجوء السياسي [2].

---

١) روضة الأنوار ص٨٤

٢) وفي القوانين الحديثة تم التفريق بين مصطلح (المهاجر) وبين (اللاجئ) و(النازح) فقالوا:

المهاجر هو شخص ينتقل من بلد إقامته إلى بلد آخر، سواءً مؤقتاً أو على المدى الطويل، =

قال ابن سيد الناس: (وبعثت قريشا فِي شَأْنِهِمْ إِلَى النَّجَاشِيّ مَرَّتَيْنِ: الأُولَى عِنْدَ هِجْرَتِهِمْ، وَالثَّانِيَةُ: عَقِيبَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَسُولا فِي الْمَرَّتَيْنِ، وَمَعَهُ فِي إِحْدَاهُمَا عُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَفِي الأُخْرَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيَّانِ)[1].

*****

وذلك لأسباب عديدة منها البحث عن فرص معيشية أو اقتصادية أفضل. على سبيل المثال، الأشخاص الذين اختاروا القدوم إلى المملكة العربية السعودية بناءً على تأشيرة عمل وأقاموا في المملكة لسنوات عديدة.

وبالنسبة للاجئ، هو شخص قد تكون مغادرته لبلده نتيجة رغبته في البحث عن فرص معيشية أو اقتصادية أفضل. ولكن الفرق بينه وبين المهاجر يكمن في عدم تمكنه من العودة إلى بلده بسبب الخطر الشديد على سلامته والذي قد يصل إلى حد الاضطهاد. وقد يكون الخطر بسبب فقدان الأمن نتيجة حرب أو نزاع أو خطر الاضطهاد الفردي بسبب عرق الشخص، أو دينه أو جنسيته أو رأيه السياسي أو انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة.

وأما النازحون داخلياً، على عكس اللاجئين، هم أشخاص لم يعبروا حدوداً دولية بحثاً عن الأمان، ولكنهم بقوا مهجرين داخل أوطانهم .يبقى النازحون داخلياً ضمن بلدانهم وفي حماية حكوماتهم، حتى وإن كانت تلك الحكومات السبب في نزوحهم. وغالباً ما ينتقلون إلى مناطق يصعب علينا تقديم المساعدات الإنسانية لهم، قلت: وذلك مثل ما هو حادث مع أشقاءنا في دولة فلسطين- فرج الله كربها وفك أسر أهلها وحفظ مسجدها- منذ قيام الحرب عليهم من اليهود المعتدين في شهر أكتوبر٢٠٢٣، وحتى ذلك الحين

١) عيون الأثر١/١٣٥

(المبحث الثالث)
إقامة المسلمين في جوار النجاشي
(أحداث ودلالات ودفع شبهات).

توطئة:

أقام المسلمون الأوائل ممن هاجروا إلى النجاشي (أصحمة) في سلام وأمان من العيش وكفاية من الأعداء بفضل عدالته وإنصافه، لكن جرت سنن الله في خلقه من أن تعامل البشر مع بعضهم البعض لا يخلو من وجود فوارق دقيقة، وخاصة مع اختلاف العادات والطبائع وغيرها ، وهذا من جبلة الخليقة

أخرج الترمذي بسنده إلى أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالحَزْنُ وَالخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ» [1]

قال المباركفوري:((فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ) أَيْ مَبْلَغِهَا مِنَ الْأَلْوَانِ وَالطِّبَاعِ)[2]

قال المباركفوري : (فَجَاءَ مِنْهُمِ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ) بِحَسَبِ تُرَابِهِمْ.

---

١) سنن الترمذي، كتاب: التفسير- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ ٢٠٤:٥رقم ٢٩٥٥ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٢) مسند أحمد ٣٥٣:٣٢رقم ١٩٥٨٢، وعبد بن حميد في مسنده ١٩٣/٥٤٩رقم ٥٤٩ ، وأبو داوود في سننه، بَابٌ: فِي الْقَدَرِ٤/٢٢٢رقم ٤٦٩٣

٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى٨/٢٣٤

(وَالسَّهْلُ) أَيْ وَمِنْهُمِ السَّهْلُ أَيِ اللَّيِّنُ (وَالْحَزْنُ) بِفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الزَّايِ أَيِ الْغَلِيظُ (وَالْخَبِيثُ) أَيْ خَبِيثُ الْخِصَالِ (وَالطَّيِّبُ) عَلَى طَبْعِ أَرْضِهِمْ وَكُلُّ ذَلِكَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى لَوْنًا وَطَبْعًا وَخَلْقًا

قَالَ الطِّيبِيُّ لَمَّا كَانَتِ الْأَوْصَافُ الْأَرْبَعَةُ ظَاهِرَةً فِي الْإِنْسَانِ وَالْأَرْضِ أُجْرِيَتْ عَلَى حَقِيقَتِهَا وَأُوِّلَتِ الْأَرْبَعَةُ الْأَخِيرَةُ لِأَنَّهَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الْبَاطِنَةِ فَإِنَّ الْمَعْنِيَّ بِالسَّهْلِ الرِّفْقُ وَاللِّينُ

وَبِالْحَزْنِ الْخُرْقُ وَالْعُنُفُ وَبِالطَّيِّبِ الَّذِي يَعْنِي بِهِ الْأَرْضَ الْعَذْبَةَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي هُوَ نَفْعٌ كُلُّهُ وَبِالْخَبِيثِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْأَرْضُ السَّبْخَةُ الْكَافِرُ الَّذِي هُوَ ضُرٌّ كُلُّهُ)[1]

ولما كان الدين الخاتم هو أقوم الأديان شريعة، وأتمها أخلاقا فقد بث في نفوس متبوعيه هذا المعنى، وقاموا بتجسيده واقعا عمليا في تعاملاتهم مع الآخرين متجاوزين بذلك ما جبلت عليه النفس من النفور الطبعي ، لما يبذلونه من جهد في تزكية تلك النفوس وتهذيبها، كما أمرهم ربهم في محكم تنزيله ، فقال(قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)

وعليه فقد أسفر الاحتكاك والتعايش بين المسلمين كمستأمنين في أرض النجاشي (أصحمة) ، وبين سكان البلاد الأصليين من الأحباش، أسفر عن بعض المواقف التي تجلى من خلالها كيف استطاع المسلمون أن يحتووا تلك المواقف وهؤلاء الأشخاص بكل هدوء واتزان وضبط للنفس

كما أن أمر الإقامة في أرض بعيدة عن الموطن الأصلي للإنسان وعشرة أناس غير بني جلدته لها ما لها من الأثر النفسي الذي لا يخفى وخاصة إذا طال بالمرء المقام، وذلك مثل ما حدث مع بعض المهاجرين الذين مكثوا

---

٤) المصدر السابق

هناك لسنوات طوال ولم يعودوا إلا بعد الهجرة إلى المدينة، وخاصة النساء منهم ، حيث لم يخل أمر المقام من احتكاك بين الجانبين أو تشغيبات من أحد الطرفين على الآخر، وقد وصفت لنا ذلك بدقة السيدة أسماء بنت عميس-رضي الله عنها-حيث مكثت مدة طويلة في الحبشة تزيد على عشر سنين، حيث لم تهاجر إلا في أول العام السابع بعد الهجرة مع جعفر وأصحابه حين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر.

أخرج مسلم في صحيحه، بسنده إلى أَبِى مُوسَى قَالَ: "بَلَغَنَا مَخْرَجُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخَوَانِ لِى أَنَا أَصْغَرُهُمَا أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالآخَرُ أَبُو رُهْمٍ - إِمَّا قَالَ بِضْعًا وَإِمَّا قَالَ ثَلاَثَةً وَخَمْسِينَ أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلاً مِنْ قَوْمِى - قَالَ فَرَكِبْنَا سَفِينَةً فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِىِّ بِالْحَبَشَةِ فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِى طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ فَقَالَ جَعْفَرٌ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِصلى الله عليه وسلم بَعَثَنَا هَا هُنَا وَأَمَرَنَا بِالإِقَامَةِ فَأَقِيمُوا مَعَنَا. فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا - قَالَ - فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ فَأَسْهَمَ لَنَا - أَوْ قَالَ أَعْطَانَا مِنْهَا - وَمَا قَسَمَ لأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا إِلاَّ لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ إِلاَّ لأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ - قَالَ - فَكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا - يَعْنِى لأَهْلِ السَّفِينَةِ - نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ. قَالَ فَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ - وَهِىَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا - عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم زَائِرَةً وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِىِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ مَنْ هَذِهِ قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ. قَالَ عُمَرُ الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِصلى الله عليه وسلم مِنْكُمْ. فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ كَلِمَةً كَذَبْتَ يَا عُمَرُ كَلاَّ وَاللَّهِ كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ وَكُنَّا فِى دَارِ أَوْ فِى أَرْضِ الْبُعَدَاءِ

الْبُغَضَاءِ فِى الْحَبَشَةِ وَذَلِكَ فِى اللَّهِ وَفِى رَسُولِهِ وَايْمُ اللَّهِ لاَ أَطْعَمُ طَعَامًا وَلاَ أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَسْأَلُهُ وَوَاللَّهِ لاَ أَكْذِبُ وَلاَ أَزِيغُ وَلاَ أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ فَلَمَّا جَاءَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ يَا نَبِىَّ اللَّهِ إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « لَيْسَ بِأَحَقَّ بِى مِنْكُمْ وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ »...الحديث[1].

وأتناول تحت هذا المبحث عدد من المواقف التي تؤكد ما ذكرته سالفا تحت عدة مطالب:

***المطلب الأول: السيدة رقية زوج عثمان بن عفان –رضي الله عنهما– والإقامة في أرض الحبشة**

إن المتأمل لما رواه بعض كتاب وشراح السيرة ليستطيع أن يقف على طِرْف مما كان يلقاه بعض المسلمين هناك ، ويستطيع أن يفسر قول السيدة أسماء-رضي الله عنها- في الرواية السابقة: (وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ) .

يقول ابن اسحق: (حدثني بعض أهل العلم أن فتية من الحبشة قد رأوا رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي هناك مع زوجها عثمان بن عفان، وكانت فيما يقال أجمل وأحسن البشر، وكانوا ينظرون إليها ويُدَرْكِلُونَ[2] لها إذا رأوها عجبًا منها حتى آذاها ذلك من أمرهم ،وهم يتقون

---

١) صحيح مسلم، كتاب : فَضَائِل الصَّحابة- بَابُ: من فَضَائِل جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ وَأَهْلِ سَفِينَتِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ٤/ ١٩٤٦ رقم ٢٥٠٢ ، ٢٥٠٣

٢) الدَّرَكْلَة والدِّرَقْلة بوزن الزِّبحْلَة : ضربٌ من لعب الصبيان.. وفسر بَيْرقُصون. الفائق في غريب الحديث٤٢١/١، النهاية٢٥٣/٢، شرح السنة للبغوي٣٢٥/٤، غريب الحديث لابن الجوزي٣٣٤/١.

أن يؤذوا أحدا منهم للغربة ولما رأوا من حسن جوارهم فلما سار النجاشي إلى عدوه ساروا معه فقتلهم الله جميعا لم يفلت منهم أحد ...) [1]

وزاد صاحب الروض الأنف: (فاستراحت منهم وظهر النجاشي على عدوه)[2].

والشاهد هو قول الرواي: (فكانت تتأذى بذلك وكانوا لا يستطيعون لغربتهم أن يقولوا لهم شيئًا) فلعل هذا جزءا مما كان يؤذيهم.

ومع هذا الإيذاء الذي كانوا يتعرضون له ، فما أثر عن أحدهم أو جماعتهم نقضا للأمان الذي أعطاهم إياه النجاشي، مثبتين بذلك للعالم أجمع ممن عاصرهم أو حتى أتى من بعدهم حتى يومنا هذا أن الإسلام كان وما زال دين المعاملة الحسنة والأخلاق الرفيعة.

على أن كتاب السيرة قد أنصفوا حينما أتبعوا حكايتهم عما كانت تتأذى منه السيدة رقية ، بالشهادة للبقية بحسن الجوار في قولهم: (ولما رأوا من حسن جوارهم) فهذا إنصاف ما بعده إنصاف.

---

١) سيرة ابن اسحق ١٩٩/١، الروض الأنف ٩٠/٢، السيرة الحلبية ٤/٢

٢) الروض الأنف ٩٠/٢ لعبد الرحمن السهيلي.

***المطلب الثاني: المسلمون وموقفهم من تهديد مُلك النجاشي (أصحمة).**

قلت: كان من ثمرة هذا الحوار المهذب الشفاف الصادق للمسلمين ونصرهم لدينه-عز وجل- على أيديهم أن مكثوا عند هذا الملك آمنين، ورد كفار قريش عن مطلبهم خائبين مخزيين.

وقد حفظ المسلمون الأوائل لهذا الملك فضله عليهم وجميل صنيعه معهم ، فكانوا من أوائل أنصاره ومؤيديه على تثبيت ملكه.

وفي قول أسماء ((وكنا في دار البُعداء البُغضاء)

قال النووي: (قال العلماء البُعداء في النسب البغضاء في الدين لأنهم كفار إلا النجاشي وكان يستخفي باسلامه عن قومه ويورى لهم) [١]

ثم تحكي لنا

(قَالَتْ: فَوَاَللّهِ إنّا لِعَلَى ذَلِكَ إذْ نَزَلَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ الْحَبَشَةِ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ . قَالَتْ فَوَاَللّهِ مَا عَلِمْتُنَا حَزِنّا حُزْنًا قَطّ كَانَ أَشَدّ (عَلَيْنَا) مِنْ حُزْنٍ حَزِنّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ تَخَوّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ الرّجُلُ عَلَى النّجَاشِيّ ، فَيَأْتِي رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقّنَا مَا كَانَ النّجَاشِيّ يَعْرِفُ مِنْهُ . قَالَتْ وَسَارَ إلَيْهِ النّجَاشِيّ ، وَبَيْنَهُمَا عَرْضُ النّيلِ ، قَالَتْ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ مَنْ رَجُلٌ يَخْرَجُ حَتّى يَحْضُرَ وَقِيعَةَ الْقَوْمِ ثُمّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ ؟ قَالَتْ فَقَالَ الزّبَيْرُ بْنُ الْعَوّامِ : أَنَا . قَالُوا : فَأَنْتَ . وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ سِنّا . قَالَتْ فَنَفَخُوا لَهُ قِرْبَةً فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ثُمّ سَبَحَ عَلَيْهَا حَتّى خَرَجَ إلَى نَاحِيَةِ النّيلِ الّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ ثُمّ انْطَلَقَ حَتّى حَضَرَهُمْ . قَالَتْ فَدَعَوْنَا اللّهَ تَعَالَى لِلنّجَاشِيّ بِالظّهُورِ عَلَى عَدُوّهِ وَالتّمْكِينِ لَهُ فِي بِلَادِهِ . قَالَتْ فَوَاَللّهِ إنّا لَعَلَى ذَلِكَ مُتَوَقّعُونَ لِمَا هُوَ كَائِنٌ إذْ طَلَعَ الزّبَيْرُ وَهُوَ يَسْعَى ،

---

١) شرح النووي ٦٥/١٦

فَلَمَعَ بِثَوْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ أَلَا أَبْشِرُوا ، فَقَدْ ظَفِرَ النّجَاشِيّ ، وَأَهْلَكَ اللّهُ عَدُوّهُ وَمَكّنَ لَهُ فِي بِلَادِهِ . قَالَتْ فَوَاَللّهِ مَا عَلِمْتنَا فَرِحْنَا فَرْحَةً قَطّ مِثْلَهَا . قَالَتْ وَرَجَعَ النّجَاشِيّ ، وَقَدْ أَهْلَكَ اللّهُ عَدُوّهُ وَمَكّنَ لَهُ فِي بِلَادِهِ وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ ، فَكُنّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ حَتّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ بِمَكّةَ) [1]

قلت: ولعل هذا أجمع ما ورد في شأن علاقة المسلمين بالنجاشي في تلك الفترة، والتي يتضح من خلالها رقي التعامل بين المسلمين الأول ممن هاجرو إلى أرض الحبشة مع من استأمنهم وآواهم ونصرهم، بل الإخلاص في المحبة والاعتراف بالجميل في أبدع صورة وأشرقها حيث عبرت عن ولائهم له وتعلقهم ببقائه في ملكه بقولها:

(فَوَاَللّهِ مَا عَلِمْتُنَا حَزِنّا حُزْنًا قَطّ كَانَ أَشَدّ (عَلَيْنَا) مِنْ حُزْنٍ حَزِنّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ تَخَوّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ الرّجُلُ عَلَى النّجَاشِيّ ، فَيَأْتِي رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقّنَا مَا كَانَ النّجَاشِيّ يَعْرِفُ مِنْهُ)

وفي مخاطرة الزبير بنفسه في الماء لمعرفة تفاصيل المعركة والاطمئنان على الملك ، من التضحية ما لا يخفى، حيث قَالَتْ: (فَنَفَخُوا لَهُ قِرْبَةً فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ثُمّ سَبَحَ عَلَيْهَا حَتّى خَرَجَ إلَى نَاحِيَةِ النّيلِ الّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ ثُمّ انْطَلَقَ حَتّى حَضَرَهُمْ)

وفي توجههم إلى المولى سبحانه وتعالى بالدعاء لهذا الملك مع العلم بأنه لم يكن ظاهرا لهم أنه على دينهم أو ملتهم أسمى درجات الولاء والطاعة لهذا الملك الذي هم مستأمنون في دولته.

---

١) سيرة ابن هشام ٣٣٥/١-٣٣٨، وابن اسحق ١٩٤/١،ابن كثير ١٧/٢، سبل الهدى والرشاد٣٩٢/٢، ذخائر العقبى٢١١/٢ ، دلائل النبوة ١٨٢/٢رقم ٥٩٨

قَالَتْ (فَدَعَوْنَا اللّهَ تَعَالَى لِلنّجَاشِيّ بِالظّهُورِ عَلَى عَدُوّهِ وَالتّمْكِينِ لَهُ فِي بِلَادِهِ).

إنها معان سامية ومثل عالية تلك التي أخبرنا بها صحابة رسول اللهصلى الله عليه وسلم من تعاملهم من غيرهم ممن هم مستأمنون في بلادهم ، ليتها تدرس في كبرى الجامعات حتى يتعلم منا العالم أجمع كيف يكون حسن الجوار، في مقابل الإنصاف والإيواء .

*المطلب الثالث: عبيد الله بن جحش ،زوج أم حبيبة بنت أبي سفيان، ودفع شبهة تنصره وارتداه عن الإسلام.

اشتهر في كتب التاريخ والسير خبر تنصّر عبيد الله بن جحش بعد هجرته إلى الحبشة، ويذكرون ذلك عادة في ترجمة أم حبيبة رضي الله عنها؛ لأنها كانت زوجته وقت هجرته إلى الحبشة [1].

قلت: ولعل هذا مدخل للطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا تلوا الآخر

واستدل القائلون بأمر تنصره في أرض الحبشة بما قال ابن الجوزي -رحمه الله تعالى-:

"أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت عند عبيد الله بن جحش، وولدت له، وهاجر بها وهما مسلمان إلى أرض الحبشة، ثم تنصر وثبتت هي

١) نُشر في مجلة البيان، عدد رقم ١٨٢، شوال ١٤٢٣. بعنوان: "تحقيق دعوى ردّة عبيد الله بن جحش

على دينها... " انتهى. "[1]

قلت : لكن على معايير المحدثين في التثبت من صحة الأخبار، لم يرد خبر تنصّره بإسناد تجتمع فيه شروط الصحة، بل أقوى ما ورد في هذا روايتان:

الأولى: ما رواه ابن منده [2]، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن معروف الأصبهاني، حدثنا عبيد بن عبد الواحد، حدثنا سعيد بن عفير، حدثنا الليث، عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أنها قالت: (هاجر عبيد الله بن جحش بأم حبيبة بنت أبي سفيان، وهي امرأته إلى أرض الحبشة، فلما قدم أرض الحبشة تنصّر، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان، وبعث معها النجاشي شرحبيل بن حسنة، فأهداها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.(لكن عبيد بن عبد الواحد، قد خالفه من هو أوثق منه وأعلم بحديث الزهري، وهو محمد ين يحيى الذهلي، فليس في روايته لفظة: (تنصّر)، بل في روايته: (فَلَمَّا قَدِمَ أَرْضَ الْحَبَشَةِ، مَرِضَ).

وقد أخرجها ابن حبان كما في[3]، قال: أخبرنا ابْنِ خُزَيْمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ كَثِيرِ بْنِ عُفَيْرٍ، قال: حدثنا الليث، عن ابن مسافر، عن بن شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "هَاجَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ بِأُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ وَهِيَ امْرَأَتُهُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ أَرْضَ الْحَبَشَةِ، مَرِضَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، أَوْصَى إِلَى

---

١) كشف المشكل" ٢ / ٤٦٣ - ٤٦٤

٢) "معرفة الصحابة" (ص ٩٥٢)

٣) "الإحسان" (١٣ / ٣٨٥ - ٣٨٦)

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَبَعَثَ مَعَهَا النَّجَاشِيُّ شُرحبيلَ بنَ حَسَنَةَ."

وقال الشيخ شعيب في تعليقه على "الإحسان": " إسناده صحيح على شرط البخاري، رجاله رجال الشيخين غير محمد بن يحيى الذهلي، فمن رجال البخاري " انتهى.

الرواية الثانية: وهي ما رواه ابن إسحاق من مرسل عروة.

قال ابن هشام في [1] : (قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: خَرَجَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مُسْلِمًا، فَلَمَّا قَدِمَ أَرْضَ الْحَبَشَةِ تَنَصَّرَ، قال: فكان إذا مر بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فقَحْنا وصأصأتم، أي قد أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد " انتهى.

وهذا خبر مرسل غير متصل الإسناد، و ابن إسحاق أحيانا يروى هذا الخبر من كلام مُحَمَّد بْن جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، لا من كلام عروة.

كما في قول ابن هشام [2] قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: كان عبيد الله ابن جحش حين تنصر يمر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم هنالك من أرض الحبشة، فيقول: فقحنا[3] وصأصأتم، أي أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر" انتهى.

---

١) "السيرة" ٤ / ٦

٢) "السيرة" ١ / ٢٣٨

٣) قوله: "فقحنا" قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام: " قالَ أبُو عَمْرو وأبُو زيد والفراء أو بَعضهم: يُقال قد فَقَّح الجِرْوُ إذا فتح عَيْنَيْهِ. وقالَ غَيرهم فِي قَوْله: صَأصَأْتُم يُقال: صَأصَأ الجِرْوُ إذا لم يَفتح عَيْنَيْهِ فِي أوانِ فتحِه. فَأرادَ عبيد الله أنّي أبْصرت ديني ولم تُبْصِرُوا دينكُمْ." انتهى،. "غريب الحديث" (٤٨٧/٤)

والوارد في أخبار عروة المسندة التي أخرجها أئمة الحديث وانتقوها في السنن والصحاح: ليس فيه ذكر لتنصر عبيد الله، كما سبق عند ابن حبان.

وكما روى أبو داود [1]، قال: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ: " أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ فَمَاتَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَزَوَّجَهَا النَّجَاشِيُّ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَمْهَرَهَا عَنْهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ شُرَحْبِيلَ ابْنِ حَسَنَةَ "

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَسَنَةُ هِيَ أُمُّهُ

وما دام لم يثبت خبر صحيح بردته، فينبغي للمسلم أن يمسك عما لا يعلم، خاصة وأن الخوض في هذه المسألة مما لا حاجة إليه شرعا.

وقد استدل الدكتور محمد بن عبد الله العوشن[2] "على استبعاد ردة عبيد الله بن جحش، بحديث عَبْد اللَّهِ بْن عَبَّاسٍ: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا الرَّجُل، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْلاَ الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ. ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ

---

١) سنن أبو داوود-،بَابُ: الصَّدَاقِ ،٢/٢٣٥ ح٢١٠٧ وإسناده صحيح لاتصاله وثقة رجاله

٢) ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية" (ص ٤٢)

قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ... قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لاَ... "[1]

وهو استدلال حسن لطيف يستأنس به على استبعاد ردته؛ فأبو سفيان نفى ردة من يعرفهم من المسلمين، ومنهم عبيد الله بن جحش، فقد كان زوج أم حبيبة، وهي ابنة أبي سفيان، وكانت رحلة أبي سفيان إلى الشام ودخوله على هرقل بعد صلح الحديبية، كما هو واضح من قوله: (وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ.

والنبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة ابنة أبي سفيان بعد صلح الحديبية سنة سبع للهجرة بعد وفاة زوجها، فالذي يلزم من أخبار تنصّر عبيد الله بن جحش أن تنصّره كان قبل هذا بزمن أي قبل دخوله الإسلام[2].

قال د محمد بن عبد الله العوشن: (مما سبق يتبين -والله أعلم- أن قصة ردة عبيد الله بن جحش لم تثبت، لعدة

أدلة منها:

١ - أنها لم تُروَ بسند صحيح متصل، فالموصول من طريق الواقدي، والمرسل جاء عن عروة بن الزبير، ولا يمكن أن تحتج بالمرسل (عند من يرى الاحتجاج به) في مسألة كهذه، فيها الحكم على أحد السابقين الأولين بالردة.

٢ - أن الروايات الصحيحة في زواجه - صلى الله عليه وسلم -بأم حبيبة

---

١) رواه البخاري (٧) ومسلم (١٧٧٣، ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية، للدكتور/ محمد بن عبد الله العوشن، الناشر: دَارُ طَيبة.

٢) كما عند ابن سعد من رواية الواقدي ،الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م.٩٧/٨.

لم تذكر ردة زوجها السابق، كما في الرواية السابقة عند أحمد وأبي داود والنسائي.

٣ - أنه يبعد أن يرتدّ أحد السابقين الأولين للإسلام عن دينه، وهو ممّن هاجر فرارًا بدينه مع زوجه إلى أرض بعيدة غريبة. خاصة أن عبيد الله بن جحش ممن هجر ما عليه قريش من عبادة الأصنام، والتماسه مع ورقة، وغيره الحنيفية- كما في رواية ابن إسحاق (بدون سند)، وفي رواية ابن سعد (عن الواقدي) أنه كان قد دان بالنصرانية قبل الإسلام، ومعلوم أن البشارة ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت معروفة عند أهل الكتاب من يهود ونصارى، فكيف يتصور من رجل يترقب الدين الجديد أن يعتنقه ثم يرتد عنه لدين منسوخ؟

كما أن زواج النبي صلى الله عليه وسلم بأمِّ حبيبة كان في سنة ست، وقيل سبع، وردة عبيد الله المزعومة قبل ذلك بفترة وهي مرحلة كان الإسلام قد علا فيها وظهر حتى خارج الجزيرة العربية، بل أصبح هناك من يظهر الإسلام ويبطن الكفر، كحال المنافقين.

٤ - في حوار هرقل مع أبي سفيان -وكان إذ ذاك مشركًا - أن سأله ضمن سؤالاته: "هل يرتدّ أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فأجاب أبو سفيان: لا" ولو كان عبيد الله قد تنصر لوجدها أبو سفيان فرصة للنيل من النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته. كما فعل لما سُئل "فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها. قال: ولم تمكني كلمة أُدخل فيها شيئًا غير هذا الكلمة [١] " ولا يمكن القول بأن أبا سفيان لم يعلم بردة عبيد الله - لو صحت ردته - لأنه والد زوجه أم حبيبة.

---

١) صحيح البخاري، كتاب: بدء الوحي ، فتح الباري١/ ٤٢.

وعليه: فخبر تنصر عبيد الله بن جحش غير ثابت ، وما يترتب عليه من الطعن في الصحابي الجليل باطل بكل تأكيد، فهو من السابقين الأولين بل ومن أصحاب الهجرة الأولى-رضي الله عنه

أخرج ابن حبان في صحيحه[1]، بسنده إلى عَائِشَةَ، قَالَتْ: هَاجَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ بِأُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ وَهِيَ امْرَأَتُهُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ أَرْضَ الْحَبَشَةِ مَرِضَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: أَوْصَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمَّ حَبِيبَةَ وَبَعَثَ مَعَهَا النَّجَاشِيُّ شُرَحْبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ ".[2]

---

١) صحيح ابن حبان ،ذكر إباحة وصية المرء وهو في بلد ناء إلى الموصي إليه في بلد آخر ٣٨٥/١٣ح٦٠٢٧، إسناده صحيح على شرط البخاري، رجاله رجال الشيخين غير محمد بن يحيى الذهلي، فمن رجال البخاري. وابن مسافر: هو عبد الرحمن بن خالد ابن مسافر.

وأخرجه: أحمد ٤٢٧/٦، وأبو داود "٢١٠٧" في النكاح: باب الصداق، والنسائي ١١٩/٦ في النكاح: باب القسط في الأصدقة، والطبراني في "المعجم الكبير" ٢٣/"٤٠٢" من طرق عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أم حبيبة أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش، وأن رسول الله عليه وسلم تزوجها وهي بأرض الحبشة، زوجها النجاشي، وأمهرها أربعة آلاف، وجهزها من عنده، وبعث معها شرحبيل بن حسنة، ولم يبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء، وكان مهر نسائه أربع مئة درهم.

٢)ما شاع ولم يثبت ٣٧- ٤٣، ويراجع اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون ٤٩٤/٣

*المطلب الرابع: زواج النبي صلى الله عليه وسلم من أم حبيبة

قلت: لعل من أبرز الأحداث التي تؤكد وطادة العلاقة بين النبي الكريمصلى الله عليه وسلم وبين النجاشي (أصحمة)- ملك الحبشة في ذلك الوقت - ما وقع من أمر زواجه صلى الله عليه وسلم أم حبيبة [1] وكانت ممن هاجر إلى أرض الحبشة مع من هاجر ،وكانت زوجة لعبيد الله بن جحش- وسبق ذكر ما دار حوله من شبهة والرد عليها-

أخرج ابن حبان في صحيحه، بسند إلى عَائِشَةَ، قَالَتْ: هَاجَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ بِأُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ وَهِيَ امْرَأَتُهُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ أَرْضَ الْحَبَشَةِ، مَرِضَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، أَوْصَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَبَعَثَ مَعَهَا النَّجَاشِيُّ شرحبيل بن حسنة"[2]

---

١) هي السيدة المحجّبة: رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أمها صفيّا بنت أبى العاص، عمة عثمان بن عفان رضى اللّه عنه مسندها خمسة وستون حديثا، واتفق لها البخاري ومسلم على حديثين، وتفرد مسلم بحديثين [البخاري في النكاح، باب وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ، وفي الطلاق، باب الكحل للحادة، ومسلم في الرضاع، باب تحريم الربيبة وأخت المرأة، وفي الطلاق، باب وجوب الإحداد، وفي صلاة المسافرين، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن، وفي الحج، باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن من مزدلفة إلى مني في أواخر الليل قبل زحمة الناس] ، وهي من بنات عم الرسول صلّى اللّه عليه وسلم، ليس في أزواجه من هي أقرب نسبا إليه منها، ولا في نسائه من هي أكثر صداقا منها، ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها.إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ٦٣/٦

٢) صحيح ابن حبان ،كتاب: الوصية- باب: ذِكْرُ إِبَاحَةِ وَصِيَّةِ الْمَرْءِ وَهُوَ فِي بَلَدٍ نَاءٍ إِلَى الْمُوصِي إِلَيْهِ فِي بَلَدٍ آخَر٣٨٦/١٣، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، والحاكم في =

ودلالة هذا الحديث أن عبيد الله بن جحش أوصى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما كان صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم، كان زواجه الكريم من أم حبيبة تحقيقا لتلك الوصية

قال ابن إسحق : (ثم تزوج رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بعد زينب أم حبيبة بنت أبي سفيان، كانت قبله عند عبيد اللَّه بن جحش بن رئاب، أحد بني أسد أخي عبد اللَّه بن جحش، كان تزوجها وهي بكر، وكان له منها حبيبة ابنة عبيد اللَّه، فمات عنها بأرض الحبشة وقد تنصر بعد اسلامه، وكانت مهاجرة معه بأرض الحبشة، فلم يصب رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم منها ولداً.

قال ابن إسحق حدثني أبو جعفر قال: بعث رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، فزوجه أم حبيبة ابنة أبي سفيان وساق عنه ومهرها أربعة آلاف درهم، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة وجهزها من عنده، وما بعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء) [1].

وأما عن تولي النجاشي مهر ام حبيبة، فهذا إن دل فإنما يدل على كرم هذا الرجل وسخائه، ففي الوقت الذي كان مهر النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته أربعمائة درهم، رأينا أ، النجاشي أهدى إلى أم حبيبة أربعة آلاف

أخرج النسائي في سننه ، بسنده إلى أُمِّ حَبِيبَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «تَزَوَّجَهَا، وَهِيَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ زَوَّجَهَا النَّجَاشِيُّ، وَأَمْهَرَهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَجَهَّزَهَا مِنْ عِنْدِهِ،

المستدرك٤/٢٤رقم٦٧٧٣، سيرة ابن كثير٣٢٧٣

٢/١٩٨رقم٢٧٤١

١) سيرة ابن اسحق ، خلاصة سيرة سيد البشر لمحب الدين الطبري١/١٢٧

وَبَعَثَ بِهَا مَعَ شُرَحْبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ، وَلَمْ يَبْعَثْ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ، وَكَانَ مَهْرُ نِسَائِهِ أَرْبَعَمِائَةِ دِرْهَمٍ»[1]

قال الحافظ ابن كثير(وَالصَّحِيحُ أَنَّ مُهُورَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشًّا، وَالْوُقِيَّةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، وَالنَّشُّ النِّصْفُ. وَذَلِكَ يَعْدِلُ خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ.)[2]

والشاهد أن النجاشي (أصحمة) هو من تقدم بهذا المهر الكبير لأم حبيبة هدية منه وإكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان هذا من بركة زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم

كما يدل على مدى محبة النجاشي وتوده إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه لم يكتف بهذا المهر الكبير فقط بل جهزها من عنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم بما كان يتجهز به للعرس في ذلك الوقت

قال بعض كتاب السير:(ووجه-أي النجاشي- إلى أم حبيبة جارية له يقال لها: أبرهة لتعلمها بذلك وتبشرها بذلك وتبشرها به، فوهبت لها أم حبيبة [حلة] كانت عليها وكستها.

(انا صاحبة دهن الملك وثيابه) أى المتولية حفظ ذلك

ثم وكلت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية- وهو ابن عمها- بتزويجها، فخطبها عمرو بن أمية إليه، فزوجها رسول اللَّه ﷺ، ومهرها عنه النجاشىّ أربعمائة دينار- وقيل: مائتي دينار، وقيل أربعة آلاف درهم- وبعث بها إليها مع أبرهة، فوهبتها منها خمسين مثقالا فلم تقبلها، وردت ما كانت أعطتها أولاد،

---

١)سنن النسائي الكبرى ٢٢٠/٥رقم٥٤٨٦ باب: التَّزْوِيجُ عَلَى أَرْبَعِ مِائَةِ دِرْهَمٍ، والمستدرك ١٩٨/٢رقم٢٧٤١

٢) السيرة النبوية لابن كثير٢٧٣/٣

وذلك أن النجاشي أمرها برده.

قال الحافظ ابن كثير:(وَكَانَ وَكِيلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَبُولِ الْعَقْدِ أَصْحَمَةُ النَّجَاشِيُّ مَلِكُ الْحَبَشَةِ، كَمَا قَالَ يُونُسُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَزَوَّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ وَسَاقَ عَنْهُ أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ.) [١]

وهيأ النجاشي طعاما أطعمه من حضره من المسلمين، وأهدى إلى رسول اللَّه ﷺ كسوة جامعة، وأمر نساءه أن يبعثن إلى أم حبيبة فبعثن لها بعود وروس وعنبر [٢] وزيادة كثير، قدمت به على رسول اللَّه، وكان يراه عندها وعليها فلا ينكره.)[٣]

وبعث بها النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة "وجهازها كله من عند النجاشى"، كما أثبتت ذلك كتب السنة

وذكر الحافظ ابن كثير أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ قَالَتْ: مَا شَعَرْتُ وَأَنَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَّا بِرَسُولِ النَّجَاشِيِّ، جَارِيَةٍ يُقَالُ لَهَا أَبْرَهَةُ كَانَتْ تَقُومُ عَلَى ثِيَابِهِ وَدُهْنِهِ ، ومن أقوالها (انا صاحبة دهن الملك وثيابه) أى المتولية حفظ ذلك فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

---

١) السيرة النبوية لابن كثير٢٧٤/٣

٢) (عنبر) وهو نبت في البحر طيب الرائحة يقذفه البحر وهو نوعان سالم ومبلوع فالسالم ما خرج على هيئته والمبلوع ما يبتلعه الحوت ثم يخرجه وتنقص بذلك قيمته لنقص رائحته زاد البغوى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكر انتهى أي ففيه دليل على طهارته. بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل٣٤٤/١

٣) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ٦٣/٦

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب إِلَيّ أَن أوزجكه.

فَقُلْتُ: بَشَّرَكِ اللَّهُ بِالْخَيْرِ.

وَقَالَتْ: يَقُولُ لَكِ الْمَلِكُ: وَكِّلِي مَنْ يُزَوِّجُكِ.

قَالَتْ: فَأَرْسَلْتُ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَوَكَّلْتُهُ، وَأَعْطَيْتُ أَبْرَهَة سِوَارَيْنِ من فضَّة وخدمتين [1] مِنْ فِضَّةٍ كَانَتَا عَلَيَّ وَخَوَاتِيمَ مِنْ فِضَّةٍ فِي كُلِّ أَصَابِعِ رِجْلَيَّ، سُرُورًا بِمَا بَشَّرَتْنِي بِهِ.

فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْعَشِيِّ أَمَرَ النَّجَاشِيُّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَحْضُرُوا، وَخَطَبَ النَّجَاشِيُّ وَقَالَ: الْحَمد لله الْملك القدوس الْمُؤمن الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَلَبُ أَنْ أُزَوِّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ فَأَجَبْتُ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ أصدقهَا أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ. ثُمَّ سَكَبَ الدَّنَانِيرَ بَيْنَ يَدَيِ الْقَوْمِ.

فَتَكَلَّمَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَجَبْتُ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَزَوَّجْتُهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، فَبَارَكَ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وَدَفَعَ النَّجَاشِيُّ الدَّنَانِيرَ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ فَقَبَضَهَا، ثُمَّ أَرَادُوا أَنْ يَقُومُوا فَقَالَ: اجْلِسُوا فَإِنَّ مِنْ سُنَّةِ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا تَزَوَّجُوا أَنْ يُؤْكَلَ طَعَامٌ عَلَى التَّزْوِيجِ. فَدَعَا بِطَعَامٍ فَأَكَلُوا ثُمَّ تَفَرَّقُوا.

قُال الحافظ ابن كثير: فَلَعَلَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ لَمَّا رَأَى عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ

خَارِجًا مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ بَعْدَ الْخَنْدَقِ إِنَّمَا كَانَ فِي قَضِيَّةِ أُمِّ حَبِيبَةَ.)[1]

فانظر إلى هذا المشهد العملي الذي يؤكد كم كانت العلاقات طيبة وكم كان الود صافيا وكم أن النجاشي-أصحمة- على علم بسنن الأنبياء ،حتى يقول (اجْلِسُوا فَإِنَّ مِنْ سُنَّةِ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا تَزَوَّجُوا أَنْ يُؤْكَلَ طَعَامٌ عَلَى التَّزْوِيجِ).

كما أن من دلالات هذا الحدث الجميل الواضحة المعالم:

ما كان من استجابة النجاشي-على الفور- لطلب النبي صلى الله عليه وسلم في أمر تزويجه من أم حبيبة.

ومنها: إنفاذ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أجمل صورة من الكرم والسخاء في مهر أم حبيبة ، بل وتجهيزها وهذه درجة عالية جدا من البذل والعطاء وإكرام المستأمنين.

ومنها: زيادة التأكيد على إنفاذ عادات وأعراف الأمم وتأكيد هويتها من خلال وليمة العرس التي قام بها النجاشي أصحمة

والراجح في تاريخ تزويجها من النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في المحرم سنة ٧ هـ.

لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري بكتابه إلى النجاشي خطب عليه أم حبيبة فزوجها إياه وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة.

---

١) السيرة النبوية لابن كثير ٢٧٥/٣

*المطلب الخامس: وَفْدِ النَّصَارَى الَّذِينَ أَسْلَمُوا ومحاولة أبي جهل ردهم

وقد اتفق أن سمع بعضا من القبائل والراجح أنهم أحباش ممن كانوا يجاورون المسلمين هناك ، سمعوا بهذا الدين ولعلهم لمسوا بأنفسهم ما عليه المسلمون من حسن الجوار والتأدب بآداب الإسلام .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: (ثُمَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ بِمَكَّةَ، عِشْرُونَ رَجُلًا أَوْ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ مِنْ النَّصَارَى، حِينَ بَلَغَهُمْ خَبَرُهُ مِنْ الْحَبَشَةِ، فَوَجَدُوهُ فِي الْمَسْجِدِ، فَجَلَسُوا إلَيْهِ وَكَلَّمُوهُ وَسَأَلُوهُ، وَرِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي أَنْدِيَتِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ مَسْأَلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَمَّا أَرَادُوا، دَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَلَا عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ. فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ فَاضَتْ أَعْيُنُهُمْ مِنْ الدَّمْعِ، ثُمَّ اسْتَجَابُوا للَّه ، وَآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا كَانَ يُوصَفُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِمْ مِنْ أَمْرِهِ. فَلَمَّا قَامُوا عَنْهُ اعْتَرَضَهُمْ أَبُو جَهْلِ ابْن هِشَامٍ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُمْ: خَيَّبَكُمْ اللَّهُ مِنْ رَكْبٍ! بَعَثَكُمْ مَنْ وَرَاءَكُمْ مِنْ أَهْلِ دِينِكُمْ تَرْتَادُونَ لَهُمْ لِتَأْتُوهُمْ بِخَبَرِ الرَّجُلِ، فَلَمْ تَطْمَئِنَّ مَجَالِسُكُمْ عِنْدَهُ، حَتَّى فَارَقْتُمْ دِينَكُمْ وَصَدَّقْتُمُوهُ بِمَا قَالَ، مَا نَعْلَمُ رَكْبًا أَحْمَقَ مِنْكُمْ. أَوْ كَمَا قَالُوا. فَقَالُوا لَهُمْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، لَا نُجَاهِلُكُمْ، لَنَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ، وَلَكُمْ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، لَمْ نَأْلُ [1] أَنْفُسَنَا خَيْرًا .

فَيُقَالُ- وَاَللَّهُ أَعْلَمُ- فِيهِمْ نَزَلَتْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ (الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ

---

١) أَي نقصرها عَن بُلُوغ الْخَيْر. يُقَال: مَا ألوت أَن أَفعلهُ كَذَا وَكَذَا أَي مَا قصرت. وَيُقَال لَا آلو كَذَا أَي لَا أستطيعه. غريب الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ ١/٣٢٦، تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي١٥/٣١٠،غريب الحديث٣/٢٦٣،الصحاح٦/٢٢٧٠

قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ. وَإِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ قالُوا آمَنَّا بِهِ، إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنا، إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ إِلَى قَوْلِهِ(لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ)[1].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ سَأَلْتُ ابْنَ شِهَابٍ الزُّهْرِيَّ عَنْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِيمَنْ أُنْزِلْنَ فَقَالَ لِي: مَا أَسْمَعُ مِنْ عُلَمَائِنَا أَنَّهُنَّ أُنْزِلْنَ فِي النَّجَاشِيِّ وَأَصْحَابِهِ. وَالْآيَةُ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ مِنْ قَوْلِهِ: (ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْباناً، وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ... إِلَى قَوْلِهِ: فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ) [2]

فانظر كيف قطع هؤلاء الرهط كل تلك المسافة الشاقة والتي يعلمون جيدا من خلال نقل مهاجري الحبشة لهم مدى صعوبة الرحلة، بل مدى ما قد لاقوه قبل الهجرة من الإيذاء من مشركي قريش وصناديد الكفر لديهم

ومع كل هذا لم تقعدهم كل تلك المخاوف عن معاينة النور الساطع الذي وجدوا أثر اتباعه في معاملة وأقوال مهاجري الحبشة الأول لديهم في بلادهم

كما أنهم لم يبالوا بوجود المشركين من حول الكعبة، وقاموا بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن كل ما تبدا لهم السؤال عنه ، وخاصة أنه مذكور بأوصافه في كتبهم

قلت: ولما كان من جملة ما تدعوا إليه الشريعة الغراء ومن تتمة مكارم الأخلاق التي بعث النبي الكريم لإتمامها رد الجميل وحسن الصنيع لمن أحسن ، فقد أظهر النبي الكريم بهذا الوفد ترحابا، ومزيد فائدة تحصلت لهم دون أن يطلبوها تمثلت في أنه بعد أن أجابهم على ما سألوا عنه، دعاهم فتلا عليهم من القرآن ما أثبتته مصادر السيرة

---

١) سورة ا لقصص ،الأيات ٥٢-٥٥

٢) سيرة ابن هشام ٣٩٢/١

قلت: وفيه: تعليم حسن الاتباع والانتماء للمتبوعين، فالنبي نفسه لم يستقبله النجاشي ولا أتباعه شخصيا، لكنهم أكرموا متبوعيه من المسلمين المهاجرين جعفر وأصحابه، فكان هذا عنده بمثابة إكرامهم لشخصه الكريم صلى الله عليه وسلم وفي هذا ما فيه من شدة الترابط بين أصحاب الدين الواحد.

***المطلب السادس : شبهة وردها**

قلت: مع ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن المعاملة وحسن الوفاء بالعهد وحفظ الجميل ومواصلة الود لأهله،

إلا أننا وعلى أية حال لا ينبغي أن نثبت من صور تلك المعاملة أو حفظ الجميل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما ثبت بطرق صحيحة أو حسنة، أو ثابتة في مصادرها الأصيلة، ولعل في هذا أبلغ رد على من يدعون أن السيرة النبوية مجرد روايات وقصص لا يعرف صحيحها من سقيمها ، ولا صحتها من ضعفها، بل نقول لهؤلاء وأمثالهم أن السيرة النبوية وهي جزء لا يتجزأ من سنته صلى الله عليه وسلم شأنها شأن جميع النصوص الشريفة تخضع دائما عند مرورها بأهل العلم لكافة المعايير والمقاييس من اختبار مدى ثبوتها وصحتها من عدمه

وفي هذا الإطار ،وحيث أنني ولله الحمد والمنة ،قد شرفت باشتغالي بهذا العلم الشريف فإن شأني شأن جميع من تشرف بخدمة هذا العلم الشريف، لما طالعت بعض الروايات التي تذكر أن النبي الكرم قام يخدمهم بنفسه، راجعت مصادر بحثي ودققت النظر فيها فما وجدت لصحة هذا الخبر أو حسنه متكئا أستند إليه فأسوقها ضمن الأحداث أو استخرج منها دلالة، بل وجدت عكس ذلك، ألا وهو واجبي في التنبيه على ضعف وبطلان تلك

الرواية بالكلية، فما يذكره البعض من أن النبي صلى الله عليه وسلم قام يخدمهم بنفسه ،مما ورد في بعض مصادر السيرة باسناده إلى أبي قَتَادَة قَالَ لما قدم وَفد النَّجَاشِيّ على رَسُول الله ﷺ فَكَانَ يخدمهم بِنَفسِهِ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابه نَحن نكفيك فَقَالَ إِنَّهُم كَانُوا يكرمون أَصْحَابِي وَأحب أَن أكافيهم) [1]

فهذا الحديث باطل ، كما حكم بذلك ابن أبي حاتم

قال ابن أبي حاتم: وسألتُ أَبِي عَنْ حديثٍ رَوَاهُ العَلاءُ بنُ هِلالٍ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ الأوزاعيّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمة، عَنْ أَبِي قَتادة ؛ قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ النَّجاشي على النبيّ ﷺ ، فقام النبيُّ ﷺ يخدمُهُم بِنَفْسِهِ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: نَحْنُ نكفيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا لأَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ؛ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُكَافِئَهُمْ؟

قَالَ أَبِي: هَذَا حديثٌ باطِلٌ، وطلحةُ بْن زيد ضعيفُ الحديث [2]

قلت: وبعد النظر ودراسة الإسناد وجدته كذلك فإن طلحة بن زيد الرقي يُكَنَّى أبا مسكين، قال ابن حجر: متروك ، وقال أحمد و على بن المديني و أبو داود : كان يضع ، وقال ابن حبان: مُنكر الْحَدِيث جدا يَرْوِي عَن الثِّقَات المقلوبات لَا يحل الِاحْتِجَاج بِخَبَرِه، وقال ابو احمد بن عدي بسنده إلى

---

١) المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي٢/٣٣، الاعلام بما في دين النصارى من الفساد وإظهار محاسن الإسلام للإمام القرطبي ص٣٠٧، ومكارم الأخلاق،لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)ص١١١ رقم ٣٦٧، قال ابن أبي الدنيا حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنِ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ النَّسَائِيُّ، نا الْعَلَاءُ بْنُ هِلَالٍ الرَّقِّيُّ، نا طَلْحَةُ بْنُ زَيْدٍ الرَّقِّيُّ، نا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ..الحديث

٢) علل ابن أبي حاتم ٦/٢٤٢رقم ٢٤٩٠

البُخارِيّ قال طلحة بن زيد الشامي منكر الحديث.

وقال النسائي طلحة بن زيد الشامي متروك الحديث، قال أبو محمد روى عن الأوزاعي أيضا وإسماعيل بن نشيط روى عنه بقية.

ثنا عبد الرحمن قال سألت أبي عنه فقال: منكر الحديث ضعيف الحديث لا يكتب حديثه، ونقل الذهبي : قول أحمد وعلي فيه دون اعتراض [1]

وعليه فإنني أنكر على من يحاول إثبات فضيلة حسن المعاملة أو استقبال هذا الوفد مستندا إلى هذا النص، فهذا لا يمكن الاحتجاج به ، وفي مقابل الروايات الصحيحة التي وصفت كيف كان استقباله صلى الله عليه وسلم من أنه بعد أن أجاب على سؤالاتهم كاملة وأزال كل شبهة لديهم تتعلق بهذا الدين، قام بدعوتهم ليتلوا عليهم آيات من القرآن الكريم ، وحينما أكرمهم بهذا جاء الجزاء من جنس العطاء، فأنزل الله تعالى فيهم وفي حالهم حينما سمعوا آيات الكتاب العزيز الذي ل يأتيه الباطل من بين ولا من خلفه، كان من جزائهم أن أنزل الله تعالى فيهم قرآنا يتلى إلى يوم الدين، قال تعالى: [وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ. وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ

---

١) روى عن: إبراهيم بن أبي عبلة والاحوص ابن حكيم وثور بن يزيد والوضين بن عطاء ، روى عنه: عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي ويحيى بن زياد المعروف بفهير ومعافى وأحمد بن عبد الله بن يونس سمعت أبي يقول ذلك.

، انظر: الجرح والتعديل ٤٩٧/٤ ت ٢١٠٢، المجروحين لابن حبان١:٣٨٣ت ٥١٩، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي١٧٤/٥ت ٩٥٥

الشَّاهِدِينَ] [1]

ولحسن مقصدهم –والله حسيبهم- الذي حضروا من أجله شرح الله قلوبهم للإيمان فآمنوا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فور عرضه عليه الصلاة والسلام الإيمان به وتصديقه، بل وفاضت أعينهم دمعا لما رأوه من تطابق بين ما كان في كتبهم عنه صلى الله عليه وسلم وبين ما عاينوه بأنفسهم ، والله يهدي لنوره من يشاء

لكن هل راق هذا المشهد والذي ذرفت فيه دموع القوم، هل راق كفار قريش أو مر بسلام؟

فضلا عن ملاحظة أنهم أغراب عن هذا المكان ، وذلك لتميز أهل كل بلد عن الآخر من حيث لون البشرة واللباس والهيئة..إلخ

لا بل قام أبو جهل ومعه عصابة من قومه ، معترضين إياهم ، موبخين لهم على تركهم دينهم الذي ورثوه عن آبائهم..وما هذا إلا لأنهم أدركوا خطورة أن يتقوى المسلمون المستأمنون في أرض الحبشة بمسلمين غيرهم وخاصة إذا كانوا من أهل نفس البلدة، فهذا بلا شك سوف يمثل تهديدا لكفار قريش على المدى البعيد، ويمثل فشلا في محاولة رد المسلمين القلة –كما حاولوا من قبل- وذلك لأنهم سيصير لهم أصحاب ومتجانسين معهم في نفس الديانة مما يوجب حق الأخوة في هذا الدين.

وفي رد وفد الحبشة عليهم : (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، لَا نُجَاهِلُكُمْ، لَنَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ، وَلَكُمْ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، لَمْ نَأْلُ أَنْفُسَنَا خَيْرًا .) دلالة واضحة لما فعله هذا الدين في نفوس هؤلاء من سماحة في ردهم على الخصم أو المخالف حتى وإن كان الخلاف في العقيدة، فإذا كان هذا رد فعلهم ، فكيف بابتداء أفعالهم

---

١) سورة المائدة آيتان ٨٢- ٨٣

وأقوالهم مع من حولهم بعد أن صقل نفوسهم هذا الدين الحنيف وذاك الشرع الشريف؟!

قلت: ونستطيع من خلال استقراء هذا الحدث المشرق ، أن نستدل به على مدى تأثير موقف مهاجري الحبشة على من حولهم من القبائل ممن سمع بصمودهم ، وإصرارهم على الثبات في تلك البلاد مهما كانت غريبة وبعيدة تمسكا بدينهم وحفاظا على أنفسهم لنقله لمن بعدهم من الأبناء والأحفاد ، فضلا عما نطقوا به من أصول الدين والتوحيد الخالص ، الذي لا تشوبه شائبة شرك أو إلحاد.

***المطلب السابع: قدوم جعفر بن أبي طالب [1] مع المهاجرين من الحبشة إلى النبي– صلى الله عليه وسلم– في المدينة.**

قلت: ولما لجعفر رضي الله عنه من فضيلة زائدة ومزية بارزة على مهاجري الحبشة جميعا، فهو قائدهم وهو المتحدث الرسمي عن قضيتهم، وهو سفير رسول الله صلى الله عليه وسلم للنجاشي في وصف هذا الدين وبيان اصوله وكان سببا رئيسا في اقتناع وايمان النجاشي أصحمة، فقد رأيت أن أفرد له

---

١) جعفر بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله، وهو ابنُ عم رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخوه
علي بن أبي طالب، وكان أسن من علي بعشر سنين.
أسلم جعفر قديماً، ولكن بعد علي أخيه.
وهاجر إلى الحبشة، وكان حجيجَ النجاشي عن المسلمين، والظاهر أن إسلام النجاشي كان على يد جعفر رضي الله عنه.
ثم كانت هجرته بمن كان معه من المسلمين ومَنْ تبعهم من المشركين والأشعريين إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو محاصر خيبر، ففتحها الله عليهم على يديه.
واعتمر رسؤلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمرة القضاء، فدخل مكة وهوآخِذ بزمام ناقةِ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، وقد بعثه رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى مؤتة وجعله أميراً بعدَ زيد بن حارثة، فَقُتِلَ زيد، فأخذ
الرايةَ جعفر بن أبي طالب، فقُطِعَتْ يمينه، فأخذها بشماله، فقُطِعَتْ ثم قتل، فَوُجِدَ في جسده بضع وعشرون، وقيل: وتسعون ضربة بسهم أو سيف أو رمح، مُقبلاً غير مدبر، فعوَضه الله عن يديه جناحين يطيرُ بهما في الجنة، فلهذا يُقال له: ذو الجناحين، ويقال له الطيارُ لذلك، وقد شَهِدَ له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة والشهادة، فرضي الله عنه، وكانت وفاته بموبة فى جمادى سنة ثمانٍ، وقبره مشهود عند ثنية الكرك (في المزار جنوب الكرك تبعد عنها عشْرة أميال) وكان عمره ما بين الخمس والعشرين إلى الثلاثين، وقيل: أحد وأربعين رحمه الله. معرفة الصحابة ،

مطلبا خاصا به يتصدر الكلام عن قدوم بقية المهاجرين وما سجلته كتب السيرة عن هؤلاء

فأقول وبالله التوفيق

ومن الشبه المتعلقة بهذا الحدث بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين جعفر رضي الله عنه ما يرويه بعض كتاب السير وبعض القصاص ممن لم يراجعوا مصادرهم ويحاولوا تحقيق الأحاديث ومواضعها ، وذلك ما يروونه أنه لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة اعتنقه رسول الله ﷺ وقبل ما بين عينيه وقال: «جعفر أشبه الناس بي خلقا وخلقا..." [1]الحديث

أما مسألة اعتناق النبي ﷺ إياه فقد استدل بها الفقهاء وخرجوا عليها تفريعات فقهية لا بأس بها

قال القرافي وغيره : (ولما لم يرو عن النبي ﷺ أنه فعلها إلا مع جعفر بن أبي طالب رأى ذلك خصوصا له، وكره ذلك للناس إذ لم يصحبها العمل من الصحابة بعد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ ولأنها مما تنفر عنها النفوس في كل وقت، إذ لا يمكن في الغالب إلا لوداع من طول اشتياق لغيبة، أو مع الأهل وما أشبه ذلك. وفارقت عنده المصافحة لوجود العمل بها. ووجه إجازتها اعتبارها بالمصافحة. وقد روي من «حديث أبي ذر أن رسول الله -ﷺ كان يصافحه فجاءه قرة فلزمه» وهذا يمكن أن يكون فعله مرة ولم يداوم عليه)[2].

قلت : وهذه الحديث يرويه الطبراني في الأوسط بلفظ مطول ، أسوقه للقارئ الكريم للتنبيه على نكارته وبطلانه، قال الطبرني في الأوسط : حَدَّثَنَا

---

١) الطبراني في الأوسط ٣٣٤/٦ح ٦٥٥٩

٢) المقدمات الممهدات٤٤١/٢، الفروق للقرافي ٢٥٣/٤

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي غَسَّانَ، نا مَكِّيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّعَيْنِيُّ، نا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، تَلَقَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا نَظَرَ جَعْفَرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺحَجَلَ[1] إِعْظَامًا مِنْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: «يَا حَبِيبِي، أَنْتَ أَشْبَهُ النَّاسِ بِخَلْقِي وَخُلُقِي، وَخُلِقْتَ مِنَ الطِّينَةِ الَّتِي خُلِقْتُ مِنْهَا،...الحديث

هذه الجمل تحديدا لا يصح روايتها إلا مقرونة ببيان حالها، وذلك ما قرره ائمة هذا الشأن

قال الحافظ الذهبي: (مكي بن عبد الله الرعيني.عن سفيان بن عيينة. له مناكير). [2].

وقال العقيلي: (حَدِيثُهُ غَيْرُ مَحْفُوظٍ ، وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ ، حَدَّثَنَاهُ أَبُو عُلَاثَةَ الْفَرْضُ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عِيَاضِ بْنِ أَبِي طُلَيبَةَ التُّجِيبِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّعَيْنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرٌ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، تَلَقَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا أَنْ نَظَرَ جَعْفَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَلَ - قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي مَشَى عَلَى رِجْلٍ وَاحِدَةٍ إِعْظَامًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ-، فَقَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ ،

---

١) الحجل: مصدر حجل يحجل حجلا وَهُوَ تقَارب الخطو كمشية الْمُقَيد ، قَالَ أَبُو عبيد: الحَجْل أَن يرفع رِجلا وَيقفز على الْأُخْرَى. غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)،المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م. ١٨٢/٣ ، جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.١/٤٤٠

٢) ميزان الاعتدال ١٧٩/٤

وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي أَنْتَ أَشْبَهُ النَّاسِ بِخَلْقِي وَخُلُقِي)[1]

وقال في ديوان الضعفاء (مكي بن عبد الله الرعيني: عن ابن عيينة، تفرد عنه بحديث)[2]

وقال الحافظ ابن حجر: (..له مناكير.قال العقيلي: حديثه غير محفوظ. ثم ساق حديثه عن سفيان، عَن أبي الزبير، عَن جَابر رضي الله عنه قال: لما قدم جعفر رضي الله عنه من الحبشة تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر جعفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجل، قال سفيان: يعني مشى على رجل واحدة إعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه. انتهى.

وقال ابن يونس في تاريخ مصر: يكنى أبا الفضل لم يتابع على ما رواه عن ابن وهب، توفي سنة تسع وأربعين، أو سنة خمسين ومئتين وهو أخو ليث بن عبد الله بن المهاجر.)[3]

وقال اسماعيل ابن كثير الدمشقي بعد أن ساق نفس الحديث(قال العُقَيلي: حديثه غير محفوظ.)[4]

قلت: على أن هذا الجملة ذاتها صحيحة في وصف النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه، لكن في موضع آخر، غير موضع قدومه من الحبشة

والصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في إثبات هذه الفضيلة

---

١) الضعفاء الكبير للعقيلي ٢٥٧/٤ت ١٨٥٦

٢) ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين ص ٣٧٩ ت ٤٢٣١

٣) لسان الميزان ١٤٩/٨ت ٧٩٠٦

٤) التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل١٧٦/١ت ٢١٩

لجعفر مخرجة عند البخاري رحمه الله تعالى ، تارة معلقة ، وأخرى مسندة

أما المعلقة ، فقال رحمه الله تعالى بَابُ مَنَاقِبِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الهَاشِمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، وَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي»/ صحيح البخاري ١٩/٥

وأما الموضع المسند ، فقد جاء هذا الوصف من النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر في عمرة القضاء وهو آخذ بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم

أخرج الإمام البخاري ، بسنده إلى البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي ذِي القَعْدَةِ، فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدَعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ، حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَتَبُوا الكِتَابَ، كَتَبُوا: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، قَالُوا: لاَ نُقِرُّ لَكَ بِهَذَا، لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ شَيْئًا، ... وَقَالَ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ» وَقَالَ لِجَعْفَرٍ: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي»، وَقَالَ لِزَيْدٍ: «أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلاَنَا»، وَقَالَ عَلِيٌّ: أَلاَ تَتَزَوَّجُ بِنْتَ حَمْزَةَ؟ قَالَ: «إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ» ، صحيح البخاري – بَابُ: عُمْرَةِ القَضَاءِ ١٤١/٥رقم ٤٢٥١

فالقدر الذي ينبغي التنبيه عليه هنا هو أن إضافة تلك الجملة النبوية الشريفة في وصف جعفر ، لا ينبغي أن تكون في حديث قدومه من أرض الحبشة، وإنما تروى في موضعها من الصحيح ومن المناسبة التي ذكرت فيها.

والصحيح الذي ورد في هذا الحدث هو جملة : «ما أَدري بأيِّهما أنا أشدُّ فرَحاً، بقدومِ جعفرٍ أو بفتحِ خيبرَ» ، ثم التزمَه وقبَّلَ ما بينَ عَينيهِ [1].

---

١) أخرجه : ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢٧٦/١رقم ٣٦٣ ، وابن أبي شيبة (٣٢٢٠٧) ، وابن سعد (٤/ ٣٤-٣٥) ، والبزار (١٣٢٩) ، والطبراني (١٤٦٩) من طريق الأجلح به.

ورواية أبي داود مختصرة، ولم يسق البزار لفظه.

ثم أخرجه البزار من طريقه عن الشعبي، عن جعفر قال: فذكر قصة جعفر وأسنده

والحاكم في المستدرك بسنده إلى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَفْرَحُ بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ»

وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "٦٨١/٢رقم ٤٢٤٩ من كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة

وعلق الذهبي بأنه: صحيح

قلت: ومع ما قيل في كل اسناد أو طريق من طرقه إلا أنه بمجموع طرقه يرتقي إلى الحسن لغيره

قلت: ثم إن من حوار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جعفر والدال على قربه منه ، وأنسه بالحديث معه ومحاولة استجلاب ما كان من مشاهده أثناء مكثه في تلك البلاد الطيبة ، أنه سأله عن أعجب شئ رآه أو لفت نظره هناك في بلاد الحبشة .

أخرج أبو سعيد الدارمي بسنده إلى عَبْدِ الله بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لما قدم جَعْفَرٌ من الحَبَشَةِ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: «مَا أَعْجَبُ مَا رَأَيْتَ بِالحَبَشَةِ»؟ قَالَ: رَأَيْتُ امْرَأَةً عَلَى رَأْسِهَا مِكْتَلٌ فِيهِ طَعَام، فجَاء فَارِسٌ فَأَذْرَاهُ، فَجَلَستْ تَجْمَعُهُ، ثُمَّ التَفَتَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: وَيْحَك! كَيفَ تَصْنَعُ لَوْ قَدْ وَضَعَ المَلِكُ كُرْسِيَّهُ، فَأَخَذَ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ؟ فَضَحِكَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - وَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ: «مَا قَدَّسَ اللهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهَا

مِنْ شَدِيدِهَا غَيْرَ مُتَعْتَعٍ[1]» [2].

قال محمد بن الحسن بن فورك: (وَأما مَا رُوِيَ فِي حَدِيث جَعْفَر من قَول الْمَرْأَة بِأَرْض الْحَبَشَة يَوْم يضع الْملك كرسيه فَيَأْخُذ للمظلوم من الظَّالِم فَلَيْسَ فِيهِ مَا يحْتَاج إِلَى تَأْوِيل بل مَعْنَاهُ تعريفنا أَنه ينْتَقم ذَلِك الْيَوْم من الظَّالِم للمظلوم وَهَذَا كَمَا يَقُول الْقَائِل

---

١) (غير متعتع) بِفَتْح التَّاء الْمُثَنَّاة أَي من غير أَن يُصِيبهُ تعتعة أَو أذى يقلقه ويزعجه أَفَادَ أَن ترك إِزَالَة الْمُنكر مَعَ الْقُدْرَة عَظِيم الْإِثْم ،. وغير منصوب لأنه حال للضعيف. شرح سنن ابن ماجة سيوطي ١٧٥، التيسير بشرح الجامع الصغير٢/٢٢٦

٢) إسناده (حسن)، وقد اختلف على عطاء بن السائب في هذا الحديث، فرواه خالد بن عبد الله الواسطي، عنه، عن ابن بريدة، عن أبيه، به كما عند المصنف هنا.

ورواه منصور بن أبي الأسود الكوفي، عنه، عن، محارب بن دثار، عن ابن بريدة، عن أبيه، به. كما أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٢٣٤)، والبزار (١٠/ ٣٣٤)، والحربي في غريب الحديث (١/ ٢٥١)، وغيرهم من طرق عن منصور بن أبي الأسود، به. وقال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عطاء بن السائب إلا منصور بن أبي الأسود، ولا نعلم له عن بريدة = ... = طريقا غير هذا الطريق». قلت: لا.

ورواه عمرو بن أبي قيس الكوفي، عنه، عن محارب بن دثار، عن ابن بريدة، عن أبيه، به. كما أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٨٢)، من طريق عمر بن أبي قيس، به.

قلت: وعطاء بن السائب كان قد اختلط بأخرة، وخالد بن عبد الله الراوي عنه هنا قد نص البخاري أنه روى عنه بعد الاختلاط، أما منصور بن أبي الأسود، وعمرو بن أبي قيس فلم ينص عليهما أحد، وهذا غير كاف في إثبات سماعهما منه قبل الاختلاط، لكن هناك أمر آخر أن الذين وصفوا عطاءًا بالاختلاط ذكروا أن الذين سمعوا منه في حال الاختلاط البصريون حين قدم عليهم في آخر حياته، ومنصور بن أبي الأسود، وعمرو بن أبي قيس، كلاهما كوفي، وقد اتفقا في روايتهما عنه كما ترى.

وبما مر .. فالحديث حسن إن شاء الله تعالى.

بسط الْأَمِير بساطه وَوضع وساده يُرِيد بذلك إِظْهَار ملكه وَقدرته للإنتصار والإنتصاف وَلَيْسَ هَذَا مِمَّا يُنكر)[1]

قوله: "كيف تقدس أمة". أي كيف تطهر، والتقديس التطهير، والمراد التطهير من الذنوب، ومنه بيت القدس لأنه يتطهر فيه من الذنوب. والاستفهام هنا للإنكار، أي لا تطهير من الذنوب مع كونهم موصوفين بهذه الصفة.

والحديث فيه دلالة على وجوب إنكار المنكر ونصرة الضعيف لأخذ الحق له[2].

ويشتمل هذا الخبر من جعفر رضي الله عنه والذي وصفه بأنه أعجب ما رأى في بلاد الحبشة، أن بعضا من أهل الحبشة تأثروا بعقيدة المسلمين ممن هاجروا إليهم، فصاروا يعتقدون بوحدانية الإله وأحقية يوم القيامة والقضاء بين الخلائق ، حتى أن تلك المرأة تصف مشهد الحساب – سلمنا الله وإياكم-

وقد يدل على أنهم أصحاب عقيدة سليمة من الأساس وأن إيمانهم باقتصاص الملك الحق للمظلوم من الظالم ، ثابت عندهم ومستقر إيمانهم به.

وأخرج جملة :" إِنَّهُ لَا قُدِّسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ» مرفوعة إل النبي صلى الله عليه وسلم بسند ابن ماجة إلى أبي سعيد

---

١) مشكل الحديث وبيانه ٤٥٧/١

٢) البدرُ التمام شرح بلوغ المرام، للحسين بن محمد بن سعيد اللاعيّ، المعروف بالمَغرِبي (ت: ١١١٩ هـ)، المحقق: علي بن عبد الله الزبن، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى.٣٠/١٠ح ١١٦٣

الخدري[1]

وأخرج ابن ابي عاصم في الآحاد والمثاني بسنده إلى خَوْلَةَ ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا يُقَدِّسُ اللَّهَ أُمَّةٌ لَمْ يَأْخُذْ ضَعِيفُهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ"[2]

وابن أبي عاصم في السنة بلفظه ، قال ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ، ثنا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، لَقِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «حَدِّثْنِي بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ» ، قَالَ: مَرَّتِ امْرَأَةٌ عَلَى رَأْسِهَا مِكْتَلٌ فِيهِ طَعَامٌ، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ فَأَصَابَهَا فَرَمَى بِهَا، فَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهِيَ تُعِيدُهُ فِي مِكْتَلِهَا وَهِيَ تَقُولُ: وَيْلٌ لَكَ مِنْ يَوْمٍ يَضَعُ الْمَلِكُ كُرْسِيَّهُ، فَيَأْخُذَ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، فَقَالَ: «كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهَا مِنْ شَدِيدِهَا حَقَّهُ وَهُوَ غَيْرُ مُتَعْتَعٍ» [3].

قال المحقق: حديث صحيح ورجاله ثقات على اختلاط عطاء بن السائب

---

١) ابن ماجة في سننه، باب لصاحب الحق سلطان ٢/٨١٠رقم٢٤٢٦

٢) الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم ٦/٦٤رقم ٣٢٧٤

٣) السنة لابن أبي عاصم١/٢٥٧رقم ٥٨٢

والحديث صحيح.: أخرجه: ابن أبي عاصم في "السنة" (١/٢٥٧) والبيهقي في "السنن الكبرى" (٦/٩٥) ، وفي "شعب الإيمان" (٦/٨١) من طريق عمرو بن أبي قيس به، وإسنادهما إليه صحيح..على اختلاط عطاء بن السائب وضعف يسير في عمرو بن أبي قيس، وقد تابعه منصور بن أبي الأسود عند البيهقي" اهـ

قلت: وكذا عند أبي يعلى ـ كما في إتحاف المهرة (٢/٥٩٨) ـ، والطبراني في "المعجم الأوسط" (٥/٢٥٢-٢٥٣) والبيهقي في "السنن الكبرى" (٦/٩٥) و (١٠/٩٤) من طرق عن سعد بن سليمان عن مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ عَنْ عطاء به.

وضعف يسير في عمرو ابن أبي قيس ،لكن تابعه منصور بن أبي الأسود عند البيهقي ، بَابُ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْقَضَاءَ وَسَائِرَ أَعْمَالِ الْوُلَاةِ مِمَّا يَكُونُ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ مِنْ فُرُوضِ[1].

***المطلب الثامن : فضل مهاجري الحبشة ومنزلتهم من النبي صلى الله عليه وسلم.**

وفي العام السابع وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة من بقي من مهاجري الحبشة وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب، ومعه بضعة وخمسون رجلا من أهل اليمن وهم الأشعريون، منهم أبو موسى الأشعري، وأخوه أبو بردة، وأبو رهم. ففي صحيح البخاري [2] عن أبي موسى أنه بلغهم مخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهم باليمن، فخرجوا مهاجرين إليه وركبوا سفينة، ولكن الرياح عاكستها، وألقت بها إلى الحبشة، فوافوا جعفرا وأصحابه هناك، فأقاموا معهم حتى بعث النبي ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي أن يجهّز إليه جعفرا ومن معه، فجهزهم وحملهم في سفينتين وعادوا مكرمين إلى المدينة.

ولما لهم من منزلة، ولما تحمّلوه في سبيل الإسلام قسم لهم جميعا من غنائم خيبر، ولم يقسم لأحد لم يشهدها غيرهم، إلا ما كان من أمر أبي هريرة فقد قدم على النبي مسلما وهو بخيبر بعد فتحها، فكلم النبي أصحابه في شأنه فأشركوه في غنيمتهم.

ويكفي لاثبات ذلك الفضل لهم ما أثبته البخاري رحمه الله تعالى- في

---

١) الْكِفَايَات،١٦٠/١٠رقم ٢٠٢٠٣ ص ٤٠٤.

٢) فتح الباري، ج ٧ ص ٣٣٤.وراجع السيرة في ضوء الكتاب والسنة لابي شهبة٣٧١/٢

صحيحه

أخرج –رضي الله عنه- بسنده إلى أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَلَغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ بِاليَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخَوَانِ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ، وَالآخَرُ أَبُو رُهْمٍ، إِمَّا قَالَ: بِضْعٌ، وَإِمَّا قَالَ: فِي ثَلاَثَةٍ وَخَمْسِينَ، أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي، فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، وَكَانَ أُنَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا، يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ: سَبَقْنَاكُمْ بِالهِجْرَةِ، وَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا، عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، قَالَ عُمَرُ: الحَبَشِيَّةُ هَذِهِ البَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ قَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ، قَالَ: سَبَقْنَاكُمْ بِالهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ، فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ: كَلَّا وَاللَّهِ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارِ - أَوْ فِي أَرْضِ - البُعَدَاءِ البُغَضَاءِ بِالحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِﷺ، وَايْمُ اللَّهِ لاَ أَطْعَمُ طَعَامًا وَلاَ أَشْرَبُ شَرَابًا، حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ، وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَسْأَلُهُ، وَاللَّهِ لاَ أَكْذِبُ وَلاَ أَزِيغُ، وَلاَ أَزِيدُ عَلَيْهِ،

فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ عُمَرَ قَالَ: كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: «فَمَا قُلْتِ لَهُ؟» قَالَتْ: قُلْتُ لَهُ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ - أَهْلَ السَّفِينَةِ - هِجْرَتَانِ»، قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا، يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلاَ أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الحَدِيثَ مِنِّي، (١)

وكان قدومهم بعد فتح خيبر، وقد سُر النبي ﷺ بمقدم جعفر وأصحابه، وقال: «ما أدري بأيهما أنا أُسَر: بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر؟»

وكان فيمن قدم مع جعفر زوجته أسماء بنت عميس والسيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج الرسول ﷺ، وخالد بن سعيد بن العاص، وزوجته، وولده، وعمرو بن سعيد بن العاص، والأشعريون.

ولما قدمت أسماء وراها الفاروق عمر قال لها: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم، فغضبت، وقالت: كلا والله، كنتم مع رسول الله، يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في دار البعداء البغضاء، وذلك في الله، وفي رسول الله. ثم أخبرت النبي بمقالة سيدنا عمر فقال لها: «ليس بأحق بي منكم، له ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان» أي هجرتهم إلى الحبشة، ثم هجرتهم إلى المدينة، فما فرح أصحاب السفينة بشيء أعظم من فرحهم بمقالة الرسول ﷺ.

قلت: ومن دلالات الحديث:

إثبات أحقية أصحاب الهجرة إلى الحبشة برسول الله ﷺ وفيه ما فيه من المنقبة لهم.

وفيه: فرحهم وسرورهم بما امتدحهم به رسول الله ﷺ ، حتى أنهم كانوا يأتون فوجا بعد فوج يسألون أسماء عن هذا الحديث

---

١) صحيح البخاري ، باب: غزوة خيبر ١٣٧/٥ ح٤٢٣٠ ،و٤٢٣١،أخرجه: مسلم في فضائل الصحابة ، باب: من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم رضي الله عنهم ، رقم١٩٤٦/٤، ح ٢٥٠٢، ٢٥٠٣.

وفيه :جذالة المرأة العربية وقوة نفسها في الحق، وعدم خضوعها لما لا تحتمله من المعاني، وهذا ظاهر في رد أسماء على سيدنا عمر

وفيه: صبرها ومثابرتها على إثبات الحق ومحاولة الاستدلال له مهما كلفها ذلك وقتا أو جهدا.

قال صاحب فتح المنعم: (قال: ليس بأحق بي منكم) لم يقل: كذب، صيانة للسانه من العيب، ونفي الأحقية يحتمل إثباتها لأسماء وأصحابها، أي أنتم أحق بي منهم، ويحتمل المساواة، أي وأنتم وهم في أحقيتكم بي سواء، لكن ظاهر التعليل أن المراد الأول[١].

(له ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهلَ السفينة هجرتان) ... والمقصود من "أهل السفينة" ركابها الذين هاجروا من الحبشة إلى المدينة بواسطتها، زاد في رواية "هاجرتم مرتين، هاجرتم إلى النجاشي، وهاجرتم إلي"

ومعنى "أرسالا" بفتح الهمزة، أي أفواجا، أي يجيئون إليها ناسا بعد ناس، يستعيدون منها هذا الحديث، سرورا به.

قولها: (ما من الدنيا شيء هم به أفرح، ولا أعظم في أنفسهم، مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي هذا الحديث كان أعظم شيء في نفوسهم، لم يعادله شيء يسرهم في الدنيا[٢]

قال الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين: (وفي الحديث مناقب جعفر بن أبي طالب، وأسماء بنت عميس ،وأصحاب هجرة الحبشة، وأصحاب السفينة.،وفي الحديث قوة المرأة العربية في ردها على من ينال منها) [٣]

---

١) فتح المنعم ،شرح صحيح مسلم٥٣٦/٩

٢) المصدر السابق

٣) فتح المنعم ،شرح صحيح مسلم٥٣٧/٩

(كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرم مهاجرة الحبشة ويلاطفهم ويداعب صغارهم برطانة الحبشة ، ولمافجئه خبر قدوم جعفر وأصحابه خرج مسرعا فرحا يجر ثوبه وارتاح له وعانقه وقال ما أدرى بأيهما أسر أكثر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر وأسهم لهم من خيبر كمن شهدها ولم يسهم لأحد غاب عنها غيرهم)[1]

١) بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل١/١٠٠

المبحث الرابع

كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَي النَّجَاشِيِّ.

توطئة:

إن من أدق المباحث التي صادفتني خلال بحثي هذا، لهو هذا المبحث والذي يعنى بمعرفة حقيقة (النجاشي)صاحب الحبشة: هل هو (أصحمة) الذي قدم عليه جعفر وأصحابه أم غيره؟

إن معرفة شخص هذا الرجل وتعيينه على وجه التحديد لهي من أهم المسائل التي لابد لأي باحث أن يقف عليها، حيث كان لهذه الشخصية التاريخية والتي أنقذت وساعدت في حماية وأمان عدد من المسلمين الأوائل في مرحلة فارقة من تاريخ الدعوة الإسلامية لهي جديرة بأن يبذل فيها كل جهد وينفق فيها أكبر وقت.

وهذا ما كان:

فقد طالعت تقريبا كل المصادر التي تناولت عرض هذا الجانب من التاريخ، سواء كانت كتب رواية، كصحيح مسلم ، ومسند أحمد ، وغيرها

أو كتب سيرة مسندة: كسيرة ابن اسحق ،وابن هشام وابن كثير، أو كتب تاريخ: كالبداية والنهاية لابن كثير

وقد وجدت اختلافا كبيرا في هذه المسألة، حتى أن بعضهم حكم على إحدى روايات الإمام مسلم بالشذوذ ، قائلا: (وما في صحيح مسلم[1] من

---

١) صحيح مسلم ، كِتَابُ: الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ -بَابُ: كُتُبِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى مُلُوكِ الْكُفَّارِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلّ ١٣٩٧/٣ح ١٧٧٤

بإسناده إلى أَنَسٍ: «أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى»، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

طريق يوسف بن حماد وليس بالنجاشى الذى صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرواية شاذة تخالفها روايات الجمهور[١])

كما أن البعض لاحظ ذلك منذ بداية تناول أهل العلم بالسير والتأريخ لتلك المسألة ،فقال:(وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما)[٢].

ولكي تتضح المسألة ، وأعرض لهذا المبحث الهام ، أتناول ذلك تحت سبعة مطالب:

المطلب الأول: نص كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى -النجاشي- أصحمة- .

المطلب الثاني: تعيين شخصية النجاشي.

المطلب الثالث: شبهة التشكيك في إسلام النجاشي ، والرد عليها.

المطلب الرابع :أسماء مهاجري الحبشة.

المطلب الخامس: زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ممن هاجرن الى الحبشة.

المطلب السادس: وفاة النجاشي وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليه.

المطلب السابع : كرامة قبر النجاشي.

فأقول وبالله التوفيق وعليه القبول:

---

١) بهجة المحافل، وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، ليحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي (ت: ٨٩٣هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت. ٣٤٤/١،

٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) . ٥٤٥/١

*المطلب الأول: نص كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى – النجاشي– أصحمة–.

إن الناظر في الروايات التي وردت في الحديث عن النجاشي ، في ذلك الوقت- وقت هجرة المسلمين الأوائل وحتى عودتهم إلى المدينة- ليلحظ أن هناك روايات عديدة ، قد لا تتسق مع بعضها البعض في ظاهر الأمر ، ولذا فإنه لابد من عرض القصة كما ذكرها أصحاب السير لبيان الفروق بينها، ولتحليل أحداثها.

ذكر ابن إسحق: (أَنَّ عَمْرًا قَالَ لَهُ يَا أَصْحَمَةُ، إِنَّ عَلَيَّ الْقَوْلَ وَعَلَيْكَ الاسْتِمَاعَ إِنَّكَ كَأَنَّكَ فِي الرِّقَّةِ عَلَيْنَا مِنَّا، وَكَأَنَّا فِي الثِّقَةِ بِكَ مِنْكَ، لأَنَّا لَمْ نَظُنَّ بِكَ خَيْرًا قَطُّ إِلَّا نِلْنَاهُ، وَلَمْ نَخَفْكَ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا أَمِنَّاهُ، وَقَدْ أَخَذْنَا الْحُجَّةَ عَلَيْكَ مِنْ فِيكَ، الإِنْجِيلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ شَاهِدٌ لا يُرَدُّ، وقاض لا يجوز، وَفِي ذَلِكَ الْمَوْقِعِ الْحَزُّ وَإِصَابَةِ الْمَفْصل، وَإِلَّا فَأَنْتَ فِي هَذَا النَّبِيِّ الأُمِّيِّ كَالْيَهُودِ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُسُلَهُ إِلَى النَّاسِ فَرَجَاكَ لِمَا لَمْ يَرْجُهُمْ لَهُ، وَأَمِنَكَ عَلَى مَا خافهم عليه، لخير سَالِفٌ، وَأَجْرٌ يُنْتَظَرُ فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّهُ لَلنَّبِيُّ الَّذِي تَنْتَظِرُهُ أَهْلُ الْكِتَابِ وَأَنَّ بِشَارَةَ مُوسَى بِرَاكِبِ الْحِمَارِ كَبِشَارَةِ عِيسَى بِرَاكِبِ الْجَمَلِ، وَأَنَّ الْعِيَانَ لَيْسَ بِأَشْفَى مِنَ الْخَبَرِ.) [1]

---

١) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ٣٨٧/٦،عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير٣٣٠/٢، المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، لمحمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة (ت٧٨٣هـ)، المحقق: محمد عظيم الدين، الناشر: عالم الكتب – بيروت.٣٧/٢

قلت: فهنا تصريح باسمه في مطلع الرواية ،فضلا عن تعديد مآثره من قبل جعفر من ثقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وإنصافه وعدالته، وغير ذلك.

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ: (بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النَّجَاشِيّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ، سَلّمْ أَنْتَ، فَإِنّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الْمَلَكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ، ..فكتب إِلَيْهِ النَّجَاشِيُّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَى مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّه مِنَ النَّجَاشِيّ أَصْحَمَةَ، سَلامٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيُّ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ: ..وقال بَايَعْتُكَ وَبَايَعْتُ ابْنَ عَمّكَ، وَأَسْلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ رب العالمين..) [1].

قال صاحب المواهب اللدنية[2]: (بسم الله الرحمن الرحيم. إلى محمد رسول الله من النجاشى أصحمة، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركات الله الذى لا إله إلا هو الذى هدانى للإسلام أما بعد: فقد بلغنى كتابك يا رسول الله، فما ذكرت من أمر عيسى، فو رب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت ثفروقا [3]، إنه كما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا، وقد بايعتك، وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين. وقد بعثت إليك ابنى، وإن شئت

---

١) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير٢/٢٣١، ٣٣٠، وسبل الهدى والرشاد ٣٦٦/١١

٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ،لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر.٥٤٤/١

٣) (الثفروق) : علاقة ما بين النواة والقشر .الصحاح للجوهري١٤٥٤/٤،وقال أبو القاسم الزمخشري: الثفروق: قمع البسرة وَالتَّمْرَة. الفائق في غريب الحديث ١٦٩/١

أتيتك بنفسى فعلت يا رسول الله، فإنى أشهد أن ما تقول حق، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته) .

قال الزهري: كانت كتبه -صلى الله عليه وسلم- واحدة، يعني: نسخة واحدة، وكلها فيها هذه الآية، وهي مدنية بلا خلاف. انتهى. ومراد الزهري: كتبه إلى أهل الكتاب، وهم: النجاشيان، وهرقل، والمقوقس، وإلّا فكتاب كسرى وغيره ليس فيه الآية، كما يتلى عليك "فكان كافرًا لم يعرف إسلامه ولا اسمه"؛ لأن النجاشي اسم لكل من ملك الحبشة، وأما قوله في الكتاب: الأصحم، فقال ابن كثير: لعله مقحم من الراوي بحسب ما فهمه، "وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما"، فظنهما واحدًا، "وفي صحيح مسلم" ما يرد عليه، ويصرّح بأنهما اثنان؛ فإنه أخرج "عن قتادة" بن دعامة عن أنس "أن نبي الله -صلى الله عليه وسلم- كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار" عنيد، كما هو رواية مسلم، "يدعوهم إلى الله، وليس النجاشي الذي صلى عليه"، فصرَّح أنس بأنه غيره، كما هو الواقع عند مسلم لا قتادة، كما أوهمه المصنف، وقد كتب لكلٍّ منهما، كما بيّنَه البيهقي عن ابن إسحاق..)[1]

قال ابن كثير: (وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب إلى النجاشي ملك الحبشة مع عمرو بن أمية الضمري، ونصه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله، وشهد ألا إله إلا الله واحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسوله، فأسلم تسلم: أَهْلَيا الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا

---

١) شرح الزرقاني ٢٦/٥

وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ. فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك»[1].

ولما وصله الكتاب احترمه وكرم حامله وقال له: إني أعلم والله أن عيسى بشّر به، ولكن أعواني بالحبشة قليل، فأنظرني حتى أكثر الأعوان وألين القلوب.

وفي بعض الروايات أنه أسلم، والصحيح خلافه، ففي صحيح مسلم عن أنس «أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى، وليس النجاشي الذي صلّى عليه النبي صلى الله عليه وسلم» .

- بعث إليه رسول الله بكتاب اخر مع عمرو أيضا بشأن مساعدة مهاجري الحبشة على الخروج إلى المدينة، فأعدّ لهم سفينتين حملتاهم إليها، فوصلوا عقب فتح خيبر)[2]

قال يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي: (وأما النجاشي رضى الله عنه فقد كان اسلم وانما بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري في تزويج أم حبيبة رملة بنت ابى سفيان بن حرب وان يرسل اليه جعفر بن أبي طالب ومن معه من المهاجرين فلما ورد الكتاب على النجاشي وضعه على عينيه ونزل عن سرير ملكه اجلالا له ثم سارع الى ذلك وأرسل الى أم حبيبة على يد مولاته أبرهة بأربعمائة دينار...ثم وجه النجاشى جميع من عنده من المسلمين في سفينتبن بجميع ما يحتاجون اليه

---

١) البداية والنهاية، ج ٣ ص ٨٣.

٢) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ٢ / ٣٦٣

قالت أم حبيبة: خرجنا الى المدينة فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فخرج من خرج اليه فأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله ملتئم.) [١].

وقال أبو العباس محب الدين الطبري: (عَمْرو بن أُميَّة الضمرِي أرْسلهُ إِلَى النَّجَاشِيّ واسْمه أَصْحَمَة وَمَعْنَاهُ عَطِيَّة فَأخذ كتاب رَسُول الله ﷺ وَوَضعه على عَيْنَيْهِ وَنزل على سَرِيره فَجَلَسَ على الأَرْض وَأسلم وَحسن إِسْلَامه وَصلى عَلَيْهِ ﷺ يَوْم مَاتَ ..)[٢]

قلت: فهنا تصريح بجميل استجابته-رضي الله عنه- لكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل في نزوله من على سريره إكرام لكتاب رسول الله وهذا من إكرامه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن صنيعه وأدبه الجم مع صاحب المقام الرفيع وكل ما يمت إليه بصلة.

*وبناءا على ما سبق هنا سؤال يطرح نفسه، هل ما أرسله النبي الكريم كتاب أو كتابين؟

لقد حاول البعض التوفيق بين مكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم للنجاشي بتزويجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وبين دعوته إلى الإسلام فقرر أنه صلى الله عليه وسلم كتب كتابين وليس كتابا واحدا إلى نفس النجاشي-أصحمة-.

روى ابن سعد في طبقاته ، بسنده إلى ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: " إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ ، أَرْسَلَ الرُّسُلَ إِلَى الْمُلُوكِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِمْ كُتُبًا "، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الْمُلُوكَ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا ، " فَاتَّخَذَ رَسُولُ اللهِ -

١) بهجة المحافل ٣٤٤/١

٢) خلاصة سير سيد البشر ١٦٠

صلى الله عليه وسلم - يَوْمَئِذٍ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، فَصُّهُ مِنْهُ ، نَقْشُهُ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، وَخَتَمَ بِهِ الْكُتُبَ "، فَخَرَجَ سِتَّةُ نَفَرٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ سَبْعٍ، وَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الَّذِينَ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ، فَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ - رضي الله عنه - إِلَى النَّجَاشِيِّ، " وَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابَيْنِ ، يَدْعُوهُ فِي أَحَدِهِمَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَيَتْلُو عَلَيْهِ الْقُرْآنَ " ، فَأَخَذَ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ، وَنَزَلَ مِنْ سَرِيرِهِ فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ تَوَاضُعًا، ثُمَّ أَسْلَمَ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، وَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ آتِيَهُ لَأَتَيْتُهُ، وَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِإِجَابَتِهِ وَتَصْدِيقِهِ وَإِسْلامِهِ عَلَى يَدَيْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، " وَفِي الْكِتَابِ الْآخَرِ ، " يَأْمُرُهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُزَوِّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ " ...وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْكِتَابِ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِمَنْ قِبَلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَيَحْمِلَهُمْ "، فَفَعَلَ ...وَأَمَرَ بِجِهَازِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا يُصْلِحُهُمْ ، وَحَمَلَهُمْ فِي سَفِينَتَيْنِ مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ ، وَدَعَا بِحُقٍّ مِنْ عَاجٍ ، فَجَعَلَ فِيهِ كِتَابَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ: لَنْ تَزَالَ الْحَبَشَةُ بِخَيْرٍ، مَا كَانَ هَذَانِ الْكِتَابَانِ بَيْنَ أَظْهُرِهَا) [1]

وكَانَ النجاشيُّ أَصْحَمة كَمَا قَالَ الْوَاقِدِيّ: من أَعلم النَّاس بالإنجيل. وَكَانَ هِرَقْل يُرْسل إِلَيْهِ بشمامِسَةٍ يتعلَّمون مِنْهُ ويقرؤون عَلَيْهِ، فَإِذا حَذقوا انصرفوا إِلَيْهِ ووجّه إِلَيْهِ آخَرين، وصَلّى عَلَيْهِ النبيُّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ يَوْم مَاتَ بِالْحَبَشَةِ..) [2]

---

١) الطبقات الكبرى ١٩٨/١

٢) المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ١١٤/١، المصباح المضي في =

قال الشيخ أبو الحسن الندوي: (ويستأنس من الأخبار التي رواها ابن هشام وغيره في كتب السيرة أنّه دخل الإيمان في قلبه، وآمن بأنّ عيسى ابن مريم- عليه الصلاة والسلام- هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم.

أمّا النّجاشيّ الذي كتب له النّبيّ صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه إلى الإسلام، فهو كما مال إليه الحافظ ابن كثير: هو النجاشيّ الذي (ولِي بعد المسلم) صاحب جعفر بن أبي طالب، يقول ابن كثير: «وذلك حين كتب إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الله قبل الفتح» ،

قلت: ورجّح الشيخ أبو الحسن الندوي أنه هو الذي أسلم ونعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين، وصلى عليه، وقد ذكر الأبيّ عن الواقديّ وغيره من أهل السير: «أنّه النجاشيّ الذي صلّى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في رجب سنة تسع منصرف تبوك» [1].

وبذلك يحصل التوفيق بين الروايات المختلفة، وتدلّ عليه القرائن والدراية، والله أعلم. [2]

قلت : ومع أن هذا هو اختيار الشيخ أبي الحسن الندوي مستندا فيه إلى رأي ابن كثير

إلا أن هناك ما يثبت أنه النجاشي (أصحمة) صاحب أصحاب السفينة والذي آواهم ونصرهم.

كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي٣٣/٢

١) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد، باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الإسلام، برقم (١٧٧٤) ، والترمذي في أبواب الاستئذان، باب مكاتبة المشركين، برقم (٢٧١٦) من حديث أنس رضي الله عنه] .

٢) السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي١/٤٠٥، ٤٠٧، ٤٠٦،

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا ،عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ: "مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ" (١).

وأخرج الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَى النَّجَاشِيّ، فَصَفَّنَا وَرَاءَهُ، فكنْتُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي أَوِ الثَّالِثِ"(٢)

وأما النجاشى الذى ولى بعده، وكتب له النبى صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام فكان كافرا، لم يعرف إسلامه ولا اسمه. وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما)(٣)

قلت: والذي يترجح لي بناءا على ما سبق من أدلة أنهما نجاشيان وليس نجاشي واحد، وأن النجاشي (أصحمة) صاحب أصحاب السفينة هو الذي آواهم ونصرهم، وهو الذى أسلم وصَلَّى عَلَيه النَّبِيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-

قال الشيخ أبو الحسن الندوي: (وقد اضطربت الأقوال والروايات في تعيين هذا النجاشيّ الذي كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام، وممّا لا شكّ فيه أنّ هنالك شخصيّتين متمايزتين، الأول هو الذي هاجر إليه المسلمون من مكّة، وكان فيهم جعفر بن أبي طالب، وذلك

---

١) البخاري في صحيحه - كتاب : مناقب الأنصار – باب: موت النجاشي - رقم الحديث (٣٨٧٧) ، وأخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الجنائز - باب في التكبير على الجنازة - رقم الحديث (٩٥٢) (٦٥).

٢) البخاري في صحيحه - كتاب مناقب الأنصار - باب موت النجاشي - رقم الحديث (٣٨٧٨) - وأخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الجنائز - باب في التكبير على الجنازة - رقم الحديث (٩٥٢) (٦٦).

٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٥٤٥/١

سنة خمس من النبوّة، ويستبعد أنّه صلى الله عليه وسلم كتب إليه كتابا يدعوه في ذلك الحين، فإنّ الأوضاع لم تكن تسمح بذلك، ولم يكن قد آن أوانه بعد، ولا نعرف أنّه صلى الله عليه وسلم كتب إلى ملك من الملوك قبل الهجرة يدعوه إلى الإسلام، وغاية الأمر أنّه طلب منه أن يؤوي المسلمين الذين قست عليهم قريش واضطهدوهم.

قلت: وقد تحصل لي من كل تلك الصور التي قمت بعرض عبارات مصنفيها عن الحدث:

أن النجاشي أصحمة-رضي الله عنه- صاحب الضيافة والأمان للمهاجرين الأول أسلم مع قدوم جعفر مع عرض جعفر لأصول هذا الدين الحنيف وتعاليمه التي جاء بها والتي كان من جملتها قولهم في عيسى ابن مريم وأمه البتول السيدة مريم، لكن النبي ﷺ لم يبلغه خبر إسلامه، أو أنه أخفى ذلك عن قومه لأنه لم يطلب منه بشكل واضح أو مباشر، حتى جاء العام الذي بدأ (صلى الله عليه وسلم) يكاتب ملوك ورؤساء البلاد المحيطة بعد أن أمن الجبهة الداخلية للمدينة ، وذلك عقب عودته من صلح الحديبية سنة ست للهجرة، وقد تأخر إعلان إسلامه حتى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك.

تأخر إعلان إسلامه من الهجرة حتى موته في رجب سنة تسع هجريا

قلت: وحتى يصلح التصور عن ذلك فلا مانع أن يكون الذي أرسل إليه كان كتابان واحدا بالدعوة إلى الإسلام والآخر بتزويجه أم حبيبة، كما أوضحت الروايات السابقة على هذه من أهل العلم بالسير والتأريخ.

وكان من نصيب عمرو بن أمية الضمري أن يذهب لهذا الملك الصالح

ثم لا مانع من أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب لكلا النجاشيين بالدعوة إلى الإسلام، لكن أصحمة أسلم بينما الآخر والذي ولي

الحكم بعد أصحمة لم يسلم ، وهذا التصور ما نستطيع أن نسوغ به الروايات التي وردت في هذا الشأن

قلت: وقد أكد ذلك الحافظ ابن حجر وحاول الجمع بين الروايات فقال الحافظ ابن حجر: (وكاتب النجاشي الذي أسلم وصلى عليه لما مات ثم كاتب النجاشي الذي ولي بعده وكان كافرا وقد روى مسلم من حديث أنس قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كل جبار يدعوهم إلى الله وسمى منهم كسرى ، وقيصر ، والنجاشي ، قال: وليس بالنجاشي الذي أسلم)[1]

قلت: والخلاصة أن النجاشي أصحمة صاحب جعفر هو الذي أسلم وهو الذي زوج أم حبيبة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمهرها أربعمائة دينار وجهزها للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي جهز المسلمين بما يحتاجونه وأرسلهم للنبي صلى الله عليه وسلم ، بل بلغ من متابعته ذلك الأمر أن أرسل في إثرهم ابنه ليطمئن على سلامتهم ،وهو الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب في سنة تسع من الهجرة.

وأن النجاشيين مختلفين ويؤكد ذلك ما أخرج الإمام أحمد في المسند ما يؤكد أن النجاشي الذي أرسل له النبي كتابه مؤخرا غير النجاشي أصحمة

وذلك ما رواه الإمام أحمد من حَدِيثُ التَّنُوخِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وفيه :

" ..يَا أَخَا تَنُوخَ، إِنِّي كَتَبْتُ بِكِتَابٍ إِلَى كِسْرَى فَمَزَّقَهُ، وَاللهُ مُمَزِّقُهُ، وَمُمَزِّقٌ مُلْكَهُ، وَكَتَبْتُ إِلَى النَّجَاشِيِّ بِصَحِيفَةٍ، فَخَرَقَهَا وَاللهُ مُخْرِقُهُ، وَمُخْرِقٌ مُلْكَهُ،

قَالَ عَبَّادٌ: فَقُلْتُ لِابْنِ خُثَيْمٍ: أَلَيْسَ قَدْ أَسْلَمَ النَّجَاشِيُّ ، وَنَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ؟ قَالَ: بَلَى، ذَاكَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ وَهَذَا

---

١) فتح الباري١٢٩/٨

فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ. قَدْ ذَكَرَهُمْ ابْنُ خُثَيْمٍ جَمِيعًا وَنَسِيتُهُمَا..)[1]

قلت: ولكن يبقى الإشكال في النص حول النجاشي الآخر من هو؟ ومتى أرسل إليه؟ وكيفية خرقه لكتاب النبي صلى الله عليه وسلم أم أن الخرق عائد على كسرى في نفس الحديث وأن اختلاف الألفاظ من الرواة؟

كل هذه الإشكاليات حول هذا النص والتي تحتاج إلى بحث مستقل ، وهذا لطلب المزيد من العلم حول هذه المسألة، فلعل الله أن ييسر ويعين لمتابعة تلك المسألة واستيفائها في بحث مستقل قريبا إن شاء الله تعالى.

*المطلب الثاني: تعيين شخصية النجاشي

لقد حاولت جاهدة استيعاب الفوارق الدقيقة بين نصوص العلماء وكتاب السير المتعلقة بأمر النجاشي [2]

وإلى القارئ الكريم خلاصة ترتيب هذا المطلب المتعلق بتعيين النجاشي بعد جمع روايات أهل السير والتأريخ والنظر فيها :

اختلف فيمن يكون النجاشي إلى عدة أقوال :

القول الأول : أنه أرمى بْن أصحمة النجاشي بْن بحر ، وقيل : أصحمة بن أبجر ، واسمه بالعربية عطيّة ، والنجاشيّ لقب له ، ملك الحبشة ، قصته

---

١)مسند أحمد ٤١٦/٢٤ رقم ١٥٦٥٥، وقال الحافظ ابن كثير: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ به تفرد به الامام احمد. البداية والنهاية لابن كثير ٢٠/٥

٢) وقد أرهقني أمر ذلك المطلب، فاستعنت -مكاتبة - في هذا بأحد أساتذتي من المشتغلين بعلم الحديث، وهو فضيلة الأستاذ الدكتور: البدري عبد المجيد أحمد سالم. –حفظه الله - أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر. فكان نعم الأستاذ إفادة لي.

مشهورة في المغازي في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام ، وكان ممن حسن إسلامه ، ولم يهاجر ، ولا له رؤية ، فهو تابعي من وجه ، صاحب من وجه ، وكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام ، مع عمرو بن أمية الضمري سنة ست من الهجرة ، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ : سَنَةَ سَبْعٍ ، فآمن به ، وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان وَكِيلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَبُولِ الْعَقْدِ على أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه ، وعند ابن سعد : وَذَلِكَ سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ ، توفى في رجب سنة تسع من الهجرة ، وَنَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ ، وصلى عليه بالمدينة [1].

وفي اسمه ستة ألفاظ: أَصْحَمَة بوزن أربعة، وحاؤه مهملة، وقيل معجمة، وقيل: إنه بموحدة بدل الميم، وقيل: صَحْمَة بغير ألف، وقيل كذلك لكن بتقديم الميم على الحاء، وقيل بزيادة ميم في أوله بدل الألف، والصحيح الأول[2].

القول الثاني : النجاشي الذي كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غير من صلى عليه صلى الله عليه وسلم ، مع القول بإسلامهما :

قال الملا علي القاري – رحمه الله تعالى – بعد ذكره لحديث مسلم الآتي

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ١ / ١٨٩ ترجمة ٧٣ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٣ / ٣٤٧ – ٣٤٨ ، سير أعلام النبلاء ١ / ٤٢٨ ، البداية والنهاية ٦ / ١٤٦ ، الطبقات الكبرى ٨ / ٧٨ ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ١ / ٥٤٤ ، الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) ١٩ / ٢٣٩ ، فتح الباري ٨ / ١٢٩ .

(٢)كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري، لمحمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م. ٢٩١/١١.

- : (وَلَيْسَ) : أَيِ : النَّجَاشِيُّ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ (بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ) ، يَعْنِي وَقَدْ وَهِمَ مِنْ قَالَ : إِنَّهُ النَّجَاشِيُّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ ﷺ وَقَدْ خَلَطَ رَاوِيهِ ، فَإِنَّهُمَا اثْنَانِ ، وَكِلَاهُمَا مُسْلِمَانِ (١).

القول الثالث : أن النجاشي الذي هاجر إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو النجاشي الأول ، وأما الثاني فهو الذي كتب إليه مع عمرو الضمري ، وهو الذي أسلم وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهذا قول ابن كثير – رحمه الله تعالى – إذ يقول : فَهَذَا الْكِتَابُ إِلَى الثَّانِي ، لَا إِلَى الْأَوَّلِ ، وَقَوْلُهُ فِيهِ : " إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ " لَعَلَّ " الْأَصْحَمَ " مُقْحَمٌ مِنَ الرَّاوِي بِحَسَبِ مَا فَهِمَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، ثم ذكر ابن كثير ما يشير إلى إسلامه ، قال أبو الحسن الندوي : ونرجّح أنه هو الذي أسلم ونعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين ، وصلى عليه (٢) .

القول الرابع : الذي كتب له مع عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ غير من هاجر إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم.

وهو ما نقل عن ابن حزم ، وأيده ابن القيم في قوله : قَالَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَزْمٍ : إِنَّ هَذَا النَّجَاشِيَّ الَّذِي بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ لَمْ يُسْلِمْ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ اخْتِيَارُ ابن سعد وَغَيْرِهِ ، وَالظَّاهِرُ قَوْلُ ابْنِ حَزْمٍ ، وكذا رجحه الدكتور محمد محمد أبو شهبة ؛ إذ يقول : ولما وصله الكتاب احترمه وكرم حامله، وقال له: إني أعلم والله أن عيسى بشّر به ، ولكن أعواني بالحبشة قليل، فأنظرني حتى أكثر الأعوان وألين القلوب ، وفي

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٦ / ٢٥٢٧ رقم ٣٩٢٨ .

(٢) البداية والنهاية ٤ / ٢٠٥ – ٢٠٧ ، السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ص ٤٠٥ – ٤٠٦ .

بعض الروايات أنه أسلم، والصحيح خلافه [1] .

القول الخامس : هناك نجاشي آخر هو الذي ذكر عند مسلم في صحيحه ، وهو غير من هاجر إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغير من كتب له ، بل آخر ولي الحبشة بعد المسلم الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودليلهم:

أخرج مسلم بإسناده إلى أَنَسٍ رضي الله عنه : أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى ، وَإِلَى قَيْصَرَ ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ " [2]

وهذا الحديث يشير إلى كون النجاشي الذي كتب إليه هنا ، غير النجاشي الذي أسلم ، كما يفهم من رواية الترمذي ، أن هذا الكتاب متأخر عن الكتاب إلى النجاشي المسلم .

أخرج الترمذي بإسناده إلى أَنَسٍ رضي الله عنه : " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ قَبْلَ مَوْتِهِ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ " وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ " [3] .

واضح التقييد لتلك الكتب منه صلى الله عليه وسلم بكونها قبل موته ، فيكون بعد الكتب التي سبقت وفاته صلى الله عليه وسلم ، ومنها كتابه إلى

---

(١) زاد المعاد ١ / ١١٧ ، المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١١٤ – ١١٥ ، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ٢ / ٣٦٣ .

(٢) صحيح مسلم - كِتَاب: الْجِهَاد وَالسِّيَرِ- بَاب: كُتُبِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مُلُوكِ الْكُفَّارِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ٣ / ١٣٩٧ رقم ١٧٧٤

(٣) سنن الترمذي - أَبْوَابُ : الِاسْتِئْذَانِ وَالْآدَابِ - بَابٌ: فِي مُكَاتَبَةِ الْمُشْرِكِينَ ٥ / ٦٨ رقم ٢٧١٦ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قيصر الروم و كسرى الفرس والنجاشي الذي عرف إسلامه .

قال ابن حجر – رحمه الله تعالى - : ثم كاتب - أي : النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي الذي ولي بعده وكان كافرا – وذكر حديث مسلم - وليس بالنجاشي الذي أسلم ، وقول محمد عبد الرحمن المباركفوري في التحفة [1].

قال أحمد بن محمد القسطلاني – رحمه الله تعالى - : وأما النجاشي الذى ولى بعده ، وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام فكان كافرا ، لم يعرف إسلامه ولا اسمه ، وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما [2].

قال أحمد بن عمر القرطبي – رحمه الله تعالى - : - قوله : " وليس بالنجاشي الذي صلَّى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ؛ هذا تحرز من الراوي ؛ لئلا يظن أنه النجاشي المسمى : أصحمة ؛ الذي هاجر إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هذا ، وليس كذلك ؛ لأن هذا احتاج في إسلامه إلى أن يدعوه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ، ويكاتبه في ذلك ، ولم يحتج أصحمة إلى شيء من ذلك ، بل بنفس ما سمع القرآن من جعفر وأصحابه الذين هاجروا إلى أرضه ، وأُخبر بقواعد الإسلام ، وبمحاسنه ، ورأى ما كان الصحابة عليه ، أحب دين الإسلام ، وانقاد إليه ، وصرَّح بأنه على اعتقاد المسلمين في عيسى عليه السلام ، وعرض على أهل مملكته الدخول في الإسلام ، فلما رأى نفرتهم ، ويئس منهم ، كتم إسلامه تقية على

---

(١) فتح الباري ٨ / ١٢٩ ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ١ / ٥٤٥ ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٧ / ٤١٥ .

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ١ / ٥٤٥ .

نفسه ، منتظرًا التخلص منهم ، إلى أن توفي على الإسلام والإيمان [1].

قلت : لا مانع بعد تحقق إسلامه بحسن أخلاقه مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد تسليمه وإسلامه لما سمع منهم ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يكتب إليه بالدعوة إلى الإسلام ، حتى يفصح عن ذلك ، ويعرف به ، ومن ثم يوقن بحسن متابعته لهذا الدين الحنيف .

ومما تقدم من سرده من أقوال ، في بيان من يكون النجاشي الذي كتب له مع عمرو بن أمية الضمري ، يظهر ترجيح الرأي الأول لكثرة الروايات في ذلك ، مع ثبوتها في أكثر من موطن من كتب السنة ، وشهرتها في كتب السير التواريخ وثبوتها في بعض تلك الكتب .

قلت: القول الأول : هو أنه أرمى بْن أصحمة النجاشي بْن بحر ، أو أصحمة ، وهو صاحب جعفر وأصحابه رضي الله عنه ، وهو من كتب له النبي صلى الله عليه وسلم ، يدعوه إلى الإسلام ، وكتب له كتاباً آخر في الزواج بأم حبيبة رضي الله عنها ، فأسلم ،على عهد النبي ﷺ، ولم يهاجر إليه، وكان ردءا للمسلمين نافعا، وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام ، (وهو من صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم)[2].

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٣ / ٦١٢ – ٦١٣ رقم ١٢٩٠ .

٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة ١ / ١٨٩ ترجمة ٧٣، الإصابة في تمييز الصحابة ٣ / ٣٤٧

***المطلب الثالث : شبهة التشكيك في إسلام النجاشي والرد عليها:**

لم يتوقف عند المشككين عند هذا الحد أو هذا القدر من الخلاف الذي وقع في تعيينه ، وتم الاستقرار فيه على رأي

بل تجاوز الأمر فكرة تعيينه ، إلى أن هناك بعضا من المستشرقين شكك في إسلام النجاشي أصلا

بحجة واهية يستطيع دفعها المبتدئ من طلبة العلم، وهي أن إسلام النجاشي لم يثبت من خلال التاريخ، وبذلك يشك في أمر إسلامه [١]

قلت: والناظر بأدنى مجهود ليلاحظ أن أصل تلك الشبهة راجع لا محالة إلى التشكيك في صحة ما أثبته أهل العلم في كتب السير ، وبالتالي في صحة ورود السيرة النبوية إلينا من خلالهم.

وإذا عدنا إلى الرد الجزئي على تلك الشبهة ، فإنني أقول أن إسلام النجاشي قد ثبت بالأدلة الموثوق فيها وعلى شروط صارمة من الدقة والحذق لأصحاب الكتب التي نقل إلينا من خلالها خبر إسلامه

أخرج مسلم واللفظ له ، بسنده إلى أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه أَنَّهُ قَالَ نَعَى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم النَّجَاشِىَ صَاحِبَ الْحَبَشَةِ فِي الْيَوْمِ الَّذِى مَاتَ فِيهِ فَقَالَ « اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ »[٢].

قال النووي: (وفيه معجزة ظاهرة لرسول اللهصلى الله عليه وسلم لإعلامه

---

١) الرسول ص٢٣٦ ، والشبهة للمستشرق (بودلي) وقد جاءت شبهته بصيغة التمريض ، في قوله (وقد قيل إن النجاشي قد قل الإسلام ، ولكن لا يوجد ما يثبت ذلك تاريخيا"

٢) صحيح مسلم، كتاب: الجنائز- باب: فِي التَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَازَةِ ٥٤/٣ح ٢٢٤٨، وأخرجه البخاري في كتاب الجنائز-باب: الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد ٨٨/٢ح ١٣٢٧

بموت النجاشي وهو في الحبشة في اليوم الذي مات فيه) [1].

قلت: ففي قوله صلى الله عليه وسلم استغفروا لأخيكم ، أمر لأصحابه رضوان الله عليهم بالاستغفار للنجاشي ، وفي شريف علم القارئ الكريم أنه صلى الله عليه وسلم لا يستغفر لكافر ، وخاصة أن هذا النعي كان في العام التاسع من الهجرة

وملحوظة أخرى واضحة وهي أنه صلى الله عليه وسلم سماه أخ بفوله (أخيكم) ومعلوم أن الأخوة هنا إذا أطلقت لم يرد بها إلا أخوة الإسلام.

قال صاحب عون المعبود: (واستند من قال بتخصيص النجاشي بذلك إلى ما تقدم من إرادة إشاعة أنه مات مسلما أو استئلاف قلوب الملوك الذين أسلموا في حياته) [2]

أخرج البخاري ، في صحيحه ،بسنده إلى أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نَعَى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّجَاشِيَّ صَاحِبَ الحَبَشَةِ، يَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ»[3]

وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَفَّ بِهِمْ بِالْمُصَلَّى فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا»

بل ليس هناك أصرح من كون النبي صلى الله عليه وسلم صرح باسمه الذي ثبت له، مما يدل على أنه هو هو صاحب أصحاب السفينة بقيادة

---

١) شرح النووي ٢١/٧

٢) عون المعبود ٧/٩

٣) أخرجه: البخاري في صحيحه - كتاب مناقب الأنصار- باب : موت النجاشي - رقم الحديث (٣٨٨٠) – وأخرجه: مسلم في صحيحه ، كتاب: الجنائز – باب: في التكبير على الجنازة - رقم الحديث (٩٥١) (٦٣).

جعفر بن أبي طالب.

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ: "مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ" (١).

قال أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي، وعزاه للحافظ: (وذكر السهيلي: فكان موت النجاشي فى رجب سنة تسع من الهجرة، أخرج هذا الحديث ابن أبى حاتم في التفسير من طريق ثابت والدارقطني في الأفراد، والبزار، من طريق حميد كلاهما عن أنس"(٢) ، ولكن رفع السرير ثم رؤية النبي صلى الله عليه وسلم له قال الحافظ في الفتح عن طريق الواقدي في أسبابه بغير إسناد عن ابن عباس، ثم قال الحافظ: لابن حبان من حديث عمران بن حصين فقام وحفوا خلفه وهم لا يظنون إلا أن جنازته بين يديه. أخرجه من طريق الأوزاعي عن يحي بن أبى كثير عن أبي قلابة عن أبي المهلب عنه ولأبي عوانة من طريق أبان وغيره عن يحي فصلينا خلفه ونحن لا نرى إلا أن الجنازة قدامنا. وقال البيهقي في الدلائل كان موت النجاشي في سنة ثماني من الهجرة)(٣)

فلما صلى عليه رفع عليه سريه بأرض الحبشة حتى رآه بالمدينة. وتكلم المنافقون فقالوا: يصلى على علج-كافر من الأعاجم مات بأرض الحبشة.

---

١) البخاري في صحيحه ، كتاب: مناقب الأنصار – باب: موت النجاشي - رقم الحديث (٣٨٧٧)، وأخرجه: مسلم في صحيحه ، كتاب: الجنائز – باب : في التكبير على الجنازة - رقم الحديث (٩٥٢)

٢) الفتح ٣/ ١٨٨

٣) الفتح ٧/ ١٩١

قاتلهم الله أنى يؤفكون، لم يصل رسول الله عليه الصلاة والسلام على علج قط وإنما صلى على من أكرمه الله بالإسلام حتى صار فردا من أفراد أتباعه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْه-)[1]

***المطلب الرابع: أسماء مهاجري الحبشة .**

قلت: وفي قول شهاب الدين القسطلاني : (وكانوا سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف، منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام) [2]

دلالة على أن عددا من المسلمين غير أهل الحبشة دخل معهم في الإسلام من أهل الشام، ليثبت بهذا أن الدين الإسلامي ما حل في مكان إلا وجذب إليه الأتباع ، مصداقا لقوله تعالى: [هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ] [3]

وهنا يجمل بي أن أسرد للقارئ الكريم أسماء من هاجروا إلى الحبشة من المسلمين لبيان الفارق العددي بين من هاجروا أولا وبين من عادوا ، كما أن هذا مطلب مهم جدا من مطالب البحث:

وقد تبين لي من خلال مطالعة كتب السير أن أهل السير رتبوا أسماء المهاجرين على حسب البطون والعشائر ماعدا ابن الجوزي في تنوير الغبش ، والسيوطي في رفع شان الحبشان فقد رتبا الأسماء على حروف المعجم.

والإمام ابن الجوزي رتب أسماء المهاجرين رجالا ونساء على حروف المعجم ثم أفرد عنوانا ذكر فيه أسماء من ولدوا بالحبشة من أبناء المهاجرين تحت

---

١) الإسلام في أفريقيا عبر التاريخ ١٨/١

٢) المواهب اللدنية.٥٤٤/١

٣) سورة التوبة آية ٣٣، وسورة الصف آية ٩

عنوان "ذكر من ولد بالحبشة من أبناء المهاجرين".

والإمام السيوطي رتب أسماء المهاجرين على حروف المعجم ولكنه يذكر اسم الزوجة قرين اسم الرجل إذا كانت له زوجة مصاحبة له الهجرة، كما يذكر بعد اسم الزوجة أسماء من ولدته من الذكور أو الإناث في الحبشة، فلا يتقيد بترتيب حروف المعجم عند ذكره للزوجات أو الأبناء.

وأرى أن هذه الطريقة أتم وأنفع حتى تكتمل الفائدة، وحتى يستطيع القارئ أن يربط بين اسم الرجل وزوجته وأبنائه في آن واحد بسهولة ويسر.

وهاكم الأسماء مدرج في بعضها أسماء أهل بيته ممن هاجر ت معه أو ولد له هناك:

١. الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد.

٢. جعفر بن ابي طالب ومعه امرأته أسماء بنت عميس، وولدت له هناك: محمد وعونا، وعبد الله.

٣. جهم بن قيس بن عبد الدار ومعه امرأته أم حرملة بن عبد الأسود، وابنه عمرو، وبنته خزيمة.

٤. الحارث بن خالد بن صخر، وامرأته ريطة بنت الحارث التيمية، وولدت له هناك: موسى وزينب وعائشة وفاطمة.

٥. الحارث بن الحارث بن قيس السهمي، وأخوته أبو قيس ومعمر وسعيد والسائب وبشر وأخ لهم من أمهم اسمه سعيد بن عمرو.

٦. حاطب بن عمرو بن عبد شمس.

٧. حاطب وحطاب ابنا الحارث بن معمر الجمحي ومع حاطب امرأته فاطمة بنت المجلل العامري وولدت له هناك: محمدا والحارث، ومع حطاب امرأته فكيهة بنت يسار.

٨. خالد بن سعيد بن العاص وأخوه عمرو، ومع خالد امرأته أمينة بنت

خلف بن أسعد الخزاعية وولدت له هناك: سعيدا، وأم خالد أمة، ومع عمرو امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية.

٩. خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي، وأخواه عبد الله، وقيس.

١٠. السائب بن عبد الله بن مظعون وعماه قدامة وعبد الله.

١١. سعد بن خولة حليف لبني عامر بن لؤي.

١٢. سعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر الفهري.

١٣. سفيان بن معمر بن حبيب وأمرأته حسنة وابناهما جابر وجنادة، وابنها شرحبيل بن عبد الله بن المطاع الكندي.

١٤. سهيل بن بيضاء وهي أمه، واسم أبيه وهب بن ربيعة الفهري.

١٥. سويبط بن سعد بن حرملة العبدري.

١٦. شماس بن عثمان المخزومي، واسمه عثمان أيضا.

١٧. طليب بن عمير بن وهب بن عامر ، وامرأته ليلى العدوية.

١٨. عامر بن أبي وقاص أخو سعد.

١٩. عبد الله بن جحش، وأخوه عبد الله، وامرأة عبيد الله أم حبيبة.

٢٠. عبيد الله بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال المخزومي، وأخوه هبار.

٢١. عبد الله بن سهيل بن عمرو العامري، وعماه سليط والسكران، وامرأته سودة بنت زمعة.

٢٢. عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى.

٢٣. عبد الله بن مسعود الهزلي وأخوه عتبة.

٢٤. عبد الرحمن بن عوف.

٢٥. عتبة بن غزوان بن جابر المزني حليف بني نوفل.

٢٦. عثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح.

٢٧. عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.
٢٨. عثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد.
٢٩. عثمان بن مظعون.
٣٠. عدي بن نضلة بن عبد العزى العدوي، وابنه النعمان.
٣١. عروة بن عبد العزى بن حرثان العدوي.
٣٢. عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد.
٣٣. عمرو بن أبي سرح بن أبي ربيعة.
٣٤. عمرو بن عثمان بن عمرو التيمي، عم طلحة بن عبيد الله التيمي.
٣٥. عمير بن رئاب بن حذيفة السهمي.
٣٦. عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي.
٣٧. عياض بن زهير بن أبي شداد.
٣٨. فراس بن النضر بن الحارث بن كلدة.
٣٩. قيس بن عبد الله حليف بني أمية بن عبد شمس وامرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب.
٤٠. مالك بن زمعة بن قيس العامري وامرأته عمرة بنت أسعد بن وقدان بن عبد شمس العامرية.
٤١. محميه بن جزء الزبيدى.
٤٢. مصعب بن عمير
٤٣. المطلب ابن ازهر بن عبد عوف وامرأته رمله بنت ابى عوف وولدت له هناك عبد الله
٤٤. المقداد بن الأسود تبناه الأسود بن عبد يغوث فنسب اليه وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة.
٤٥. معتب بن عوف بن عمر الخزاعي.

٤٦. معمر بن عبد الله بن نضلة العدوي.
٤٧. معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي حليف لبني عبد العاصي بن أمية.
٤٨. هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم.
٤٩. هشام بن العاص أخو عمرو.
٥٠. يزيد بن زمعة بن الأسود أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وامرأته سهلة بنت سهيل وولدت له هناك محمدا.
٥١. أبو سبرة بن أبي رهم العامري وامرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو.
٥٢. أبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية.
٥٣. أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه .

واختلف في عمار بن يسار رضى الله عنه. وعد بعض أهل السير منهم أبا موسى الأشعري رضى الله عنه والصحيح أنه لم يهاجر إلى أرض الحبشة ولكنه خرج في طائفة من قومه من أرضهم باليمن يريد المدينة فركبوا البحر فرمتهم الريح إلى أرض الحبشة فأقام هناك حتى قدم مع جعفر رضى الله عنه.

المطلب الخامس: زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ممن هاجرن الى الحبشة:

١- السيدة "سودة بنت زمعة" رضي الله عنها:

قال ابن إسحق : فماتت خديجة بنت خويلد قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين، لم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها امرأة حتى ماتت هي وعمه أبو طالب في سنة واحدة، ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة سودة بنت زمعة، وكانت قبله عند السكران بن عمرو، أخي سهيل بن عمرو، وكان ابن عمها تزوجها وهي بكر، فهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدما مكة فمات عنها مسلماً بمكة. فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصب منها ولداً حتى مات.

٢- السيدة أم حبيبة رضي الله عنها:

وهي صاحبة قصة تزويج النبي صلى الله عليه وسلم لها بوكالة النجاشي أصحمة، وأمهرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهزها له مع أصحاب السفينة، كما مر بالقارئ الكريم

٣- السيدة أم سلمة رضي الله عنها:

قال ابن إسحق: ثم تزوج رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بعد أم حبيبة أم سلمة هند بنت أبي أمية، وكانت قبله عند أبي سلمة عبد اللَّه بن عبد الأسد بن هلال بن عبد اللَّه بن عمر بن مخزوم هاجراً جميعاً إلى أرض الحبشة، ثم قدما المدينة، فأصابته جراحة بأحد، فمات بها من جراحته، كان تزوجها وهي بكر، فولدت له سلمة، وعمر، ودرة، وزينب، ولم يصب رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم منها ولداً.(١)

(١) سيرة ابن اسحاق ٢٥٤,٢٩٤/١، البداية والنهاية١٤٤/٦.

قلت: وأما الثمانية الذين من أهل الشام فقد سماهم بعض كتاب السير وثمانية من أهل الشام" كانوا عنده بالحبشة، وسمَّاهم قتادة، فقال: أبرهة، وإدريس، وأشرف، وأيمن، وبحيرًا، وتمام، وتميم، ونافع، وظن العز بن الأثير أن بحيرًا هو الراهب المشهور، والظاهر أنه غيره؛ لأنه -صلى الله عليه وسلم- إنما رآه في أرض الشام، وهذا إنما هو بالحبشة، وابن الجنوب من الشمال، ولا مانع أن يسمى اثنان باسم واحد[1]

*المطلب السادس: وفاة النجاشي رضي الله عنه وصلاة النبي–صلى الله علية وسلم – عليه.

وتوفي النجاشي أصحمة -رضي الله عنه- في رجب من السنة التاسعة للهجرة، ونعاه الرسول ﷺ إلى أصحابه يوم وفاته فقال: "مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة واستغفروا له"[2] وصلى -صلى الله عليه وسلم- عليه صلاة الغائب.

وروى النسائي ، في السنن الكبرى ، بسند صحيح ، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنه قال: لما جاء نعي النجاشي، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "صلوا عليه"، قالوا: يا رسول الله! نصلي على عبد حبشي؟ ، فنزلت: {وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع

١)شرح الزرقاني على المواهب اللدنية٢٤/٥

٢) أخرج هذا الحديث البخاري في صحيحه – كتاب: مناقب الأنصار – باب: موت النجاشي - رقم الحديث (٣٨٧٧) (٣٨٨٠).

الحساب} [1]

وأخرج أحمد في مسنده من طرق ،عن قتادة ،عن أبى الطفيل ،عن حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم.. قال: "صلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم .. قالوا: من هو يا رسول الله؟ قال: أصحمة النجاشى"ثم دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه "فخرج بهم إلى المصلى" [2]. والمصلى غير المسجد فالمصلى في الصحراء وليس له جدران ..

استغرب بعض المصلين تلك الصلاة وذلك الاستغفار لرجل لم ير النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يره النبي ولم يهاجر إليه ولم يبايعه بل ظنوه مازال علجًا نصرانيًا يقول أنس بن مالك: "لما توفي النجاشى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "استغفروا لأخيكم ، فقال بعض الناس يأمرنا أن نستغفر لعلج مات بأرض الحبشة فنزلت{وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} "

---

١) سورة آل عمران آية (١٩٩) - والحديث أخرجه: النسائي في السنن الكبرى - كتاب : التفسير – باب: سورة آل عمران - رقم الحديث (١١٠٢٢).

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وأنس بن مالك -رضي الله عنه-، وابن عباس - رضي الله عنه-، وقتادة، والحسن في هذه الآية: نزلت في النجاشي. انظر تفسير القرطبي (٥/ ٤٨٤).

٢) سنده صحيح رواه ابن أبي شيبة ٧ - ٣٥٠ حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبي موسى، كما أن للحديث شاهدًا حسنًا عند أحمد ١ - ٤٦١ حدثنا حسن بن موسى قال سمعت حديجًا أخا زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود. وحديج حسن الحديث إذا لم يخالف من هو أوثق منه.

علم أولئك المتسائلون مكانة النجاشي عند ربه وشهادته له التي أنزلها من فوق سبع سماوات .. الحبشي الكريم الذي كان ذات يوم يلتقط عودًا من الأرض ويرفعه ليخاطب من حوله من النصارى والوثنيين المؤمنين الذين لاذوا بعدله وطمعوا في حمايته من بطش طواغيت قريش .. تحدث حينها فاضحًا شوقه للنبي - صلى الله عليه وسلم -: "تناول النجاشي عودًا من الأرض فقال يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد ما يقول هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذه. مرحبًا بكم وبمن جئتم من عنده فأنا أشهد أنه رسول الله والذي بشر به عيسى ابن مريم ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه امكثوا في أرض ما شئتم وأمر لنا بطعام وكسوة"

يتذكر جعفر ورفاقه الهاربين من البطش ذلك الطعام وتلك الكسوة وذلك الملك الحبيب الذي جاءت الأخبار من أهل الحبشة بعد دفنه .

ثم "إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صف بهم بالمصلى فصلى فكبر عليه أربع تكبيرات" [1] ليس فيها ركوع أو سجود يقول جابر: "إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى على النجاشي فكنت في الصف الثاني أو الثالث".

وقد صلى عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الغائب ولم يثبت أنه صلى -صلى الله عليه وسلم- على غائب سواه.

وسبب ذلك: أنه مات بين قوم نصارى، ولم يكن عنده من يصلي عليه، لأن الصحابة الذين كانوا مهاجرين عنده خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة

---

١) سنده صحيح رواه ابن إسحاق ومن طريقه أبو داود ٣ - ١٦ وغيره حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة ويزيد مولى آل الزبير وعروة بن الزبير تابعيان ثقتان التقريب ٢ - ١٩ - ٣٤٦.

عام خيبر [١].

وودع الصحابة أخاهم بالدعاء وطلب الرحمة له من الله .. [٢]

فرضي الله عن النجاشي أصحمة وأرضاه نظير ما قدمه للمسلمين من حماية وحسن جوار، وما صدق به من حسن الإيمان والاستسلام لدين الإسلام والانقياد له، وأعلى ذكره في العالمين، اللهم آمين.

*المطلب السابع : كرامة قبر النجاشي.

أكرم الله عز وجل النجاشي بعد موته، وظهرت له تلك الكرامة على هيئة نور يشع أو يحيط بقبره، حتى ذاع ذلك وشاع وصارت الناس تتحدث به.

أخرج أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ ،بِسَنَده إلى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "لَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ كُنَّا نتحَدَّثُ: أَنَّهُ لَا يَزَالُ عَلَى قَبْرِهِ نُورٌ"[٣].

أَيْ: فِي الْحَبَشَةِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا أَمْرٌ مَشْهُورٌ فِيمَا بَيْنَنَا، وَمَذْكُورٌ عَمَّنْ رَأَى نُورَ قَبْرِهِ مِنَّا، وَلَا يُتَصَوَّرُ اتِّفَاقُنَا عَلَى الْكَذِبِ ؛ فَهُوَ كَادَ أَنْ يَكُونَ مُتَوَاتِرًا [٤].

قالَ ابن رسلان : (كنا نُتَحدَّث) بضم النون في أوله وفتح الدال، من

---

١) سير أعلام النبلاء ١ / ٤٢٨

٢) السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، أبو عمر، محمد بن حمد الصوياني، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م. ٣١١/٣

٣) أبو داود في سننه- كتاب: الجهاد – باب: في النور يُرى عند قبر الشهيد - رقم الحديث (٢٥٢٣) وإسناده (حسن) - وأورده ابن الأثير في جامع الأصول - رقم الحديث (٦٨٢٧).

٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م (٩/ ٣٨٣٨)

معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه حدث بموت النجاشي وهو في الحبشة في اليوم الذي مات فيه، فلعله - صلى الله عليه وسلم - هو المحدث عنه، ولهذا ذكره أبو داود واستدل به على هذِه المنقبة؛ لأنه كان يكتم إسلامه من جيشه

(أنه لا يزال) ليلًا ونهارًا (يرى) بضم المثناة تحت (على قبره نور) لما وقر في قلبه من نور الإيمان ورسخ من التصديق بالإسلام، فلما أن مات أظهره الله على قبره شاهدًا له بالإيمان، وقيل: إنه مات شهيدًا بالطاعون.

وكلام المصنف في تبويبه يشعر بأن الشهادة سبب للنور الذي على قبره(١).

وأورد الشيخ خليل أحمد السهارنفوري هذا احدي تحت (بَابٌ: فِي النُّورِ يُرَى) بصيغة المجهول (عِنْدَ قَبْرِ الشَّهِيدِ) سواء كانت شهادته حقيقة أو حكمًا

ثم قال: وهذا الحديث ليس له مطابقة بالباب إلَّا أن يقال: إن موت النجاشي كان بوجه من وجوه الشهادة، فإذا كانت الشهادة الحكمية كذلك، فالحقيقية أولى به (٢).

---

١) شرح سنن أبي داود، لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (المتوفى: ٨٤٤ هـ)،تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م. باب: في النَّورِ يُرى عِنْدَ قبْرِ الشَّهيدِ (١١/ ١٣٩)

٢) بذل المجهود في حل سنن أبي داود، للشيخ خليل أحمد السهارنفوري (ت: ١٣٤٦ هـ)، اعتني به وعلق عليه: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.٨٤/٩.

الخاتمة

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى، وآله وصحبه أولي التقى والنقا والبر والوفا، أما بعد،

فقد وفقني الله عز وجل وأتم نعمته علي بإنجاز هذا البحث المتواضع الذي أقدم فيه صورة -لا أدعي كمالها- عن المسلمين الأول ومدى ما عانوه وبذلوه من نفس ونفيس وما تحملوه من إقصاء وبعد عن المكان، وما هذا إلا لأنهم آمنوا بالله ورسوله ، وأضاء الإيمان أركانهم وكيانهم، فأبوا إلا أن ينجوا بحشاشة أنفسهم وأيمانهم، وخصصت بالبحث تلك الحقبة التاريخية التي ابتعد فيها هؤلاء الصحب الكرام وانزووا عن متاعة أحداثهم ومعرفة ما يقع بينهم وبين أهل الحبشة وسكانها تحت قيادة النجاشي الأصحم ومن ولي بعده، كما سلطت الضوء وحاولت جاهدة –من خلال البحث- الكشف عن شخصية النجاشي الذي تم إرسال كتاب النبي صلى الله عليه وسلم له، هل هو صاحب جعفر ؟أم آخر ولي بعده؟ ولعلني وفقت في عرض كافة الروايات وأشرت إلى ضرورة توجيه أنظار الباحثين إلى مزيد من الجهد حول تلك الشخصية التي خفي خبرها وغمضت معرفة تفاصيلها، وكذا حاولت جاهدة دفع ما تعلق بتلك الهجرتين وأصحابهما من شبهات وتشغيبات تشكك في عدالة ونزاهة الصحابة رضوان الله عليهم ، وأرى أن هذا من أوجب واجبات كل من اشتغل بعلم الحديث الشريف ، فإن كنت وفقت في طرحي هذا فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإن كانت الأخرى فالله أسأل أن يمدني بمدده لمحاولة بذل المزيد من الجهد في إنجاز ما هو أفضل، مما يخدم سنة النبي الكريم وينافح عن سيرته وسيرة أصحابه الغر الميامين.

وقد خلصت بعد معايشتي لهذا البحث مدة يعلمها الله، إلى عدة نتائج وتوصيات

أسوقها للقارئ الكريم على النحو الآتي:

***أولا: نتائج البحث**

أولا: أن السيرة النبوية منهج متكامل متجدد، يسع الزمان والمكان والأشخاص قدوة وعملا، تجمعت فيها كل شروط القدوة والهداية من: التاريخية والشمول والكمال والواقعية العملية.

ثانيا: أن تراث المسلمين العريق وما أسفر عنه من علوم وبحوث بدأ من لحظة ميلاد النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم مرورا بحياته وحتى لحوقه بالرفيق الأعلى ، وما بين ميلاده ووفاته سيرة جديرة بأن نتخذها منهج حياة .

ثالثا: من يدعي أن كتاب السير التزموا جميعا بجمع صحيح الروايات ، فهذا ادعاء ممن ليس له ادنى اطلاع على كتب السيرة ودرجاتها ، بل كان منهم النقاد ممن يغربلون تلك المرويات ويبينون الضعيف منها بل ويطرحون وينبهون على الموضوع.

رابعا: أن دفع الشبهات المتعلقة بروايات السيرة الموضوعة والمدسوسة داخل كتب السيرة من أولى مهمات الباحثين المخلصين والمنصفين لهذا العلم ، ولا يقل أهمية إن لم يزيد عن العناية ببقية علوم السنة.

خامسا: أبطل العلماء فرية (قصة الغرانيق) بدلائل كثيرة فلم يغفلوا نقدها ، ولم يجاملوا أحدا في إيرادها ، وفي هذا رد على من يتهمون العلماء بالتساهل في سياقة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

سادسا: أنه من الضروري التركيز على إبراز الأحداث والعادات التي تظهر مدى التوافق بين فئات المسلمين والتواد والتراحم بينهم —ويمثل ذلك ما كان بين النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وبين النجاشي أصحمة– لأن هذا من شأنه تعزيز السلام ووحدة الأمة.

سابعا: طرح استدعاء القضايا والخلافات التي وقعت فيما سبق بين بعض الصحابة رضوان الله عليهم بشكل مفصل والتي من شأنها إثارة الانقسامات والفتن بين الناس واستثارة التحيز من قبل البعض إلى هذا الصحابي أو ذاك، والتركيز على ما من شأنه تدعيم روح الأخوة والتماسك بين المسلمين.

ثامنا: أن شخصية النجاشي-أصحمة- ملك الحبشة في وقته، والذي أستأمن المهاجرين في بلاده كانت ولا زالت من أعظم الشخصيات عبر التاريخ القديم والحديث، وأن إشاعة ذكره ونشر فضائله واجب ديني على كل باحث حر ، لإيضاح الفارق بين العدالة والإنصاف وبين القهر والعدوان والانسحاب من المواقف والتنصل عن المسؤولية ، والخذلان، مما أصبح عادة معظم حكام الأرض وخاصة في الآونة الأخيرة.

تاسعا: هناك شخصيتان متمايزتان ممن ملك الحبشة في فترة النبوة، وأن الثاني منهما هو الذي لم يستطع أحد حتى الآن-على حد علمي- تمييز اسمه ولا بيان وقت الكتاب الذي تم ارساله إليه من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأن الإشكال حول شخصيته ووقته وحول النص الذي ورد فيه لا زال قائمًا.

عاشرا: إهمال توظيف المناهج الحديثة في توثيق أحداث السيرة ينتج في أذهان الباحثين صورة مشوهة عن تاريخ الإسلام والمسلمين مما يجعل نتائج أبحاثهم مغلوطة وفيها تخليط شديد وعدم دقة في نقل الصورة.

ثانيا: التوصيات:

أولا: أهيب بالباحثين أن يلزموا مرويات السيرة النبوية ، تمحيصا وتدقيقا عميا دون تكاسل أو تهاون.

ثانيا: أهيب بوسائل الإعلام المسموعة والمرئية والتي تمثل ذراعا قويا من أذرع نشر

أحداث السيرة النبوية أن يكون اهتمامها واهتمام القائمين عليها هو نقل الدروس والعبر المستفادة من الحدث المعروض، وأن تتجنب التشويه الذي يخل بالأخلاق والقيم.

ثالثا: لابد من توظيف المناهج والعلوم الحديثة والتي بإمكانها تدعيم وتوثيق أحداث السيرة النبوية ، والذي بدوره يساعد في اكتشاف المواقع التاريخية الهامة ، ويفسر العادات والتقاليد التي كانت سائدة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم حيث يساعد هذا في تكوين رؤية شاملة لأحداث السيرة النبوية ، ويمثل بعدها أساسا ثابتا للباحثين يستطيعون به فهم تاريخ الإسلام بشكل أعمق وأكثر دقة وتركيزا.

رابعا: ضرورة تكثيف جهود الباحثين في مجال الدراسات الميدانية للبحث في تلك الفترة الزمنية التي قضاها المسلمون في أرض الحبشة وكيف كانت حياة هؤلاء الصحابة هناك؟ بين سكان تلك البلاد على جهة التفصيل وخاصة أنهم قضوا فترة زمنية لا يستهان بها كانت ما بين خمسة من البعثة وحتى العام السابع من الهجرة إلى المدينة –على ساكنها أفضل الصلاة واتم السلام- .

خامسا: أهيب بواضعي المقررات الدراسية أن يخصصوا مقررات مستقلة لدراسة السيرة النبوية عموما، وتلك الحقبة التاريخية من حياة المسلمين خصوصا ، تتم العناية فيها بدراسة جزئياته بكل دقة واستخراج العبر والدروس منها ، حيث تمثل في تاريخنا الإسلامي حال الاستئمان والذي يفتقده اليوم معظم المسلمين حول العالم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفِهْارِس الفنية

أولا: فِهْرِس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم-جل من أنزله-

٢. آثار البلاد وأخبار العباد، لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: ٦٨٢هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت.

٣. الإسلام في أفريقيا عبر التاريخ ،لأبي أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (ت: ١٤١٥هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م

٤. رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١م.

٥. إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لابن طولون، لشمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ت: ٩٥٣هـ)، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه: محمود الأرناؤوط، الناشر: الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٦. آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، لإسحاق بن الحسين المنجم (ت ق ٤هـ)،، الناشر: عالم الكتب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ،

٧. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب

العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
٨. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
٩. بذل المجهود في حل سنن أبي داود، للشيخ خليل أحمد السهارنفوري (ت: ١٣٤٦ هـ)، اعتني به وعلق عليه: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
١٠. بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، ليحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي (ت: ٨٩٣هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت
١١. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلي محمد بن عبد الرحمن المباركْفُوري، (ت ١٣٥٣هـ)، مراجعة عبد الرحمن محمد عثمان، ط:دار الفكر.
١٢. تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي(ت ٨٥٢ ، تقريظ: الدكتور محمد رواس قلعه جي، الشيخ عثمان الخميس ، الناشر: المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
١٣. التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل،لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث

والترجمة، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
١٤. الجامع الصحيح للسيرة النبوية، للأستاذ الدكتور سعد المرصفي ، الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
١٥. الجامع الكبير = (سنن الترمذي)، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي ت(٢٧٩)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون
١٦. حدود العالم من المشرق إلى المغرب ،محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي،، الناشر: الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة: ١٤٢٣ هـ
١٧. دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
١٨. ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين،لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة – مكة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
١٩. روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، لفضيلة الشيخ /صفي الرحمن المباركفوري-رحمه الله-طبعة: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف للدعوة والإرشاد –المملكة العربية السعودية .
٢٠. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد

معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

٢١. سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث، أبي داود السجستاني (ت٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٢. سنن الإمام الترمذي المسمى الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل للامام محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ت(٢٧٩هـ) ،طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت. تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

٢٣. السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي (ت٤٥٨)هـ، تحقيق:محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٤. سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)،لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م

٢٥. السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م

٢٦. السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة(قراءة جديدة)،لأبي عمر، محمد بن حمد الصوياني ، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

٢٧. السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، لعلي أبو الحسن بن عبد الحي

بن فخر الدين الندوي (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير – دمشق، الطبعة : الثانية عشرة ١٤٢٥ هـ

٢٨. السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها، لعبد الرحمن على الحجى، ط: دار ابن كثير – دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ

٢٩. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لأبي عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (ت: ١١٢٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م

٣٠. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ،لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، الناشر دار المعرفة، سنة النشر ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، مكان النشر: لبنان.

٣١. الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية.لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ).ط: دار العلم للملايين- بيروت.الطبعة: الرابعة ١٩٩٠م.

٣٢. صحيح البخاري = الجامع المسند المختصر من أمور النبي صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، طبعة : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م. تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.

٣٣. صحيح مسلم ، ويسمى: المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهصلى الله عليه وسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، طبعة : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت.

٣٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن

موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

٣٥. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ

٣٦. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، لمحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣

٣٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد القادر شيبة الحمد، طبع على نفقة: الامير سلطان بن عبد العزيز آل سعود ١٤٢١هـ

٣٨. فنون العجائب في أخبار الماضيين من بني إسرائيل وغيرهم من العباد والزاهدين، لأبي سعيد محمد بن علي بن عمر بن مهدي الأصبهاني الحنبلي النقاش (ت: ٤١٤هـ)، دراسة وتحقيق: طارق الطنطاوي، الناشر: مكتبة القرآن، القاهرة

٣٩. القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٤٠. كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري، لمحمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر:

مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
٤١. لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م
٤٢. اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون «دراسة محققة للسيرة النبوية»، لموسى بن راشد العازمي، تقريظ: الدكتور محمد رواس قلعه جي، الشيخ عثمان الخميس ، الناشر: المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، الكويت ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١
٤٣. محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، للمستشرق الإنجليزي ويليام مونتجمري وات، ترجمه إلى العربية: الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، راجع الكتاب وعلق عليه: الدكتور أحمد الشلبي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، عام النشر: ١٤١٥ هـ
٤٤. المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ،لعبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكناني، الحموي الأصل، الدمشقيّ المولد، ثم المصري، عز الدين (ت: ٧٦٧هـ) ، المحقق: سامي مكي العاني
٤٥. المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ،لعبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكناني، الحموي الأصل، الدمشقيّ المولد، ثم المصري، عز الدين (ت: ٧٦٧هـ) ، المحقق: سامي مكي العاني، الناشر: دار البشير – عمان ، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.
٤٦. المسالك والممالك، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، عام النشر: ١٩٩٢ م.
٤٧. المسند، للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٠٤هـ) ،المحقق: شعيب

الأرنؤوط وآخرون، طبعة: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

٤٨. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي ت٥٤٤هـ ، طبعة : المكتبة العتيقة ودار التراث.

٤٩. مشكل الحديث وبيانه، لمحمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت: ٤٠٦هـ)، المحقق: موسى محمد علي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٥م.

٥٠. المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، لمحمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة (ت ٧٨٣هـ).

٥١. المصنف، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة . جُدة ،. مؤسسة علوم القرآن . دمشق . ،الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م.

٥٢. المعجم الوسيط، تأليف لجنة من اللغويين ، بإشراف مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط: دار الدعوة.

٥٣. المقدمات الممهدات، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت:٥٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حجي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٥٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

٥٥. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، لمحمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (ت٥٦٠هـ) الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ

٥٦. نَقْضُ الإِمَامِ أَبِي سَعِيدٍ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ عَلَى المَرِيْسِيّ الْجَهْمِيّ العَنِيدِ فِيْمَا افْتَرَىَ عَلَى اللهِ - عز وجل - مِنَ التَّوْحِيدِ ،لأبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (ت٢٨٠ هـ)، المحقق: أَبوُ عَاصِم الشَّوَامِيُّ الأَثرِي، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، الطبعة : الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

٥٧. نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، لرفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (ت: ١٢٩٠هـ)، الناشر: دار الذخائر – القاهرة، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ

٥٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير الجزري(ت٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط: دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان.

*****

ثانيا: فهرس الموضوعات

المقدمة
أهمية الموضوع
أسباب اختيار الموضوع
التمهيد
المبحث الأول: الهجرة (الأولى) إلى أرض الحبشة، أحداث ودلالات ودفع شبهات.
المطلب الأول: الحكمة في أمره صلى الله عليه وسلم بهجرة المسلمين إليها.
المطلب الثاني: وقت الخروج إلى أرض الحبشة..
المطلب الثالث: محاولة المشركين رد المسلمين إلى أرض مكة.
المطلب الرابع: موافقة المشركين للمسلمين في سجودهم في سورة النجم.
المبحث الثاني: الهجرة (الثانية) إلى أرض الحبشة أحداث ودلالات ودفع شبهات.
المطلب الأول: بيان وقتها وعدد من هاجر من الرجال والنساء،
المطلب الثاني: محاولة الصديق أبي بكر-رضي الله عنه- الهجرة إلى أرض الحبشة.
المطلب الثالث: محاولة المشركين رد مهاجري الحبشة إلى أرض مكة.
المبحث الثالث: إقامة المسلمين في جوار النجاشي (أحداث ودلالات ودفع شبهات).
المطلب الأول: السيدة رقية بنت رسول الله-صلى الله عليه وسلم والإقامة في أرض الحبشة.
المطلب الثاني: المسلمون وموقفهم من تهديد ملك النجاشي.
المطلب الثالث: عبيد اللهِ بْنُ جَحْشِ بن رئاب زوج أم حبيبة رملة

بنت أبي سفيان وما كان من أمره.
المطلب الرابع: زواج النبي-صلى الله عليه وسلم من أم حبيبة وهي في أرض الحبشة.
المطلب الخامس: وَفْدِ النَّصَارَى الَّذِينَ أَسْلَمُوا ومحاولة أبي جهل ردهم.
المطلب السادس: شبهة وردها
المطلب السابع: قدوم جعفر بن أبي طالب ، إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة.
المطلب الثامن: فضل مهاجري الحبشة ومنزلتهم من النبي صلى الله عليه وسلم.
المبحث الرابع: كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَى النجاشي.
المطلب الأول: نص كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى -النجاشي- أصحمة- .
المطلب الثاني: تعيين شخصية النجاشي.
المطلب الثالث: شبهة التشكيك في إسلام النجاشي ، والرد عليها.
المطلب الرابع : أسماء مهاجري الحبشة.
المطلب الخامس: زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ممن هاجرن الى الحبشة.
المطلب السادس : وفاة النجاشي رضي الله عنه وصلاة النبى ﷺ عليه.
المطلب السابع : كرامة قبر النجاشي.
الخاتمة
فِهْرِس المصادر والمراجع.
فِهْرِس الموضوعات.

******